التجديد في التفسير حقيقته، وضوابطه، ومجالاته

دكتور : محمد حسن محمد حسن أبوالنجا

مدرس التفسير وعلوم القرآن بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق جامعة الأزهر

ملخص البحث

هذا البحث بعنوان: "التجديد في التفسير، حقيقته، وضوابطه، ومجالاته": ، أذكر فيه المعنى الخاطيء للتجديد في الدين، ثم أذكر أن التجديد مطلب شرعي، وضرورة واقعية، ثم أقرر حقيقة التجديد في الدين، وأبين حقيقة التجديد في التفسير، ثم أوضح الضوابط التي يجب أن تتوفر في المفسر المجدد، وتتوفر في المنهج الذي يسير عليه، ثم أحدد المجالات التي يمكن أن يدخلها التجديد في التفسير.

هذاكله يكون باتباع الضوابط العامة للبحث العلمي التي أصبحث ثابتة ومستقرة عند الباحثين .

Research Summary

This research is entitled: "Renewal in Tafsir: Its Truth, Controls, and Scopes": I mention in it the wrong meaning of renewal in religion, then I mention that renewal is a legal requirement, and a realistic necessity, then I establish the reality of renewal in religion, and I explain the reality of renewal in interpretation, then clarify The controls that must be available in the revamped interpreter, and are available in the approach that he follows, and then I define the areas that renewal can enter into the interpretation.

All this is done by following the general rules of scientific research, which have become fixed and stable among researchers.

Doctor: Mohamed Hassan Mohamed Hassan Abulnaga
Instructor of interpretation and Quranic sciences at the College
of Islamic and Arabic Studies for Boys in Disouq
Al Azhar university

المقدمة

الحمد لله الذي جعل القرآن ربيع قلوبنا، وبهجة نفوسنا، ونور عقولنا، وهادي علومنا، ومدبر أمورنا، ومرجع خلافنا، وحكم ما بيننا، ومنهج أمتنا، وملجأ تائهنا، وهادي ضالنا، وشفاء لما في صدورنا.

الحمد لله أنزل الفرقان، وخلق الإنسان، علمه البيان، ومنحه عقلًا يميز به بين الحق والضلال على هدي القرآن.

الحمد لله أرسل إلينا أفضل رسله من صفوة خلقه؛ ليبين لنا خير كتبه، فأخرجنا من أحلك ظلمة إلى أوضح سبيل، ووضح لنا معالم دينه وبسط لنا شرعه، فهدى إلى صراط مستقيم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، وجاهد في الله حق جماده، فكان خير قدوة ومنار للهدى .

ورضي الله عن صحبه الكرام وأرضاهم، ذادوا عن حياض الإسلام، وباعوا المهج والأرواح في سبيله، كانوا جنود الإسلام حقًا، وجذوره الأولى، فكانوا خير القرون.

وكيف لا يكونون خير القرون وفيهم رسول الله ـ ρ ـ، وبينهم كتابه ؟! إذا أشكل عليهم معنى أو غمض عليهم مرمى جاءوا إليه ـ ρ ـ فوضحه لهم وبينه، فحيوا بالقرآن حياة طيبة وتحركوا، وأبصروا به السبيل وأدركوا، وتهذبوا به وتخلقوا، وعملوا به وتأدبوا، وصلوا به وأخبتوا، وبه حاربوا وسالموا، وبه قاموا ونهضوا، وإن شئت فقل: ترقوا وتمدنوا وبلغوا ما بلغوا، فكانوا بحق جيلًا قرآنيًا فريدًا.

وكيف لا يكونون كذلك وهم يستقون من نبع القرآن الصافي ومن معينه العذب؟! وكيف لا يكونون كذلك وهم إذا تعلموا عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل؟!.

وذلك لأنهم يدركون أنهم إنما يتلقون أوامر الله ـ سبحانه وتعالى ـ لهم مقرونة بالعمل فور سهاعها، ذلكم الإحساس كان يفتح لهم آفاق القرآن، ويفتح لهم أبواب العلم والمعرفة،

ومع هذا فقد كانوا ـ رضي الله عنهم ـ لا يجدون في بسيط الأرض على سعتها، ومديد السهاء على عرضها ملجأ إن هم قالوا في القرآن بغير علم، أو بما لا يعلمون .

على هذا المنهج الصافي، والمورد العذب، والنبع النقي كانت سيرة خير القرون، وقدوة المسلمين، سار هذا المنهج يشق له طريقًا في مسار التاريخ، محافظًا على صفائه ونقائه.

وككل سبيل وكل طريق تحف به الدروب والطرق متقاطعة متخالفة كان هذا المهج، فنشأت بجانبه مناهج أخرى وطرق شتى واتجاهات عدة، منها ما سلك هذا الصراط المستقيم، ومنها ما حاد عنه وزاغ، ومنها ما وقف على شاطئه يلقي فيه بالأذى والحجارة، يحسب نفسه تستطيع له سدًا أو منعًا، وما درى ذلك المسكين أنه يجني على نفسه، وأنه لن يبلغ شأوًا ولن يقوم له أثر.

وما زالت هذه المناهج تزداد وتتنوع وتتسع وتضيق وتتجدد وتَدْرُس، منها ما هو في دائرة المقبول، ومنها ما هو في دائرة المرفوض، ومنها ما يتردد بين الدائرتين يضرب هنا وهناك .

لقد كان المفسرون أسعد الناس بالقرآن صحبة، وأدناهم له منزلة؛ إذ سعوا إلى فهمه وتدبره، وبيان معانيه وحكمه، وفق مناهج في النظر معلومة القواعد، صحيحة التأسيس، ومع تفاوت جمودهم واختلاف منازعهم، إلا أن التفسير سار زمنًا على منهاج سليم، واجتهادات سديدة، إلى أن أتت أزمان أصبح التفسير فيها ـ على جلالة موضوعه، وعظم قدره ـ مقصدًا لكل صاحب هوى وبدعة، يعتقد ثم يفسر، ويقرر ثم يستشهد.

وفي عصرنا الحديث ظهرت دعوات تدثرت باسم التجديد حينًا، والمعاصرة حينًا آخر، اتجهت إلى التفسير نقدًا ودراسة، ووجه أصحابها سهامهم للنصوص فجردوها من معانيها وأحكامها باسم التجديد والتطوير ومواكبة تغيرات العصر وحاجات الناس، فظهرت مناهج سقيمة، وأفكار خطيرة، عن الصواب حادت، وعن الحق تجافت.

وقد تصدى لهؤلاء من قام بالرد على آرائهم وأفكارهم، وبيان عوارها، وكشف سقمها، فأجادوا وأفادوا، إلا أن توجيه الجهود للرد والدفع لا تكفي؛ إذ لابد من بيان المنهج السليم في التجديد في التفسير، وتوضيح ضوابطه، وبيان مفهومه، حتى يكون التجديد قصرًا على المناهج السليمة، والاتجاهات الصحيحة.

ولأن القرآن الكريم دستور الأمة، ومنهاج الشريعة، كان لابد من التجديد في تفسيره، تجديدًا يحفظ العلم، ويقمع البدعة، وتصلح به حال الأمة.

فكان حقًا واجبًا أن تُقدَّم دراسة وافية تبرز حقيقة التجديد في التفسير، وضوابطه، ومجالاته، لعلنا نتدارك في قرننا الجديد مساوئ سابقة، ونأخذ منه محاسنه، فنكون بذلك قد خطونا خطوات جادة، ونكون بذلك قد استفدنا ممن قبلنا، ونفيد من بعدنا في تنقية التفسير ومناهجه مما أصابه من الشوائب عبر القرون الماضية منذ أن كان صافيًا نقيًا إلى يومنا هذا، فنعود به كماكان، ويصلح آخر هذه الأمة بما صلح به أولها.

وإذا كان الأمر كذلك فقد اخترت لنفسي أن أكتب هذه الدراسة التي جعلتها بعنوان :"التجديد في التفسير، حقيقته، وضوابطه، ومجالاته":

وقد قرَّ قراري على أن تكون خطة البحث في : مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، كالآتى :

أما المقدمة : فأذكر فيها سبب اختيار الموضوع، وخطة العمل .

وأما التمهيد: فأذكر فيه: معنى التجديد عند أدعيائه، وإثبات أن التجديد مطلب شرعى، وضرورة واقعية.

وأما الفصل الأول: - حقيقة التجديد.

وفيه : معنى التجديد في اللغة ، وكلمة (الجديد) في القرآن ، وكلمة (الجديد) في الحديث النبوي ، والتجديد في الدين ، والتجديد في التفسير. وفيه مطلبان :

المطلب الأول: - هل يقف التفسير عند عصر من العصور.

والمطلب الثاني : ـ حقيقة التجديد في التفسير .

والفصل الثاني : ـ ضوابط التجديد في التفسير . وفيه ستة مباحث :

المبحث الأول: - الضوابط الدينية والخلقية.

المبحث الثاني: - الضوابط العلمية.

المبحث الثالث: - الإلمام بالعلوم المتعلقة بالتفسير.

المبحث الرابع: ـ الإلمام بالعلوم اللغوية .

المبحث الخامس : - الضوابط العقلية .

المبحث السادس: - الضوابط الخاصة بالمفسر المجدد.

والفصل الثالث: _ مجالات التجديد في التفسير . وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: - التجديد في المعاني .

المبحث الثاني : ـ التجديد في الاستنباط .

المبحث الثالث: ـ التجديد في معالجة واقع الناس (التفسير الاجتاعي).

المبحث الرابع: ـ التفسير على أساس الوحدة الموضوعية (التفسير الموضوعي)

المبحث الخامس: ـ الكشف عن وجوه إعجاز القرآن في العلوم الطبيعية (التفسير العلمي)

ثم الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات ، ثم فهرس بالمراجع والمصادر ، ثم محتويات البحث .

وبعد ، فإني أسأل الله العلي العظيم أن يجعلنا من المجددين في الدين، المجددين في التفسير، وأن ينفعنا بجهود كل مجدد في كل قرن من عمر هذه الأمة المباركة.

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التمهيد

معنى التجديد عند أدعيائه: - إن (التجديد) كسائر المصطلحات الأخرى قد يستعمل لفظه ولا يراد به معناه الشرعي الحقيقي، لهذا ظهرت دعوات للتجديد كانت أقرب ما تكون للتغريب والطعن في أصول الدين، وتفريغ الدين من محتواه، وهذه الدعوات لا تكون تجديدًا حقيقة حتى لو أطلق عليها أصحابها تجديدًا، أو سميت بذلك.

والتجديد عند أدعيائه مرتبط ارتباطًا وثيقًا بمفهوم التجديد عند الغرب، وكان أحد أسباب تشويه دلالات التجديد أن ربط بينه وبين حركة التجديد الديني عند الغرب الذي ظهر في بيئة غير البيئة الإسلامية، لها ظروفها وأحكامها الخاصة .

والتجديد الديني عند أدعيائه يعني : إعادة النظر في التشريع الإسلامي كله دون قيد، وتطوير الشريعة لتطابق الحضارة الغربية، أو الاقتراب منها إلى أقصى ما تسمح به النصوص حتى ولوكان بتحريفها أو بلَيّ عنقها أو تحميلها من المعاني ما لا تحتمله (١).

وهذا المعنى البدعي شائع في كتابات أرباب التجديد البدعي في الإسلام، ويلزم منه إجراء تغيير في أصول الدين وفروعه، لتتوافق مع تغيرات قيم هذا العصر ومعطياته ومنطلقاته المستمدة من الثقافة الغربية المعاصرة التي هي نتاج تفكير بشري محض ليس للوحى المعصوم أثر فيه (٢).

ويمكن أن نلخص المباديء التي تبناها المجددون في التفسير من منطلق غربي، وقام عليها التجديد في التفسير من وجممة نظرهم العقلانية التي لا تستند إلى ضوابط شرعية ولا إلى مقاييس لغوية فيما يأتي:

أُولًا: ـ إن الخلل الأُكبر في تلك المناهج يتضح عند المستوى التطبيقي على الأحكام والعقائد، حيث إنها تنقض المعلوم من الدين والمعروف من الإسلام في محاولة لتفكيك البناء الماضي كله، وإقامة نسق وفق التصور المعرفي لها.

^{(&#}x27;) انظر الإسلام والحضارة الغربية لمحمد محمد حسين ص ٣٨، ط دار الفرقان . الكويت . .

⁽۲) انظر تجدید الخطاب الدینی بین التأصیل والتحریف لمحمد شاکر الشریف ص ۳۷، وهو الکتاب رقم ٦٠ من إصدارات مجلة البیان سنة ١٤٢٥ه ٢٠٠٤م .

ويقول: "القرآن نص لا يمكن لأي تفسير أو مذهب أن يستنفذه أو يغلقه، فلكلٍّ تصوره وفهمه، ومن ثُمَّ لكلٍّ مذهبه وإسلامه (٢)":اهـ

أما محمد أركون فيرى: "أن القرآن نص مفتوح على جميع المعاني، ولا يمكن لأي تفسير أو تأويل أن يغلقه أو يستنفذه بشكل نهائي ("":، وهو: "عبارة عن مجموعة من الدلالات والمعانى الاحتمالية المقترحة على كل البشر (أ²)":

وينتهي حسن حنفي إلى أن: "النص الشرعي يختلف معناه وتأويله بحسب اختلاف العصور؛ لأن النص قالب بلا مضمون، يمتلئ بحسب الظروف المحيطة به (٥)":

إذن في تطبيق ذلك المنهج لم يعد المهم في قراءة النص الديني البحث عن مراد الله ومقصوده من كلامه، وإنما بات الأمر المهم هو البحث عما ينقدح في ذهن القارئ للنص من معانٍ ولو كانت مخالفة لما كان من فهم الصحابة، فيكون حينئذ نصًا ينفتح على معانٍ لا حصر لها، ويتقبل احتمالات لا عدَّ لها، ويتسع لكل المتناقضات، وكلها في الوقت نفسه مثل حقيقته ومقصده (٢).

^() نقد النص لعلي حرب ص ٢٢، ط المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . الأولى ٢٠٠٠م .

⁽٢) نقد الحقيقة لعلى حرب ص ٨٩، ط المركز الثقافي العربي . الدار البيضاء . الثالثة ٢٠٠٠م .

^{(&}quot;) تاريخية الفكر العربي والإسلامي لمحمد أركون ص ١٤٥، ط المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. الثالثة ١٩٩٨م.

 $[\]binom{1}{2}$ المرجع السابق ص $\binom{1}{2}$

^(°) مجلة اليسار الإسلامي، الافتتاحية، حسن حنفي، العدد الأول سنة ١٩٨١م، ٣٩٥/٣.

نظر الاتجاه الباطني في تشكله الجديد، مقال للكاتب سلطان العميري، مجلة البيان، العدد ٢٩٦ ، بتاريخ $(^1)$ انظر $(^1)$ ٢٠١٢/٢/٢م.

ومن الطوام التي تنتج عن تلك القراءة في العقائد والأحكام:

ا: نزع القداسة عن النص القرآني، واعتبار النص قد تصبغ بالصبغة البشرية فور نزوله، فهذا النوع من المناهج يسعى إلى تحطيم الحواجز النفسية القائمة بين النص و المسلمين الذين يقدسون كلام ربهم، عن طريق القول بأن تلك القداسة تحجب الرؤية الصحيحة للمعاني؛ ولأن هذا تشكيك صريح في الوحي، نجد المسارعة من بعضهم ـ وفقًا لمنهجهم في عدم صدم ثوابت المسلمين مباشرة ـ إلى تغطية هذا التشكيك، بأن هذا التحليل لا يهدف إلى نزع صفة الوحي عن النصوص، ولا إلى إلغاء شحنتها التقديسية، ولا إلى إزالة آثار معناها الروحية بالنسبة للمؤمنين؛ لكن كيف نقرأ النصوص قراءة نقدية تاريخية، ونزعم أننا لا ننزع عنها صفة التعالي والقداسة، لا مجال إذن للمداورة والالتفاف (۱).

والعجيب هو تعاملهم مع القرآن على أنه نص بشري، مع ادعائهم الإيمان بأنه منزل من عند الله، وهذا كلام يناقض بعضه بعضًا، بل يناقض حتى أسسهم المعرفية التي قامت عليها تلك المناهج، يقول نصر أبوزيد: "القرآن نص ديني ثابت من حيث منطوقه، لكنه من حيث يتعرض له العقل الإنساني ويصبح مفهومًا يفقد صفة الثبات، إنه يتحرك وتتعدد دلالته، إن الثبات من صفات المطلق المقدس، أما الإنساني فهو نسبي متغير، والقرآن نص مقدس من ناحية منطوقه، لكنه يصبح مفهومًا بالنسبي والمتغير، أي من جمة الإنسان ويتحول إلى نص إنساني، ونفهمه بالضرورة من زاوية الإنسان المتغير والنسبي، النص منذ لحظة نزوله الأولى ـ أي مع قراءة النبي له لحظة الوحي ـ تحول من كونه نصًا الهيًا، وصار فهمًا إنسانيًا لأنه تحول من التنزيل إلى التأويل (٢)":اهـ

قلت : سيأتي في ضوابط التجديد في التفسير أن الخلل في مثل هذا إنما هو من سوء الاعتقاد الذي ينتج عنه مفاهيم ضالة عن القرآن والنبوة والوحي .

^{(&#}x27;) انظر الفكر الإسلامي قراءة عملية لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح ص ٣٣ و ٣٤، ط مركز الإنماء القومي . بيروت . الثانية ١٩٩٦م .

⁽٢) مفهوم النص لنصر حامد أبوزيد ص ١٢٦، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.

Y: القول بتاريخية الأحكام وأسطرة العقائد: لعل أهم خلل ينتج عن تلك المناهج في المستوى التطبيقي هو محاولتها أسطرة العقائد، والزعم بأنها نشأت وفق تصورات معينة في ظروف تاريخية معينة، فالإيمان بالله وصفاته والملائكة والجنة والنار وسائر أمور الغيب الواردة في القرآن يتأول لها حسب الحالة الاجتماعية والنفسية للمخاطبين أثناء نزولها، ولا تدل على حقائق ثابتة أو يقينية، وتتغير حسب تطور مستوى المعرفة في كل عصر.

أما الجنة والنار فهما النعيم والعذاب في الدنيا وليس في عالم آخر، وصفات الله إنما هي إسقاط من البشر للصفات الكاملة على الإله، وهكذا الأمر في سائر الغيبيات (١).

أما الأحكام فكانت محاولتهم تعطيلها عبر إعادة قراءة النص قراءة تاريخية، وهذا يعني بفهمهم أن القرآن ليس نصًا جامدًا يحتوي على تشريعات قانونية جاهزة وصالحة لكل الأمكنة والأزمنة، بل يجب النظر إليه كخطاب وقتي متعلق بالحاجات الإنسانية في مكان وزمان محددين، فهو يحتوي على قيم كونية وتطبيقات تاريخية لهذه القيم، وإذا ما أردنا معرفة الحكمة وراء هذه التطبيقات يجب علينا أن ندرس السياق التاريخي الواردة فيه، وكثال على هذا الطرح يذكر أبو زيد الآية التي تمنح المرأة نصف الميراث الذي يحصل عليه الرجل ثم يعقب عليها فيقول:"إنه بالنظر لهذه الآية في سياقها التاريخي فإنها تعد في الواقع خطوة كبرى إلى الأمام؛ لأنه قبل ذلك الوقت لم يكن للمرأة الحق في أي شيء على الإطلاق، لذا فإذا ما طبقنا المقصد الكامن لهذه الآية في وقتنا الحاضر فسنجد أنها تشير الرجل والمرأة متساويين كليًا أمام القانون (١٣)":اهـ

وكذا الأمر في سائر أحكام الشريعة، من الحدود والأوامر والنواهي، فهي كلها تاريخية ونسبية مرهونة بواقع واحتياجات المجتمع الذي نشأت به، وعلى هذا تتعطل آيات

^{(&#}x27;) انظر قضايا في نقد العقل الديني لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح ص ١٣٧، ط دار الطليعة . بيروت . الثالثة ٢٠٠٤م، ونقد الخطاب الديني لنصر حامد أبوزيد ص ٨٣، ط دار ابن سينا . القاهرة . الثانية ١٩٩٣م.

⁽٢) النص، السلطة الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة لنصر حامد أبوزيد ص ٨، ط المركز الثقافي العربي . بيروت، الدار البيضاء . الأولى ١٩٩٥م.

الأحكام في القرآن الكريم، ولا يكون الهدف منها في عصرنا إلا معرفة واقع المجتمع الذي نشأت به، وتكون الشريعة المستقاة من القرآن حينئذ فهمًا بشريًا لكل عصر، فالمعرفة الدينية ـ عندهم ـ جهدٌ إنساني لفهم الشريعة، مضبوط ومنهجي وجمعي ومتحرك، ودين كل واحد هو عين فهمه للشريعة، أما الشريعة الخالصة، فلا وجود لها إلا لدى الشارع ـ عز وجل ـ . .

ثانيا: - المساواة بين القرآن وغيره من الكتب، وبينه وغيره من النصوص البشرية، من منطلق كون النصوص الدينية المقدسة واحدة يصح على جميعها ما يصح على أحدها، وكون التجارب والسياقات التاريخية واحدة، مع القفز على الفوارق والخصوصيات والمميزات التي تحكمت في بنية كل نص ووجمت مساره التاريخي، لدرجة يخيل للدارس معها أن ثمة رغبة قوية في المساواة، بل التسوية، بين النصوص المقدسة بحيث لا يبقى بينها نص صحيح يصدق ويهمن ويشهد بالحق على ما سواه : ﴿وَأَنزَلْنَاۤ إِلَيْكَ ٱلْكِتَنبَ بِاللَّهِ مِنَ ٱلْكِتَب وَمُهَيّمِنًا عَلَيْهِ مِن النَّهُ وَمُهَيّمِنًا عَلَيْهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ

إن دعوى مساواة النصوص الدينية فيما بينها، دون أدنى اعتبار للمسار التاريخي الخاص بكل نص، حفظًا وجمعًا وتدوينًا وتوثيقًا، دعوى باطلة، يراد إلصاقها بالقرآن الكريم، يقول نصر أبوزيد: "كل الخطابات تتساوى من حيث هي خطابات، وليس من حق واحد منها أن يزعم امتلاكه للحقيقة؛ لأنّه حين يفعل ذلك يحكم على نفسه على أنه خطاب زائف (")": اهـ

وهذا التعميم من غير مستند علمي عقلي أو تاريخي إلا الرغبة الجامحة في التسوية ، وإذا كان أصحاب هذا الاتجاه يرفضون الانطلاق من مقدمة التمييز بين النصوص، وإن

^{(&#}x27;) انظر القبض والبسط في الشريعة لعبداكريم سروش ترجمة دلال عباس ص ٣١، ط منشورات دار الجديد . بيروت . ٢٠٠٢م.

 $^(^{7})$ سورة المائدة (8.8) .

 $[\]binom{r}{r}$ النص والسلطة والحقيقة ص $\binom{r}{r}$

شهد لذلك العقل والتاريخ، فكيف ينطلقون من مقدمة التسوية وليس لها دليل يشهد لصحتها إلا الادعاء (١).

لقد تعرض الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد لحملة نقد قوية أثبتت صحتها في كونه قد لحقه التحريف والزيادة، وكان بعضه آراء للأحبار والرهبان جمعت وصيغت بنفس الصياغة، كها أن عوامل الترجمة من لغة لأخرى كان لها دور في ذلك التحريف، أما القرآن الكريم فبغض النظر عن دراسات المستشرقين التي كانت تحاول الطعن فيه لأهداف سياسية استعهارية، فلم يكن من الممكن أن يصدق عليه ذلك النقد محمها ادُّعيَ عليه، لتوافر وسائل حفظه التاريخية المعلومة، ولعدم تغير لغته، وغير ذلك من العوامل والحقائق التي لا يمكن نكرانها إلا لمن أراد تزييف التاريخ.

كما أن من محل الخلل في تلك القراءات أن تتحول النصوص الدينية إلى إرث ثقافي تاريخي لا فرق بينها وبين سائر الموروثات الأخرى مادام التعديل البشري قد طرأ عليها، هكذا يستوي في هذا الخطاب النص القرآني بغيره من النصوص البشرية، مع وجود الفوارق الثابتة بينهما والتي لا يمكن لمسلم إنكارها، ومن تلك الفوارق:

1: النص القرآني مصدره من الله ـ تعالى ـ، فهو رباني معصوم، والنص البشري إنساني غير معصوم.

٢: اختلاف القصد والغاية : فالنص القرآني محدد المرادات، وهو مرجع هداية وتقويم، والنص البشري متردد بين التجلى والخفاء، غايته التواصل والتفاعل.

٣: النص القرآني يقيني قطعي نهائي، والنص البشري نسبي ، لا نهائي ، محتمل.

النص القرآني معجز، صالح لكل زمان ومكان، والنص البشري غير معجز،
 محكوم بظروف زمانه ومكانه.

وإن النظر في هذه التقابلات بين النص القرآني والبشري يقود إلى حقيقة دامغة لا ريب فيها وهي أن النص القرآني متفوق في بعده الزماني ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا ، عالمي

^{(&#}x27;) انظر الخلفيات الفكرية الموجهة للقراءات الحداثية للقرآن الكريم ونقد أطروحة التسوية بين الكتب المقدسة بحث كتبه سعيد شوبار في مجلة إسلامية المعرفة . الأردن . العدد ٥٩ .

في هداه، عصري في مواكبة النوزال والمستجدات، قيوم على الناس والواقع والتاريخ؛ لأنه يحمل صفة اليقين المطلق، بتنزيله من عند الله ـ تعالى ـ، فمحاولة دراسته بنفس المناهج التي تدرس بها النصوص البشرية خلل في المنهج عظيم لا يقدم عليه إلا من ساءت عقيدته، وشاقً الله ورسوله ـ ρ - (1).

ثالثًا : ـ أن تلك المناهج وقعت في نتائج وخيمة على المستوى المنهجي والمعرفي، ومن تلك النتائج :

١: الانتقاء، وأعني به انتقاء الاتجاهات المختارة في تفسير النص حسب ما يدينون به من أفكار، وكذلك انتقاء الأحاديث والأخبار أو الآثار أو أقوال السابقين التي تدعم وجمة نظرهم حيال موضوع ما، وهدرها وإهمالها إن خالفت الفكرة المسبقة عندهم.

ومن الأمثلة على ذلك نقد أبو زيد الشديد لكتاب" البرهان "للزركشي، واعتباره عملًا رجعيًا تم في ظروف تاريخية معينة، أدت لعزل النص عن سياق ظروفه الموضوعية، وحولته لشيء له قداسته (٢).

إلا أننا نجد إحالات كثيرة للبرهان في كتابه تتعدى مجرد الاستشهاد العلمي إلى الاستدلال على ما يوافق رأيه، فيستدل بقول الزركشي على أن معاني القرآن لا تنكشف لمن في قلبه بدعة أو هوى (٣) على صحة رأيه في التأويل وأنه الوصول إلى بواطن

^{(&#}x27;) انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر لقطب الريسوني ص ٣٦، ط منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية . المملكة العربية السعودية . الأولى ٢٠١٠م.

[.] $(^{\mathsf{T}})$ انظر مفهوم النص لنصر أبوزيد ص

^{(&}lt;sup>¬</sup>) قال الزركشي: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر، أو هوى، أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدًا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعًا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها آكد من بعض ":اهد البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي ١٨٠/١ و ١٨١، ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة . بيروت . وبنفس ترقيم الصفحات) الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م، بتحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم .

المعاني والحقائق التي تخفيها الألفاظ، مما يحرره حينئذ من السياق اللغوي الذي نزلت (١).

٢: ولا اعتبار في تلك المناهج بفهم الرسول - ρ ـ للقرآن، ففهمه كأي فهم، يقول أبو زيد: "ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص، على فرض وجود مثل هذه الدلالة الذاتية، إن مثل هذا الزعم يؤدي إلى نوع من الشرك من حيث إنه يطابق بين المطلق والنسبي، وبين الثابت والمتغير، حين يطابق بين القصد الإلهي، والفهم الإنساني لهذا القصد، ولو كان فهم الرسول؛ إنه زعم يؤدي إلى تأليه النبي أو إلى تقديسه بإخفاء حقيقة كونه بشرًا (٢) ": اهـ

قلت: نعم هو ـ P ـ بشر، ولكنه ليس كسائر البشر، بل هو بشر يوحى إليه من الله ـ، قال ـ الله ـ ـ تعالى ـ ـ ـ : . ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّ تَلْكُرْ يُوحَى إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَالله ـ والله ـ والله ـ والله والله ـ والله والل

٣: الاستهانة بالتراث الإسلامي وإنتاج السلف في مختلف العلوم الإسلامية، والادعاء بأنه وليد عصره، محصور بوقته، ولا يمكن تطبيقه في العصور الحديثة؛ لأنهم يرون أن غالب الأحكام الشرعية من وضع الفقهاء والمحدثين وليست من الإسلام في شيء، وأن العلماء جعلوا أنفسهم وسائط بين الله والناس، والمسيطرين على العباد بمعرفتهم للشرع، وعلى الشرع بإشرافهم على صحته (٥).

^{(&#}x27;) انظر مفهوم النص ص ٢٦٥ .

[.] 97 نقد الخطاب الديني لنصر أبوزيد ص

^{(&}quot;) سورة الكهف (١١٠).

^(ً) سورة النجم (٢ و ٣ و ٤) .

^(°) انظر دليل المسلم الحزين لحسين أحمد أمين ص ١٩٧،ط مكتبة مدبولي . القاهرة . الثالثة ١٩٧٨م .

ويسمي محمد أركون تلك الأحكام بـ"الشريعة الوضعية"، ويتعجب : كيف اقتنع ملايين البشر أن الشريعة ذات أصل إلهي (١).

وأغفلوا كذلك التراث التفسيري للمسلمين واستهانوا به، وشككوا في جمود المفسرين المتقدمين، وفي هذا يقول جمال البنا: "ورَأْيُنا الخاص أن التفاسير التقليدية ليست ضرورية، بل إنها تسيء أكثر مما تفيد، ومطالعة الأجيال المعاصرة لهذه التفاسير يسيء إساءة مضاعفة، إساءة تتعلق بفهم القرآن، وإساءة تتعلق بإبعاد الجيل عن عالمه وعصره الذي يعيش فيه، والذي لا يمكن تجاهله أو الفرار منه، وستكون نتيجة هذه المطالعة التعقيد أو الانحراف والنُكُوص (٢)(٣)": اهـ

والاستخفاف بالتراث الإسلامي عمومًا وما اختص منه بدراسة القرآن خصوصًا خلل معرفي ومغالطة منهجية؛ إذ إن أي دراسة سابقة للنص القرآني لا يمكن إغفالها وردها بحسب مناهج وردت لاحقًا، وإغفال التفاسير السابقة ودراسات علوم القرآن لا يقصد منه إلا قطع الأمة عن ماضيها، وفصل العلوم عن تطورها الطبيعي في سياقها المعرفي المنطقي، ووصلها بماض وفكر غربي (٤).

رابعًا: - إن تلك المناهج التغريبية المتبعة في تفسير القرآن الكريم لا يمكن عزلها عن سياقها الذي نشأت فيه، فغالبية نظريات ومناهج النقد الأدبي الغربية التي نشأت في ظل تلك العلوم متحيزة في جوهرها للأنساق الحضارية التي نشأت واستمرت من خلالها، فهي تحمل مضامين ثقافية تجعلها متلائمة مع بيئتها الحضارية الغربية، فهي مناهج لا تعترف بالمقدس مطلقًا، فالقيم المعرفية القادمة مع المصطلح تختلف، بل تتعارض مع القيم المعرفية الإسلامية، فالثقافة الغربية وضعت العلمية أو العقلانية والدين على طرفي نقيض، على أساس أن الدين فكر غيبي يتعارض مع التفكير العلمي والعقلانية، وقاموا بتفسير الدين أساس أن الدين فكر غيبي يتعارض مع التفكير العلمي والعقلانية، وقاموا بتفسير الدين

^{(&#}x27;) انظر تاريخية الفكر العربي والإسلامي لمحمد أركون ص ٢٩٦.

⁽٢) النُكُوص : التأخر عن الشيء . انظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٥/ ٣٠٣، ط دار ومكتبة الهلال .

^{(&}quot;) تفسير القرآن بين القدامي والمحدثين لجمال البنا ص ١٣٧، ط دار الشروق . القاهرة . الأولى ٢٠٠٨.

⁽¹⁾ انظر الفكر الإسلامي قراءة عملية لمحمد أركون ص ١٧٣.

والتدين تفسيرًا حسيًا، ولم يعد الوحي مصدرًا معرفيًا مستقلًا بنفسه عن العقل والحس أو التجربة، بل لم يعد له دور في المعرفة والعلم.

أما المعرفة الإسلامية فمصادرها الوحي والعقل والحس أو التجربة، ولا يشكك أحدها بمعرفة الآخر، فهي علاقة تكاملية بين مصادر المعرفة.

فتلك المناهج ـ إذًا ـ تعد فكرًا لقيطًا مجهول النسب بالنسبة لمصادر المعرفة الإسلامية، بالرغم من المحاولات المستمينة في تأصيله داخل الواقع الثقافي العربي بالعودة إلى التراث لإبراز بعض جوانبه الحداثية، بدعوى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وهو شعار رفعه الحداثيون العرب، ويُعدُّ خروجًا على مبادئ وأسس الحداثة الغربية التي تدعي القطيعة المعرفية مع الماضي، وهو في حقيقته لا يجمع بينها، وإنما هو يقرأ التراث والنصوص الدينية من منظور حداثي غربي منحاز، أو من منظور استقراء الحداثة الغربية في بعض مفردات التراث الثقافي العربي، للوصول إلى شرعية الحداثة الغربية، لا شرعية التراث الإسلامي.

فادعاء من يستخدم مناهج البحث تلك من المسلمين لأجل الموضوعية ادعاء باطل، يبطله النسق الذي ولدت فيه تلك المناهج، بحيث لابد للباحث من تصور مسبق عن الوجود هو نفس التصور الغربي قبل الشروع في بحثه، وهذا ما ينسف فكرة الموضوعية المدعاة مطلقًا (٢).

يقول طه حسين: "سنظل دائمًا جزءًا من أوروبا في كل ما يتعلق بالحياة الثقافية والعقلية على اختلاف فروعها وألوانها (٣) ":اهـ

^{(&#}x27;) انظر نحو نظام معرفي إسلامي لفتحي حسن ملكاوي ص ١٦٠، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي. عمان. ١٤٢٠هـ، والبحث التربوي الأزمة والمخرج لأحمد المهدي عبدالحليم ص ٦٤، ط دار الوفاء. القاهرة. الأولى ١٤٢١هـ.

⁽٢) انظر إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد لعبد الوهاب المسيري ص ١٤، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي . الولايات المتحدة الأمريكية . الثانية ١٩٩٧م .

⁽ r) مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين ص r ، ط دار المعارف . مصر r

وفي موضع آخر يقول: "دعونا نسير سيرة الأوربيين، ونسلك طريقهم؛ لنكون لهم أندادًا، ونكون لهم شركاء في الحضارة خيرها وشرها، حلوها ومرها، وما يُحَب منها أو يُكْرَه، وما يُحْمَد أو يعاب (١)":اهـ

ويقول سلامة موسى: "لا أستطيع أن أتصور نهضة عصرية لأمة شرقية ما لم تقم على المبادئ الأوروبية للحرية والمساواة والدستور، مع النظرة العلمية الموضوعية للكون (٢)":اهـ

ولم يكن ذلك الولع بأسباب الحضارة الأوروبية إلا نفورًا من حياة تتخذ الدين أسلوبًا لها، يقول سلامة موسى: "إذا كانت الرابطة الشرقية سخافة لأنها تقوم على أصل كاذب فإن الرابطة الدينية وقاحة؛ فإننا أبناء القرن العشرين أكبر من أن نعتمد على الدين جامعة تربطنا، نحن في حاجة إلى ثقافة أبعد ما تكون عن الأديان، وأن يعاقب كل من يحاول أن يجعلها مثل حكومة هارون الرشيد أو المأمون، يجب علينا أن نخرج من آسيا وأن نلتحق بأوروبا، فإني كلما زادت معرفتي بالشرق زادت كراهيتي له، وشعوري بأنه غريب عني، وكلما زادت معرفتي بأوروبا زاد حبي لها وتعلقي بها، وزاد بأنها مني وأنا منها، وهذا هو مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرًا وجمرًا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب ("" "اهـ مذهبي الذي أعمل له طول حياتي سرًا وجمرًا، فأنا كافر بالشرق مؤمن بالغرب "" "اهـ

هؤلاء وأشباههم هم الذين حاولوا تحليل القرآن بعقلية أوروبية، فمناهج النقد وأدواته المستعملة في ذلك الاتجاه هي أدوات غربية مستمدة من بيئة فكرية تقاطع الإيمان بالغيب، وتستمد مناهجها وأدواتها النقدية من فلسفتها الخاصة بها، والتي نشأت في ظروف العداوة المطلقة للكنيسة ولكل تراثها الفكري، فألغت فكرة الغيب والنبوة وكل ما هو خارج المحسوس، كما أن أول من لف هذا الاتجاه ووضع أسسه وقواعده هم المستشرقون، الذين لا يؤمنون بدعوة الإسلام أصلًا.

^{(&#}x27;) السابق ص ٣٩ .

 $^{(^{&#}x27;})$ ما هي النهضة لسلامة موسى ص ٧٩، ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة . $^{'}$ ٢٠١٢م .

 $[\]binom{r}{r}$ اليوم والغد لسلامة موسى ص ٤١، ط المطبعة العصرية . القاهرة . ١٩٢٧م .

ولئن كانت حركة النقد الأوربية قد أطاحت بصحة كثير من نصوص الكتاب المقدس، وأثبتت أنه يضم كثيرًا من كلام المؤرخين والحواريين والمترجمين، ولم يعد قاصرًا على كلام الله، فإن القرآن الكريم ليس كذلك، ومحاولة تنزيل ذلك الواقع الذي أصاب كتبهم على القرآن دون نقد أو تدقيق هو ديدن المستشرقين ومتبعي ثقافتهم من العرب، لأنهم حاولوا تنزيل نتائج الدراسات النصرانية على القرآن والمساواة بينها.

أما الادعاء بأنه يمكننا أخذ طرق ومناهج البحث الغربية وتنزيلها على القرآن دون خلفياتها البيئية التي نشأت بها فهذا عين الدجل والاضطراب؛ إذ إنه من أسس تلك المناهج ألا قداسة لأي نص، وهذا وحده كاف لنزع موضوعيتها (١).

وبعد، فهذا تلخيص لأهم المباديء التي أقام عليها أدعياء التجديد دعوتهم، صدرت بها هذا البحث لئلا يغتر أحد بدعوة كل ناعق دون أن يعرضها على ضوابط دين الله المأخوذ من الوحى النازل من عند الله.

ونحن لا نرفض التجديد، بل التجديد مطلب شرعى وضرورة واقعية .

التجديد مطلب شرعي وضرورة واقعية : ـ

سنة الله في الأم هي التدافع الذي تتدوال فيه الأمم والحضارات فترات وحقب التقدم والتراجع، والصعود والهبوط، والنهوض والركود، والحياة والموت، وهي السنة التي أشار إليها القرآن الكريم بقوله ـ تعالى ـ : ﴿.....وَتِلُّكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءً وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ (١) ﴿ وقال لَا يَكُونُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءً وَٱللَّهُ لَا يَحُبُّ ٱلظَّلِمِينَ ﴿ (١) ﴿ وقال اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ الهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ اللهُ اللهِ ال

^{(&#}x27;) انظر رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا ترجمة حسن حنفي ص ٢٤٠، ط دار الطليعة . بيروت . .

⁽٢) سورة آل عمران (١٤٠) .

(۱) ﴾، وقال ـ سبحانه ـ : ﴿.....وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضِ (٢) ﴾.

وقد بَيَّن النبي ـ ρ ـ سنة التدافع هذه بمثال العدل والجور، فعَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ρ ـ : "لَا يَلْبَثُ الْجَوْرُ بَعْدِي إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى يَطْلُعَ، فَكُلَّمَا طَلَعَ مِنَ الْجَوْرِ شَيْءٌ ذَهَبَ مِنَ الْعَدْلِ مِثْلُهُ، حَتَّى يُولَد فِي الْجَوْرِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ، ثُمَّ يَأْتِي اللهُ بِالْعَدْلِ، فَكُلَّمَا جَاءَ مِنَ الْعَدْلِ شَيْءٌ، ذَهَبَ مِنَ الْجَوْرِ مِثْلُهُ، حَتَّى يُولَد فِي الْجَوْرِ مِثْلُهُ، عَتَى يُولَد فِي الْجَوْرِ مِثْلُهُ، عَتَى يُولَد فِي الْجَوْرِ مِثْلُهُ، عَتَى يُولَد فِي الْعَدْلِ مَنْ الْجَوْرِ مِثْلُهُ، حَتَّى يُولَد فِي الْعَدْلِ مَنْ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ (٣)".

وإذا كانت سنة التدافع هذه هي التي تحكم مسارات الأمم فإنها تقتضي اليقظة والتجديد، خروجًا من مراحل الغفلة والتراجع. فاليقظة والتجديد سنة من سنن الله عالى ـ في حياة الإنسان وفي مسارات الحضارة، وهذه حقيقة بارزة في تاريخ أمة النبي محمد ـ م ـ بشكل واضح، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَة، عَنْ رَسُولِ اللّهِ ـ م ـ قَالَ : «إِنَّ اللّهَ يَبْعَثُ لِهَا دِينَهَا (٤) .. وَالْمُ مَا يُولِ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا (٤) ..

وإذا كانت الحضارة الإنسانية لا توصف بالخلود، ومن ثم يجوز عليها الموت وإخلاء الطريق لحضارات أخرى، بمعنى أن سنة التجديد قد تأتي في صورة تداول الحضارات، لا بعثها وتجددها، فإن الحضارة الإسلامية واللغة العربية استثناء من مصير موت وفناء الحضارات واللغات؛ وذلك لارتباطها بالوحي الإلهي الذي هو دين الإسلام الخالد

^{(&#}x27;) سورة محمد (٣٨) .

⁽۲) سورة البقرة (۲٥۱) .

^{(&}lt;sup>۳</sup>) أخرجه أحمد في المسند ٤٢٢/٣٣، برقم (٢٠٣٠٨)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٩٦/٥، برقم (٨٩٩٩)، وقال :"رواه أحمد، وفيه خالد بن طهمان، وثقه أبو حاتم الرازي وابن حبان، وقال: يخطئ ويهم. وبقية رجاله ثقات":اهـ

^{(&}lt;sup>1</sup>) أخرجه أبوداود في سننه ٦/٣٤٩، في كتاب: الملاحم ، باب: ما يُذْكَر في قرن المائة، برقم (٢٩١٤)، وصححه محققه شعب الأرنووط، وأخرجه الطبراني في المعجم الأوسط ٣٢٣٦، برقم (٣٥٢٧)، والحاكم في المستدرك ٤/٥٦٧، برقم (٨٥٩٢)، وذكره إسماعيل بن محمد العجلوني في كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس ٢٤٣/، حديث رقم (٧٤٠)، وحكم عليه بالصحة .

والخاتم، وبالقرآنِ المهيمن الذي تعهد الله بحفظه بلسان عربي مبين، لأجل هذا كان التجديد سنة مطردة وقانونًا لازمًا في مسار الحضارة الإسلامية، يقودها إلى النهوض بعد كل ركود، وهذا هو الذي جعل حضارتنا الإسلامية العربية أطول الحضارات المعاصرة عمرًا وأرسخها قدمًا وأكثرها استعصاءً على فقدان الهوية والخصوصية، وتلك خصوصية لحضارتنا الإسلامية تفردت بها دون كل الحضارات (۱).

ولا شك أن العلوم الإنسانية والعلمية الإسلامية جزء من مسار هذه الحضارة، سواء منها ما تعلق بالدين مباشرة، أم ماكان متعلقًا بتأييد الدين وليس متعلقًا به مباشرة.

وعلم التفسير واحد من هذه العلوم، بل هو أهمها؛ لأنه يتعلق مباشرة بمصدر هذا الدين شرحًا وتوضيحًا، بيانًا وإبرازًا . فهل يدخله التجديد كما يدخل غيره؟

هذا ما نحاول الإجابة عنه في هذه الورقات المعدودة، ولكن لأننا مسلمون ننطلق من نصوص الوحيين العربيين لابد لنا من تقرير حقيقة التجديد انطلاقًا من القرآن، والسنة، الذين نزلا بلغة العرب، ولهذا نقول:

^{(&#}x27;) انظر موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، لمجموعة من المؤلفين، الإصدار الأول ص ٣٣١ و ٣٣٢، ط وزارة الأوقاف المصرية. القاهرة . ٢٠٠٠م، بإشراف أ.د/محمود زقزوق، وزير الأوقاف المصري.

الفصل الأول حقيقة التجديد

التجديد في اللغة : ـ مادة (ج د د) في الأصل تدل على القطع، فيقال: جَدَّ الشَّيْءَ يَجِدُّه جَدًّا، إِذَا قطعه. والعرب تقول : ملاءة جديد (بغير هاء) لأنها بمعنى مجدودة أي مقطوعة، وثوب جديد: جُدَّ حديثًا، أي قُطِع، كأن ناسجه قطعه الآن، ويقال : أَجَدَّ فلانُ أَمْرَهُ بِذَاكَ أَي أَحكمهُ . ويقال للرجل إذا لبس ثوبًا جديدًا: أَبْلِ وأَجِدَّ (1).

وَجَدَّ الشيءُ يَجِدُّ جِدَة (بكسر الجيم فيها): صار جديدًا، وهو نقيض الخَلِق (والخَلِق هو القديم البالي)^(٢).

وأصل ذلك كله القطع، فأما ما جاء منه في غير ما يقبل القطع فعلى التشبيه بذلك؛ كقولهم: جدد الوضوء والعهد.

وكذلك سُمِّي كل شيء لم يؤثر عليه مرور الأزمان: جديدًا، فالجديدان والأجدان هما الليل والنهار، لأنهما لا يبليان أبدًا. ويقال: لا افعل ذلك ما اختلف الأجدان والجديدان: أي الليل والنهار (٣).

ومن ثم يمكن القول: إن التجديد في أصل معناه اللغوي يبعث في الذهن تصورًا تجتمع فيه ثلاثة معان متصلة لا يمكن فصل أحدها عن الآخر، ويستلزم كل واحد منها المعنى الآخر:

أولها : أن الشيء قد كان في أول الأمر موجودًا وقائمًا وللناس به عهد.

وثانيها: أن هذا الشيء أتت عليه الأيام فأصابه البلي وصار قديمًا خَلِقًا.

وثالثها : أن ذلك الشيء قد أعيد إلى مثل الحالة التي كان عليها قبل أن يبلى ويخلق.

^{(&#}x27;) انظر تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري ٢٤٨/١٠ و ٢٤٩، ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولى ٢٠٠١م، وجمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ٨٧/١، ط دار العلم للملايين . بيروت . الأولى ١٩٨٧م.

⁽٢) مختار الصحاح لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ص ٥٤، ط المكتبة العصرية . بيروت ، صيدا . الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

^{(&}lt;sup>¬</sup>) انظر العين للخليل بن أحمد الفراهيدي ٦/٦، والمحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ١٨٦/٧، ط دار الكتب العلمية . بيروت . الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م .

فالتجديد لغة : يقتضي وجود شيء كان على حالة ما، ثم طرأ عليه ما غيره وأبلاه، فإذا أعيد إلى مثل حالته الأولى التي كان عليها قبل أن يصيبه البلي كان ذلك تجديدًا (١).

أما قولهم: جدد الوضوء، وجدد العهد، فهو أظهر في الدلالة على أن التجديد يتضمن معنى الإعادة، فتجديد الوضوء يعني إعادته، وتجديد العهد هو تكراره تأكيدًا (٢).

كلمة (الجديد) في القرآن : ـ لم يأت في القرآن لفظ (جدد) أو لفظ (التجديد)، ولكن قد جاءت فيه كلمة (جديد):

قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَإِن تَعْجَبُ فَعَجَبُ قَوْلُهُمْ أَءِذَا كُنَّا تُرَابًا أَءِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ (٢) ﴾ ،: "(وإن تعجب) يا محمد، من هؤلاء المشركين المتّخذين ما لا يضرُّ ولا ينفع آلهةً يعبدونها من دوني ، فعجب قولهم : (أئذا كنا ترابًا) وبَلِينا فعُدِمنا (أئنا لفي خلق جديد) إنا لمجدَّدٌ إنشاؤنا وإعادتنا خلقًا جديدًا كها كنا قبل وفاتنا!! (٤) ":

وقال ـ عز وجل ـ : ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلَ نَدُلُكُمْ عَلَىٰ رَجُلِ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقَتُمْ كُلُّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿ (٥) ﴾ ، أي : قال بعضهم لبعض : هل ندلكم على رجل ، يعنون محمدًا ـ ρ ـ ، أي : هل نرشدكم إلى رجل ينبئكم أي : يخبركم بأمر عجيب ، ونبأ غريب هو أنكم إذا مزقتم كل ممزق أي : فُرِقْتُم كل تفريق ، وقُطِّعْتُم كل تقطيع وصرتم بعد

^{(&#}x27;) انظر المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي ٩٢/١، ط المكتبة العلمية . بيروت . .

⁽ $^{\mathsf{Y}}$) انظر لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور $^{\mathsf{Y}}$ 1 ، ط دار صادر . بيروت . الثالثة $^{\mathsf{Y}}$ 1 ه .

 $[\]binom{r}{r}$ سورة الرعد $\binom{o}{r}$.

^{(&}lt;sup>1</sup>) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري ٣٤٦/١٦، ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، بتحقيق/أحمد محمد شاكر.

^(°) سورة سبأ(∨) .

موتكم ترابًا، إنكم لفي خلق جديد أي: تُخْلَقُون خلقًا جديدًا، وتُبعثون من قبوركم أحياء، وتعودون إلى الصور التي كنتم عليها (١).

فالآيات تفيد استغراب الكفار إعادة خلقهم الأول مرة أخرى بعد أن أصابهم البلى، وسمى ذلك خلقًا جديدًا مثل الأول ولكن بحال جديدة، فتجديد الحلق هو بعثه وإحياؤه وإعادته بعد أن ذهب وعفا أثره واندرس، فهي مثل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ أَفَعِينَا بِٱلْحَلْقِ وَإِعادته بعد أن ذهب وعفا أثره واندرس، فهي مثل قوله ـ تعالى ـ : ﴿ أَفَعِينَا بِٱلْحَلْقِ الله ـ عز الله ـ عز وجل ـ لم يعجز عن خلق الناس أول مرة، فكيف يعجز عن إحيائهم ثانية ؟! ﴿ بَلَ هُرْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ أي : ما يشك هؤلاء المشركون المكذبون بالبعث أنا لم نعجز بالحلق الأول، ولكنهم في شك من قدرتنا على أن نخلقهم خلقًا جديدًا بعد فنائهم، وبلائهم في قبورهم (٥)، فالحلق الأول، أخليق الجديد هو إعادة خلق ثان بعد فناء الخلق الأول.

^{(&#}x27;) انظر الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ٢٦٢/١٤ و ٢٦٣، طدار الكتب المصرية . القاهرة . الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م، وفتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ٣٥٩/٤، طدار ابن كثير . دمشق . الأولى ١٤١٤هـ .

⁽٢) سورة الإسراء (٤٩ و ٥٠) .

^{(&}quot;) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٧٤/١٠.

⁽ أ) سورة ق (١٥) .

[.] (°) انظر جامع البيان للطبري (γ) .

^{(&}lt;sup>†</sup>) انظر النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ٣٤٥/٥، ط دار الكتب العلمية . بيروت . .

ففي هذه الآية إشارة إلى المراحل الثلاث: خلق أول وحياة أولى، ثم موت وبلى، ثم بعث وإحياء، وإعادة وتجديد، فإذا الخلق خلق جديد.

كلمة (الجديد) في الحديث النبوي : ـ جاءت هذه الكلمة في متون الأحاديث النبوية، وبيانها على النحو التالي :

الحديث الأول : ـ عَنْ عَبْدِ اللّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ ـ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ وَاللّهُ وَنُ اللّهِ عَنْهُمَا ـ قَالَ: قَالَ وَاللّهِ وَمُوفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثّوْبُ الْخَلِقُ، فَاسْأَلُوا اللّهِ وَلُوبُكُمْ وَ اللّهِ مَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّهِ اللّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّهِ اللّهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ وَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهَ اللّهِ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهَ اللّهُ اللّهُولِ الللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُو

ففي هذا الحديث نلمح المعاني الثلاثة المترابطة التي تَرِدُ إلى الذهن عند ذكر التجديد، فهناك إيمان قد دخل قلب صاحبه واستقر فيه، ثم هو لا يستمر على حالة واحدة، بل هو ينقص ويخلَق مثل الثوب الذي يبلى ويخلَق، ثم هو يُرْجَى بالدعاء أن يتجدد في القلب بأن يعود إلى مثل حالته الأولى أو أفضل (٢).

الحديث الثاني : ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ أَنَّ النَّبِيَّ ـ م ـ قَالَ : "جَدِّدُوا إِيمَانَكُمْ "، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ نُجَدِّدُ إِيمَانَنَا؟ قَالَ : "أَكْثِرُوا مِنْ قَوْلِ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ" (").

وفي هذا الحديث يتكرر لفظ تجديد الإيمان، ويشار إلى أن تجديده يكون بالإكثار من قول: لا إله إلا الله، ثم يدنسها ويكدرها بسوء أفعاله، وكلما أعاد المرء هذه الشهادة أعاد تأكيد ما دخل في قلبه أول مرة (١).

^{(&#}x27;) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٤/٦٦، برقم (١٤٦٦٨)، والحاكم في المستدرك ٢٥/١، برقم (٥)، وقال :"هذا حديث لم يخرج في الصحيحين ورواته مصريون ثقات":اه وقال الذهبي في تلخيصه على المستدرك :"رواته ثقات":اه وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٢/١٥، برقم (١٥٨) ثم قال :"رواه الطبراني في الكبير، وإسناده حسن":اه

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر شرح الحديث وما يدل على هذه المعاني في فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين عبدالرؤوف بن علي المناوي ٣٢٣/٢، ط المكتبة التجارية الكبرى . القاهرة . الأولى ١٣٥٦هـ، والتنوير شرح الجامع الصغير للأمير محمد بن إسماعيل بن صلاح الصنعاني ٤٣٣/٣ و ٤٣٤، ط مكتبة دار السلام . الرياض . الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

^(ً) أخرجه أحمد في المسند ٢٢٨/١٤، برقم (٨٧١٠)، والحاكم في المستدرك ٢٨٥/٤، برقم (٧٦٥٧)، وقال :"هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه":اه وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٢/١، برقم (١٥٩) وقال :"رواه أحمد، وإسناده جيد":اه

الحديث الثالث : ـ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ عَنْ رَسُولِ اللّهِ ـ مَ ـ قَالَ : ﴿إِنَّ اللّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مَنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا» (٢).

: "معنى الحديث: أنه إذا قل العلم، وغلب المبتدعون، وفق الله لعالم رباني بأن يعلم الناس علوم الدين، ويبين لهم السنة من البدعة، ويكسر أهل البدعة ويذلهم، ويؤيد الدين، ويعز أهله، ويكثر العلم بين الناس (٣)":

فالعرب، والقرآن الكريم، والنبي ـ P ـ كلهم يستعملون التجديد بمعنى : إعادة ما خَلِق وبلى إلى حالة جديدة، أو إلى حالته الأولى التي كان بها جديدًا.

والحديث الثالث الذي ذكرته آخرًا هو الأصل عند العلماء فيما يسمونه (التجديد في الدين؟، فما هو التجديد في الدين؟

التجديد في الدين

يتضح بجلاء من النصوص الشرعية أن الذي يدخله التجديد هو دين الناس، ولذلك قال: يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا. فنسب الدين إلى الأمة، ولم يقل ـ مثلًا ـ : يجدد لها الدين، أو يجدد لها دين الله، فهذا يدل على أن الدين المُجَدَّد هو علاقة الأمة بالدين وتصورها له، لا الدين الخالص الذي أنزله الله؛ فهو بما اشتمل عليه من عبادات وأخلاق ومعاملات وعقائد وشرائع ثابت لا يقبل التغيير ولا التجديد، فهدف المجدد هو تجديد الدين الذي يتصوره ويعتقده الناس، بحيث يتفق مع الدين الخالص الذي أنزله الله غضًا طريًا على نبيه ـ Ω ـ .

^{(&#}x27;) انظر نوادر الأصول في أحاديث الرسول . ρ . لأبي عبدالله محمد بن الحسن بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي γ . γ . ط دار الجيل . بيروت . .

 $^(^{1})$ سبق تخريجه في ص ۱۹ من هذا البحث $(^{1})$

⁽آ) المفاتيح في شرح المصابيح لمظهر الدين الحسين بن محمود الزيداني ٣٤١/١، طدار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية . وزارة الأوقاف الكويتية . الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م، وانظر فيض القدير ٢٨١/٢، وعون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد أشرف بن أمير بن على العظيم آبادي ٢٦٠/١١، طدار الكتب العلمية . بيروت . الثانية ١٤١٥هـ .

ولذلك عرفوا التجديد في الدين بأنه: إحياء ما اندرس من العمل بالكتاب والسنة والأمر بمقتضاهما، وإماتة ما ظهر من البدع والمحدثات^(١).

ويقرب منه قول آخرين في تعريف التجديد في الدين بأنه: إحياء ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة (٢).

ومن ثم قالوا في وصف المجدد الذي يظهر على رأس كل مائة سنة : إنه إذا قل العلم، وغلب المبتدعون، وفق الله لعالم رباني بأن يعلم الناس علوم الدين، ويبين لهم السنة من البدعة، ويكسر أهل البدعة ويذلهم، ويؤيد الدين، ويعز أهله، ويكثر العلم بين الناس (٣).

وينتج من هذا كله أن تجديد الدين يتمثل في المظاهر الآتية:

أولاً: إصلاح حال الأمة بربط حياتها بدين الله ـ عز وجل ـ، فلا اقتصاد، ولا تدبير الممور الناس، ولا سِلْم ولا حرب، ولا يتحرك فرد من أفراد الأمة إلا بدين الله، وهذا شأن ولاة الأمور من الحكام ـ أولًا ـ ثم العلماء ـ ثانيًا ـ، ولهذا قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ "لا يلزم أن يكون في رأس كل مائة سنة واحد فقط، فإن اجتماع الصفات المحتاج إلى تجديدها لا ينحصر في نوع من أنواع الخير، ولا يلزم أن جميع خصال الخير كلها في شخص واحد، إلا أن يُدَّعَى ذلك في عمر بن عبد العزيز، فإنه كان القائم بالأمر على رأس المائة الأولى باتصافه بجميع صفات الخير وتقدمه فيها، ومن ثم أطلق أحمد بن حنبل أنهم كانوا يحملون الحديث عليه، وأما من جاء بعده فالشافعي، وإن كان متصفًا بالصفات الجميلة إلا

^{(&#}x27;) انظر فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) لشرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي 170/1 من وعون المعبود ٢٦٠/١١ من وعون المعبود ٢٦٠/١١ من وعون المعبود ٢٦٠/١١

⁽۲) انظر فيض القدير ۹/۱ .

^{(&}quot;) انظر المفاتيح في شرح المصابيح ١/١ ٣٤١، وفيض القدير ٢٨١/٢، وعون المعبود ٢٦٠/١١.

أنه لم يكن القائم بأمر الجهاد والحكم بالعدل، فعلى هذا كل من كان متصفًا بشيء من ذلك عند رأس المائة هو المراد سواء تعدد أم لا^(١)":اهـ

ثانيا: الاجتهاد لمعالجة مشاكل الناس وفق تعاليم الدين ومقاصده، وهو وضع الحلول الإسلامية للمشاكل التي تطرأ في حياة البشر، ذلك أن الحياة مليئة بالمتغيرات، وظواهر النصوص لا تفي ببيان كل الأحكام لكل الأمور، ففي كل عصر توجد حوادث طارئة تستدعي أن يشرع لها حكم، وفي كل عصر توجد دائرة من دوائر حياة الناس المتقلبة المتطورة، تحتاج إلى العقل المسلم الذي يرد هذه الدائرة إلى الدين، وهذا هو ما يسمى بالاجتهاد.

فبالاجتهاد تتسع دائرة أحكام الدين لتشمل مساحات أكبر بحسب اتساع الحياة وتطورها، فهذا الاجتهاد يدخل في معنى تجديد الدين، :"وذلك لأنه ـ سبحانه ـ لما جعل المصطفى خاتم الأنبياء والرسل، وكانت حوادث الأيام خارجة عن التعداد، ومعرفة أحكام الدين لازمة إلى يوم التناد، ولم تف ظواهر النصوص ببيانها، بل لابد من طريق واف بشأنها، اقتضت حكمة الملك العلام ظهور قوم من الأعلام في غرة كل غرة (٢)، ليقوموا بأعباء الحوادث، إجراء لهذه الأمة مع علمائهم مجرى بني إسرائيل مع أنبيائهم "(١).

وجاء في وصف المجدد: أن يكون "مجتهدًا، قامًّا بالحجة، ناصرًا للسُّنَّة، له ملكة رد المتشابهات إلى المحكمات، وقوة استنباط الحقائق والدقائق النظريات، من نصوص الفرقان وإشاراته ودلالاته واقتضاءاته، من قلب حاضر وفؤاد يقظان"(٤).

^{(&#}x27;) فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٢٩٥/١٣، ط دار المعرفة . بيروت . ١٣٧٩ه.

⁽٢) غُرَّة كل شيء: أوله وأكرمه، كما في مختار الصحاح ص ٢٢٥، والمعنى أن حكمة الله اقتضت ظهور المجددين في مُقَدَّم كل قرن وأفضل أوقاته.

^{(&}quot;) فيض القدير ٩/١ .

^(ً) فيض القدير ٩/١ .

ثالثًا: إحياء الدين في نفوس الناس، وإعادة المفاهيم الصحيحة للدين، ولا يتحقق هذا إلا بإحياء العلم، ولأهمية مكانة العلم في الدين اقتصرت بعض أقوال العلماء على تعريف التجديد بأنه إحياء العلم فقط.

قال ابن كثير ـ رحمه الله ـ : "قال طائفة من العلماء : الصحيح أن الحديث ـ يعني حديث : إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها ـ يشمل كل فرد من آحاد العلماء من هذه الأعصار ممن يقوم بفرض الكفاية في أداء العلم عمن أدرك من السلف إلى من يدركه من الخلف (١)": اهـ

وهذه الأهمية لنقل العلوم الدينية، واعتبار أن التجديد في الدين هو إظهارها وإفشاؤها تظهر في تعريف التجديد بأنه: إحياء ما اندرس من أحكام الشريعة، وما ذهب من معالم السنن وخفي من العلوم الدينية الظاهرة والباطنة (٢).

وهذا النوع من التجديد في الدين داخل ضمن الحديث الذي في صحيح مسلم وغيره عَنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ: كُنَّا عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ـ م ـ في صَدْرِ النَّهَارِ، قَلَا : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ (٣) ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ قَالَ : فَجَاءَهُ قَوْمٌ حُفَاةٌ عُرَاةٌ مُجْتَابِي النِّمَارِ (٣) ، مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ، عَامَّتُهُمْ مِنْ مُضَرَ، بَلْ كُلُّهُمْ مِنْ مُضَرَ، فَتَمَعَّرَ وَجُهُ رَسُولِ اللهِ ـ م - اللهِ ـ م - اللهِ عَلَى بِهِمْ مِنَ الْفَاقَةِ، فَدَخَلَ ثُمَّ خَرَجَ، فَأَمَرَ بِلَالًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ، فَصَلَّى ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ «تَصَدَّقَ رَجُلٌ مِنْ دِينَارِهِ، مِنْ دِرْهَمِهِ، فَأَمَ بُرِّهِ، مِنْ صَاعِ بُرِّهِ، مِنْ صَاعٍ بَمْرِهِ - حَتَّى قَالَ - وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ» قَالَ: فَجَاءَ رَجُلٌ مِن الْأَنْصَارِ بِصُرَّةٍ كَادَتُ كَفَّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، قَالَ: ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ اللَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ اللَّاسُ، حَتَّى رَأَيْتُ

^{(&#}x27;) البداية والنهاية لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ٩/ ٣٠٣، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان. المملكة العربية السعودية. الأولى ١٤١٨ه ١٩٩٧م.

⁽۲) انظر فیض القدیر ۹/۱ .

^{(&}lt;sup>¬</sup>) النمار . بكسر النون . جمع نمرة، وهي ثياب صوف فيها تتمير مثل أنصاف الجِلق . والاجتياب: خرق الوسط، أي خرقوها وقوروا وسطها. انظر إكمال المعلم بفوائد مسلم (شرح صحيح مسلم) للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ٣/٥٣٩، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع . مصر . الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليحيى بن شرف النووي ١٠٣/٧، ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . الثانية ١٣٩٢هـ .

^(ً) أي : تغير . انظر شرح النووي ١٠٣/٧.

كَوْمَيْنِ مِنْ طَعَامٍ وَثِيَابٍ (١)، حَتَّى رَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللّهِ ـ ρ ـ يَتَهَلَّلُ (٢)، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ـ ρ ـ يَتَهَلَّلُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ ρ ـ : «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِ هِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِ هِمْ شَيْءٌ» (٣).

فمن جدد الدين بنشره وإفشائه بين الناس بعد أن ابتعد الناس عنه وتركوه فله مثل أجركل من انتفع بهذا العلم الذي نشره، لأن المعين على الفعل كمن فعله، كحال هذا الرجل من الأنصار الذي جَاءَ بِصُرَّةٍ كَادَتْ كَفَّهُ تَعْجِزُ عَنْهَا، بَلْ قَدْ عَجَزَتْ، ثُمَّ تَتَابَعَ النَّاسُ، فكان الفضل للباديء وللسابق الذي اقتدى مَنْ بَعْدَه فِعْلَه، واستن بسنته (٤).

قال النووي ـ رحمه الله ـ : "(من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها....) إلى آخره، فيه الحث على الابتداء بالخيرات، وسن السنن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات، وسبب هذا الكلام في هذا الحديث أنه قال في أوله : فجاء رجل بصرة كادت كفه تعجز عنها، فتتابع الناس، وكان الفضل العظيم للبادي بهذا الخير والفاتح لباب هذا الإحسان، وفي هذا الحديث تخصيص قوله ـ ρ ـ : كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة أن وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة (۱)": اهـ . وهذا يقودنا إلى المظهر التالي :

^{(&#}x27;) الكوم: العظيم من كل شيء، والكوم: المكان المرتفع كالرابية وشبهها، ففتح الكاف هنا أولى في الحديث؛ لأنه إنما قصد الكثرة والتشبيه بالرابية المرتفعة. انظر إكمال المعلم ٥٤٠/٣.

⁽٢) أي : يستنير فرحًا وسرورًا . انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٠٣/٧.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) أخرجه مسلم في صحيحه ۷۰٤/۲، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة، أو كلمة طيبة ، برقم (١٠١٧) ، وأحمد في المسند ٤٩٤/٣١، برقم (١٩١٥٦).

⁽ 1) انظر إكمال المعلم 4 0 و 0 0 0 0 .

^(°) عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قَالَ رَسُولُ اللهِ . م، فإنَّه من يَعِشْ منكم بَعْدي فسَيَرى اختلافًا كثيرًا، فعليكُم بسنَّتي وسنَّةِ الخُلفاءِ، المَهديِّينَ الرَّاشدينَ، تَمسَّكوا بها، وعَضُوا عليها بالنَّواجذِ، وإيَّاكم ومُحْدَثاتِ الأمورِ، فإن كُلَّ مُحدَثَةٍ بدْعَةٌ، وكل بدعَةٍ ضَلَالةً" أخرجه أبوداود في سننه ١٦/٧، كتاب : السنة، باب : في لزوم السنة ، برقم (٤٦٠٧)، وصححه محققه شعيب الأرنؤوط . وأحمد في المسند ٣٧٣/٢٨، برقم (١٧١٤٤)، وصححه محققه شعيب الأرنؤوط، وذكره الحافظ ابن حجر في كتابه موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر ١/ ١٣٦، وصححه .

رابعًا: من مظاهر تجديد الدين تنقيته مما أدخله فيه أهل الأهواء والفرق الضالة من البدع والخرافات والأوهام، فالمجددون هم: العلماء الربانيون الذين يوفقهم الله إذا قل العلم، وغلب المبتدعون، فيعلمون الناس علوم الدين، ويبينون لهم السنة من البدعة، ويكسرون أهل البدعة ويذلونهم، ويؤيدون الدين، ويعزون أهله، ويكثرون العلم بين الناس (٢).

:"ولهذا لما سلط المحرفون التأويلات الباطلة على نصوص الشرع فسد الدين فسادًا لولا أن الله ـ سبحانه ـ تكفل بحفظه وأقام له حرسًا وكلهم بحمايته من تأويل الجاهلين وانتحال المبطلين لجرى عليه ما جرى على الأديان السالفة، ولكن الله ـ برحمته وعنايته بهذه الأمة ـ يبعث لها عند دروس السُّنَّة وظهور البدعة من يجدد لها دينها، ولا يزال يغرس في دينه غرسًا يستعملهم فيه علمًا وعملًا (")":

:"إن البدعة الحقيقية : هي التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب، ولا سنة، ولا إجهاع، ولا قياس، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل، ولذلك سميت بدعة؛ لأنها شيء مخترع على غير مثال سابق .

وإن كان المبتدع يأبى أن يُنْسَب إليه الخروج عن الشرع، إذ هو مدع أنه داخل بما استنبط تحت مقتضى الأدلة، لكن تلك الدعوى غير صحيحة، لا في نفس الأمر، ولا بحسب الظاهر، أما بحسب نفس الأمر فبالعرض، وأما بحسب الظاهر؛ فإن أدلته شبه ليست بأدلة إن ثبت أنه استدل (٤)":

^{(&#}x27;) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (')

 $[\]binom{1}{2}$ انظر المفاتيح في شرح المصابيح 1/1 3، وفيض القدير 1/7، وعون المعبود 1/7.

^{(&}lt;sup>٣</sup>) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية /٢٠٠/ طدار العاصمة . الرياض . الأولى ١٤٠٨ه .

^{(&}lt;sup>ئ</sup>) الاعتصام للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي ١٤١/٢، ط دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع . المملكة العربية السعودية . الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .

فالبدعة: ما أُحْدِث من أمور الدين مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة (١).

ومن هنا يتضح الفرق بين التجديد في الدين والبدعة، فالتجديد يكون مستندًا إلى أحكام الشريعة وأدلتها، ففي حين أن الابتداع اختراع وابتداء، فالتجديد إعادة وإحياء، وفي حين أن الابتداع إحداث لما ليس له أصل في الدين لا في نصوصه ولا قواعده الكلية أو مقاصده العامة، فالتجديد تشييد لصرح الحياة على أصول الدين وبناء شعبه على أسسه، وإعمال لنصوص الشرع وقواعده الكلية، وتحقيق لمقاصده العامة. وفي حين أن الابتداع إلصاق ما ليس من الدين به، وإدخال عنصر غريب فيه، فإن التجديد تنقية للدين من العناصر الدخيلة، وإبقاء للأصيل فيه.

ومن هناكانت مقاصد الشريعة أحد أهم موارد الاجتهاد والتجديد: "فمن تتبع مقاصد الشرع في جلب المصالح ودرء المفاسد حصل له من مجموع ذلك اعتقاد أو عرفان بأن هذه المصلحة لا يجوز إهمالها، وأن هذه المفسدة لا يجوز قربانها، وإن لم يكن فيها إجماع ولا نص ولا قياس خاص، فإن فهم نفس الشرع يوجب ذلك، ومثل ذلك أن من عاشر إنسانًا من الفضلاء الحكماء العقلاء وفهم ما يؤثره ويكرهه في كل ما ورد وصدر، ثم سنحت له مصلحة أو مفسدة لم يعرف قوله فإنه يعرف بمجموع ما عهده من طريقته وألفه من عادته أنه يؤثر تلك المصلحة ويكره تلك المفسدة، ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة، ولعلمنا أن الله أمر بكل خير دقه وجله، وزجر عن كل شر دقه وجله، فإن الخير يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المفاسل عن جلب المفاسد ودرء المفالخ

^{(&#}x27;) انظر جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ٢٧/٢، ط مؤسسة الرسالة . بيروت . السابعة ٢٢٤١ه ٢٠٠١م.

^{(&}lt;sup>٢</sup>) قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام ١٨٩/٢، ط مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.

فلا تقبل أي إضافة للدين بحجة أنها تجديد، إلا إذا كان لها أصل ترجع إليه، وكانت موافقة لمقاصد الشريعة ، أما غير ذلك من الابتداع دون الاتباع فهو بدعة وضلالة.

التجديد في التفسير

ازدادت الحاجة للتجديد في التفسير لما كثرت الدعوات الباطلة لإعادة النظر في التراث التفسيري، وكان الهدف منها عزل فهم الأمة عن أفهام السابقين، وقطع كل صلة بكتب الأقدمين، والزعم بأن لكل عصر تفسيرًا وفهمًا لا ينبغي نقله لغيره، فكانت الحاجة للتجديد المنضبط؛ حتى لا يدعي كل ذي هوى أنه صاحب فكر وتجديد، وحتى لا تترك الساحة خالية للمتربصين بالدين يملؤونها فهمًا سقيمًا، وانحرافًا عن الدين عظيمًا.

وحتى نصل إلى حقيقة التجديد في التفسير نقرر المطالب الآتية:

المطلب الأول : ـ هل يقف التفسير عند عصر من العصور ؟ تفسير القرآن الكريم يقوم على عناية المفسرين بمعاني الجمل والتراكيب القرآنية ، وما ينشأ عن ذلك من استنباطات وأحكام، وهذا المعنى لا شك في إمكانية تعدده .

ولوكان التفسير لا يجوز فيه الاجتهاد عبر القرون لكان مما بينه الرسول ـ ρ ـ ولم يتركه نهبًا للأقاويل، ولا أدل على بطلان القول بمنع قبول التفسير الجديد من مخالفة جميع المفسرين في تفاسيرهم.

فإذا كان التجديد يطال مجالات الدين المتعددة فإنه سيتسع حتى يحتضن مجال التفسير من باب أولى، لأن القرآن هو قطب رحى الحياة الإسلامية ، فكل العلوم الشرعية راجعة إلى القرآن ومقاصده ومراميه وما يريده من البشر (١).

فالتجديد في التفسير مطلب شرعي وعقلي، دعت إليه دواع كثيرة منها:

أولاً: التجديد من خصائص الشريعة الإسلامية من بقاء وخلود وشمول، يجعلها صالحة لكل زمان ومكان، فالنبي ـ P ـ خاتم النبيين، ورسالته رسالة كاملة، والقرآن الذي

^{(&#}x27;) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان للدكتور : محمد عبدالله دراز ص ٦٨، ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة . القاهرة . ٢٠١٤م.

نزل عليه خاتم الكتب، وهذا يعني استيعاب الشريعة لكل شأن من شئون حياة الإنسان الخاصة والعامة في دنياه وأخراه، بحيث لا تقع حادثة في جميع الأقطار والأعصار والأحوال الله ولله فيها حكم، قال الله وتعالى و فَرَزَّلْنَا عَلَيْلَكَ ٱلْكِتَبَ تِبْيَنَا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشَرَى لِلْمُسْلِمِينَ هَيْ (١) ، قال عبدالله بن مسعود : «مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ١٠٠ ».

قال الزركشي ـ رحمه الله ـ : "في القرآن علم الأولين والآخرين، وما من شيء إلا ويمكن استخراجه منه لمن فَهَّمَهُ الله ـ تعالى ـ ("":اهـ

فالعلوم كلها داخلة في أفعال الله ـ عز وجل ـ وصفاته وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية لها وفي القرآن إشارة إلى مجامعها، فهذا يدل على أن في فهم معاني القرآن مجالًا رحبًا ومتسعًا بالغًا، وأن المنقول من ظاهر التفسير ليس منتهى الإدراك فيه، والسهاع لابد منه في ظاهر التفسير أولًا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط (٤).

فالتفسير المسموع من الصحابة لابد منه، وهو الأصل، ولكن أثر القرآن الإصلاحي لا يقتصر على زمن نزوله، بل هو ممتد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فإن خطاب الله لمن كان في زمن التنزيل لم يكن مقتصرًا على الصحابة ولا مخصوصًا بهم دون غيرهم من الأجيال المتعاقبة.

^{(&#}x27;) سورة النحل (٨٩) .

⁽۱) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ١٢٦/، برقم (٣٠٠١٨)، والطبراني من عدة طرق في المعجم الكبير ٩/١٣٥ و ١٣٦، بأرقام (٨٦٦٤) إلى (٨٦٦٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٧، وقال : "رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح ": اهـ

^{(&}quot;) البرهان في علوم القرآن ١٨١/٢.

⁽ئ) انظر إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ٢٨٩/١ إلى ٢٩٠، باختصار يسير، ط دار المعرفة. بيروت.

ثانيا: التغيرات الهائلة في الحياة المعاصرة تُحْدِث وقائع تحتاج لأحكام شرعية، وهذه التغيرات تستلزم من علماء الأمة أن يواكبوا تلك التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتجريبية؛ كي لا يكون الدين بعيدًا عن واقع حياة المسلمين الذي يعيشونه، مما يستلزم أن ينهض علماء الأمة بالاجتماد في علوم الدين على تنوعها واتساع آفاقها، كما نهض أسلافهم في مختلف العصور، وواجموا مشكلاتهم وقضاياهم، واضعين نصب أعينهم أنهم دعاة حق، وأمناء رسالة الإسلام، والمبلغون لها، وأن الجهد في ذلك جمد بشري محكوم بزمانه من حيث القدرات والقضايا ومستويات الناس العلمية والثقافية.

وهذا ما فعله فريق من العلماء لما جاءت النهضة العالمية الحديثة نهضوا ليقوموا بعبء عملية تجديد التفسير، فاتجهوا إلى القرآن الكريم يتلونه حق تلاوته وينظرون فيه على ضوء ما وصل إليه اجتهادهم من الإلمام بالمستجدات الفكرية والعلمية التي جاء بها التطور الفكري والتطور العلمي، ولم يكن للسابقين بها عهد، فأخذوا يستنبئون القرآن عن هذا كله بعد أن أخذوا في التخلص من الاستطرادات التي حشرت في التفسير حشرًا، ومزجت به من غير ضرورة (۱).

فلابد من إثبات التوافق بين نصوص القرآن وما يثبت من الحقائق العلمية التي لا يقبل ثبوتها أي نوع من الشك^(٢).

فن جملة مقاصد نزول القرآن أن يقوم في فم الدنيا آية شاهدة بصدق رسالة محمد ـ ٩ ـ : ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَئِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِمِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ، وهذا يقتضي أن ينفعل المفسرون لإثبات هذه الوجوه الجديد التي تحقق هذا المقصد العظيم الذي من

^{(&#}x27;) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف ص ١٩٣، ط دار السلام للطباعة. القاهرة. ٢٠٠٨م.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور: فهد عبدالرحمن الرومي ص ۲۸۱، ط مؤسسة الرسالة. بيروت. الثانية ۱٤۰۲ه.

 $[\]binom{n}{r}$ سورة فصلت $\binom{n}{r}$.

أجله أنزل القرآن، وذلك من خلال إبراز ما ورد في القرآن من إشارات يتقرر بها أن خالق هذا الكون هو منزل هذا القرآن^(۱).

والدليل على أن القرآن محياً للربط بين نصوصه والحقائق العلمية ـ التي ثبت أنها حقائق، وليست نظرية أو رأيًا علميًا ـ أن رسول الله ـ ρ ـ لم يفسر القرآن كله، وإنما فسر ما يتعلق بالتكليف الإيماني القلبي والعملي البدني والمالي، وترك ما يتعلق بغير التكاليف للأجيال القادمة حتى يتيح الله لعباده من آياته في السموات وفي الأرض وفي أنفسهم ما يشاء، فيكون عطاء الله متساويًا مع قدرة العقول، وهذا يقتضي مزيدًا من البحث النظري المرتكز على ثوابت وقيم ما تم تقريره في علم أصول التفسير (٢).

ثالثًا: في القرآن من الحوافز الدافعة إلى إعادة قراءته مرة تلو المرة، وهو من أكبر الأدلة على الدعوة إلى التجديد في الفهم؛ لأن القرآن دافع إلى الرقي، فإذا كانت القراءة المتوالية لا تنتج منها فهمًا راقيًا عن الفهم السابق فكأنها لم تكن، وهذا ـ ولا ريب ـ من حوافز التجديد والدعوة إليه في كتاب الله ـ تعالى ـ .

وقد اختص الله ـ تعالى ـ القرآن بتجدد معانيه بكثرة النظر فيه، فالنص الواحد ثري بالمعاني والأفكار والعلوم والمعارف، حتى لكأنك تقرأ النص فتجد في ألفاظه وتراكيه من المعاني والأحكام ما يتسابق به مغزاه إلى نفسك دون كد خاطر، ولا معاودة حديث، ويخيل إليك أنك قد أحطت به خبرًا، ولكنك لو رجعت إليه كرة أخرى لأتاك منه معنى جديد غير الذي سبق إلى فهمك، حتى ترى للجملة الواحدة أو للكلمة الواحدة وجوهًا عدة كلها صحيحة أو محتملة للصحة، كأنما هي فص من الماس يعطيك كل ضلع منه شعاعًا، فإذا نظرت إلى أضلاعه جملة بهرتك بألوان الطيف كلها، فلا تدري ماذا تأخذ عينك وماذا تدع، ولعلك لو وكلت النظر فيها إلى غيرك رأى منها أكثر مما رأيت، وهكذا نجد

^{(&#}x27;) انظر الفكر الديني في مواجهة العصر للدكتور: عفت الشرقاوي ص ٢٨٠، ط دار الدعوة . بيروت . الثانية ١٩٧٩م .

⁽٢) انظر النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للدكتور: محمد عبدالله دراز ص ٨٩ و ٩٠، ط دار القلم للنشر والتوزيع . القاهرة . ٢٠٦٦هـ ٢٠٠٥م .

كتابًا مفتوحًا مع الزمان يأخذكل منه ما يسر له، بل ترى محيطًا مترامي الأطراف لا تحده عقول الأفراد ولا الأجيال (١).

والقرآن الكريم كمال إلهي مطلق، وبحر لا ساحل له، أُنزِل إلى الناس ليتعرضوا له بالقراءة والفهم والمدارسة والتدبر جيلًا بعد جيل، فلا ريب ـ إذًا ـ أن تعرض القرآن الكريم إلى قرآءات متلاحقة عبر العصور، وهذا أمر بدهي جدًا، فكل عصر يستطيع أن يستنبط قضايا ومسائل تعينه على اجتياز المأزق الحضاري الذي يجد نفسه فيه، فعلى ذلك يمكننا أن نقول: إن تفسير القرآن الكريم يمكن أن يتجدد بكل عصر في ضوء المستوى الحضاري الذي وصل إليه أهل ذلك العصر، ولا يمكن أن نوقف تفسير كلام الله ـ تعالى ـ عند عصر معين؛ لأننا إن زعمنا ذلك طعنا في خلود القرآن وخاتمتيه وعالميته وهيمنته (٢).

رابعً : حث القرآن الكريم على التعقل والتدبر والتفكر ، فمادة (التفكر) و(العمل) و للعلم) و نحوها من الصيغ التي تدل على حركة الإنسان في هذه الحياة وهذا الكون ، وقد وقعت مادة (التذكر) ـ مثلًا ـ بصياغاتها المختلفة في فواصل القرآن الكريم نحو من ثلاث وثلاثين مرة ، ومادة (عقل) في الفواصل وقعت على صيغة (يعقلون) ـ بالياء وبالتاء ـ في أربعة وأربعين موضعًا ، ومادة (عمل) وقعت في الفواصل على صيغة (يعملون) ـ بالياء والتاء ـ في ثلاثة وتسعين موضعًا ، ومادة (فعل) على ذلك النمط وقعت في ثمانية عشر موضعًا ، ومادة (فقه) وقعت على صورة (يفقهون) فقط في الفواصل في تسع مواضع ، ووقعت مادة (فكر) على صورة (يتفكرون) ـ بالياء والتاء ـ في اثني عشر موضعًا من ووقعت مادة (علم) في تصريفات مختلفة في الفواصل القرآنية في مائة وعشرين موضعًا من القرآن الكريم (۲).

^{(&#}x27;) انظر النبأ العظيم ص ١٥١ و ١٥٢ .

⁽٢) انظر تطور تفسير القرآن للدكتور: عبدالحميد محسن ص ٢٣١ وما بعدها، ط وزارة التعليم العالي بالعراق. جامعة بغداد. ١٤٠٨ ه.

^{(&}lt;sup>۳</sup>) انظر الخلاصة في تدبر القرآن الكريم للدكتور: خالد بن عثمان السبت ص ۲۱. ۲۰، ط دار الحضارة للنشر والتوزيع. الرياض . الأولى ۱۶۳۷ه ۲۸م.

إن القرآن الكريم يريد أمة حية متحركة واعية قادرة على النهوض بأعباء الدعوة إلى دين الإسلام، هذا الدين الذي يأبى على أهله أن يكونوا كسالى نائمين، فيحفزهم دامًا إلى أن يكونوا إلى النهوض والعمل سباقين.

وفي تركيز القرآن على هذه الصيغ والمواد التي ذكرتها ما يدل على أن القرآن لا يريد من الأمة أن تكون أمة عاملة فقط، بل يريدها ـ مع العمل ـ أن تتميز بميزات فريدة، وحسبنا من تركيز القرآن الكريم في فواصله على مادة (العلم) ومشتقاتها المختلفة، حسبنا منه ما يدل على أن الأمة العاملة العالمة شيء متميز في هذه الحياة، ولذلك لا بد من التركيز على العلم وبعث روحه في أرجاء الأمة الإسلامية، لا سيما في هذا الوقت الذي يُرَى فيه كثيرون يحرمون أنفسهم وأبناءهم من العلم، ليركضوا وراء متع الدنيا ولذائذها، يحسبون أن المتع واللذائذ هي غاية التكليف، وهي مرماه وهدفه، فإذا ما أصيب واحد في هذا الجانب بدأ عليه الهلع والجزع (۱).

فإذا كان المقصود هو الوقوف عند أقوال السابقين وعدم الزيادة عليها فلأي معنى يكون الحض على التدبر والتفكر والتعقل؟ وإذا لم يقد العلم إلى الاجتهاد والتجديد فأي فرق بينه وبين الجهل؟

خامسًا : جل الاختلافات بين المفسرين هي اختلافات في الرأي، ولا شك أن هذا ناشئ عن الاجتهاد في التفسير، والاجتهاد مدعاة للتجديد .

ففي تفسير قول الله ـ تعالى ـ : ﴿وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلْبُرُوجِ ۞ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمُوعُودِ ۞ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ۞ ذَكَر شيخ المفسرين الطبري ـ رحمه الله ـ ثمانية أقوال في تفسير (الشاهد) و(المشهود) "ثم قال: إوالصواب من القول في ذلك عندنا: أن يقال: إن الله أقسم بشاهد شَهِد، ومشهود شُهِد، ولم يخبرنا مع إقسامه بذلك أي شاهد وأي مشهود

^{(&#}x27;) انظر التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية لخالد بن حامد الحازمي ص ٤٦٤، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م.

⁽ $^{'}$) انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن لابن جرير الطبري $^{'}$ $^{'}$ إلى $^{'}$ $^{'}$

أراد، وكل الذي ذكرنا أن العلماء قالوا: هو المَعْنِيُّ مما يستحقّ أن يُقال له: (شاهد) و(مشهود) (۱)":اهـ

وهو ـ رحمه الله ـ يعني أن كل الأقوال التي ذكرها محتملة في الآية، وهذا القول منه لا يمنع من إحداث قول جديد يكون محتملًا للآية ـ أيضًا ـ بشرط أن لا يبطل هذا القول الجديد الأقوال السابقة ـ؛ إذ لم يذكر هو ولا غيره أن تفسير الآية منحصر في هذه الأقوال التي تحتملها الآية .

المطلب الثاني: حقيقة التجديد في التفسير: معنى التجديد في التفسير لا يختلف عن معنى التجديد في الدين بمظاهره المذكورة آنفًا (٢) إلا بإضافة التفسير إليه، مع تنوع العبارات تنوع تعدد لا تضاد.

فالتجديد في التفسير يعني : إحياء معاني القرآن الكريم، ببيانها للناس، ونفي كل دخيل عنها، واستلهام آياته وهداياته في كل ما يعترض حياتنا، وما يمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في بناء مجمعاتنا وسياستنا واقتصادنا، بما يكشف وفاء القرآن بحاجة البشرية، على أن يكون رائدنا في استلهام النص ألا نفرض عليه ثقافتنا وعلومنا، أو نخلع عليه من فلسفتنا وآرائنا، بل نأخذ من النص القرآني ـ مستعينين بخبرة من سبقنا من المفسرين ـ ما يعطينا من قيم، أو يدل عليه من آراء ومعتفدات، أو يوصي به من أفكار علمية أو اجتماعية، حتى ولو لم تتفق مع ما نعلمه من ذلك (٢).

فالمطلوب في التجديد في التفسير تجديد نظرتنا ـ نحن المسلين ـ إلى القرآن، وليس معناه أن نصوص القرآن تغيرت مدلولاتها، أو أن حقائقه تغيرت أو تطورت في ذاتها، فإن الذي تغير وتطور هو عقل الإنسان الذي يتسع إذا استنار، وفكره الذي يتضح إذا استقام مع كثرة البحث والتجريب، فيبدو له القرآن على حقيقته الأصلية الأصيلة الخالدة.

^{(&#}x27;) جامع البيان للطبري ٢٤/٣٣٧ .

 $^(^{1})$ انظر معنى التجديد في الدين، والمظاهر المتمثلة فيه في هذا البحث ص ٢٥ وما بعدها .

^{(&}quot;) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف ص ٨٩، والفكر الديني في مواجهة العصر للدكتور: عفت الشرقاوي ص ٢١٣.

والمشكلة عند بعض أدعياء التجديد في التفسير تتمثل في ناحيتين:

الأولى: أنهم ليسوا مؤهلين التأهيل العلمي المطلوب للقول في تفسير القرآن، فتنقصهم قواعد وأصول التفسير، والدربة والمارسة التفسيرية.

الثانية : أنهم يريدون إخضاع النص القرآني ومدلولاته لثقافتهم وفلسفتهم التي برعوا فيها، فهذا طبيب يخضع القرآن لعلوم الطب، وهذا فلكي يخضعه لعلوم الفلك، وهذا عالم بطبقات الأرض يخضعه لهذا العلم، فيحمل معاني القرآن على ما عنده من قريب أو بعيد، ويدعي أنه لا معنى للآية إلا ما فهمه بعلمه، ويقرر جمل كل من سبقه من المفسرين بتلك المدلولات، ويقرر خطأ وبطلان كل قول يخالف ما قال.

والتجديد في التفسير لا يعني إخضاع الآيات القرآنية لما طرأ على الأفكار والآراء والمذاهب الجديدة، ومحاولة تلقي النصوص القرآنية على أساس الفلسفة تحت دعوى التنوير وتطوير المفاهيم القرآنية وَلِيّ أعناق النصوص القرآنية للتوافق مع هذه الفلسفات البشرية، أو أن يجعل القرآن لقمة سائغة لكل ذي جاه أو سلطان، متخذين من التأويل وسيلة إلى الاستجابة لكل هوى، إن ذلك هو التطاول على القرآن والانحراف به ، ممن أصابتهم لوثة الظهور بمظهر المجددين أو المتحررين، وهم في الحقيقة متحللون، ولهم من القدرة والجرأة معًا على تأويل آيات القرآن الكريم ما يساعدهم على تلبية كل الحاجات القرقي مع كل الظروف، ولا مانع عندهم من أن تساير الآيات القرآنية اليوم وضعًا من الأوضاع تنقضه في الغد القريب أو البعيد ().

فالتجديد في التفسير ـ إذًا ـ لا يعني أن نأتي بتفسير لم يسبق إليه سابق، مما يترتب عليه إلغاء التفسير السابق، فإن هذا لا يعد من العلم في فتيل ولا قطمير، وإنما هو من هدم ما بناه الأقدمون دون مناسبة داعية لذلك، ولكن الذي أعنيه بهذا العنوان هو مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب، وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية.

^{(&#}x27;) انظر نحن والقرآن محمد عبد الله السمان ص ٦٦، ط دار الفكر . دمشق . ٢٠١٦م.

ولا نعني بالتجديد الخروج على القواعد والضوابط والأسس العلمية المنهجية، والانفلات والفوضى، والقول في القرآن بدون علم، وتحريف معاني الآيات ودلالتها لتوافق أهواء هؤلاء، وتتفق مع مقررات الغربيين أو الشرقيين المخالفة لكتاب الله (١).

إن التجديد المطلوب والمنظور المرغوب والمنهجية الإصلاحية لا يكفي فيها التطعيم أو الإضافة إلى بعض المقررات والبحوث المعاصرة قلت أو كثرت، بل لا بد من إعادة النظر في محتوى مواد التفسير ومقرراته ومناهجه وكيفية أدائها لوظيفتها الاجتماعية والنفسية والفكرية وتفعيل هذا الأداء أو بث الروح فيه من جديد (٢).

وبما أن علم التفسير هو أحد علوم الدين، فمن ثم يمكن فهم معنى التجديد في التفسير حسب ما فهمناه من تجديد الدين، فيتمثل في المظاهر الآتية:

1: مظهر الإحياء يعني في التفسير: إحياء معاني القرآن الكريم، وهديه، وأحكامه في نفوس المسلمين، وبعث حب تعلم التفسير وتعليمه، وتوضيح معاني كلماته ومفرداته، والحث على تدبره، والعمل على تكوين ملكة التفسير لدى طلبة العلم، حتى تؤلف الكتب، وتوضع البرامج خدمة لهذا العلم.

٢: مظهر التنقية والنفي يعني: مبادرة العلماء في هذا الفن بنفي كل دخيل على التفسير من أحاديث موضوعة، وإسرائيليات، وتأويلات باطلة، وأقوال شاذة، وتفسيرات غريبة، ومناهج فاسدة عن التفسير، يشمل هذا كل دخيل في التفسير قديمًا أو حديثًا، حيث تكاثر في هذا العصر القائلون على الله بغير علم، ممن تصدوا لتأويل كلام الله وتفسيره حسب الأهواء الباطلة، والمناهج المستوردة.

٣: أما تطبيقه فهو الثمرة الحقيقة لتجديد التفسير؛ حيث يصبح هدي القرآن وأحكامه وآدابه هي الدستور لحياة المسلمين، والمصدر لجميع تشريعاتهم ومعاملاتهم، ولا يتم هذا إلا

^{(&#}x27;) انظر تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور: صلاح الدين الخالدي ص ٤٥، ط دار القلم. دمشق. الثالثة ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

⁽٢) انظر منهجية التعامل في علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة للدكتور: عدنان زرزور ص ١١٦، ط المعهد العالى للفكر الإسلامي . عَمان . ١٩٩٥م.

بتوضيح موقف القرآن من القضايا المعاصرة، والمعاملات العصرية، لكي يستلهم المسلمون هديه في كل مجالات حياتهم الفكرية والعلمية والتربوية والاقتصادية.

عندئذ يكون التجديد في التفسير مرادفًا للتجديد في الدين؛ لاشتال كتاب الله على كل العلوم من عقيدة وفقه وأخلاق وسياسة واقتصاد، التي إن صلح فهم المسلمين لها صلحت حياتهم، وازداد تمسكهم بدينهم؛ ولهذا كانت الهجمة شرسة، والغارة مستمرة على هذا العلم بحجة تجديده، وتطبيق المناهج العصرية عليه؛ للطعن في الدين وإزاحته من هذا الباب: ﴿وَٱللَّهُ عَالِبٌ عَلَى أُمْرِهِ وَلَهِ كُنَّ أَكْتُرُ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿

لأجل هذا ولغيره لا بد من التغيير الذي هو بداية التجديد في التفسير وعلوم القرآن الكريم على نحو يُخْدَم به كتاب الله ـ تعالى ـ، ولا تذهب هيبة علماء التفسير المتقدمين، لأننا لا نريد من التغيير أن نهدم ما بنته القرون، بل نهذبه ونضيف إليه ما يفتح الله ـ تعالى ـ على من يشاء من عباده الصالحين.

ومن أجل تمام التنقية، وإحياء ما اندرس، لابد من وضع ضوابط للتجديد، وتفعيل علم أصول التفسير؛ حتى لا يتكلم في التفسير مَنْ ليس من أهله، ولا يزعم التجديد مَنْ لم يتأهل لذلك.

^{(&#}x27;) سورة يوسف (٢١) .

<u>الفصل الثاني</u> ضوابط التجديد في التفسير

من المسلمات لدى كل العقلاء من البشر ما يسمى بـ (احترام التخصص)، فكما أن لكل علم قواعد وأصولًا لا يجوز الخروج عنها أو إهدارها فكذلك العلوم الشرعية، وكما أنه لابد في كل متصد لأي علم أو صناعة من تأهيل علمي، وصفات شخصية لابد أن تتوافر فيه قبل ممارسته، فكذلك التفسير وسائر العلوم؛ فلا يصح أن يقوم المهندس مقام الطبيب، فلكل منها تهيئة ودراسة، والعلوم الشرعية كسائر العلوم في هذا، فلابد أن تتوفر ضوابط وشروط لمن يتصدى لها، فمن لم يكن من أهل التفسير فإنه يكون ظالمًا إذا تكلم في القرآن دون علم؛ لأن الحكم على الشيء لا يكون إلا بعد العلم به، وتمام إدراكه، وإلا كان كمن ينكر حلاوة العسل وهو لم يذق طعمه، أو كان كفاقد لحاسة التذوق للمطعومات (۱).

قال النووي ـ رحمه الله ـ : "يحرم تفسيره بغير علم، والكلام في معانيه لمن ليس من أهلها، والأحاديث في ذلك كثيرة والإجهاع منعقد عليه .

وأما تفسيره للعلماء فجائز حسن، والإجماع منعقد عليه، فمن كان أهلًا للتفسير، جامعًا للأدوات حتى التي يعرف بها معناه، وغلب على ظنه المراد فسره، إن كان مما يُدْرَك بالاجتهاد، كالمعاني والأحكام الجلية والخفية، والعموم والخصوص، والإعراب، وغير ذلك، وإن كان مما لا يُدْرَك بالاجتهاد كالأمور التي طريقها النقل وتفسير الألفاظ اللغوية فلا يجوز الكلام فيه إلا بنقل صحيح من جهة المعتمدين من أهله، وأما من كان ليس من أهله لكونه غير جامع لأدواته فحرام عليه التفسير، لكن له أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله أن ينقل التفسير عن المعتمدين من أهله

^{(&#}x27;) انظر اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط لمصطفى محمد الحديدي الطير ص ٢٦٠، ط مجمع البحوث الإسلامية. مصر . ١٣٩٥هـ .

⁽٢) التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي ص ١٦٥، ط دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع . بيروت . الثالثة ١٤١٤ه ١٩٩٤م.

والبحث في شروط المفسر يعتبر بحثًا في عمق أصول التفسير، وذلك لأن المفسر باعتباره طرفًا أساسيًا في عملية التفسير فلا يمكن بأي حال من الأحوال أن نتصور تفسيرًا سليمًا دون وضع تصور واضح للمفسر.

والمفسر هو:"الذي وجدت لديه أهلية الكشف والبيان عن معاني القرآن الكريم حسب الطاقة البشرية (١)":

وعرفه الدكتور: حسين الحربي بأنه: "من له أهلية تامة يعرف بها مراد الله ـ تعالى ـ بكلامه المتعبد بتلاوته، بقدر الطاقة البشرية، ورَاضَ نَفْسَه على مناهج المفسرين، مع معرفته جملًا كثيرة من تفسير كتاب الله ـ تعالى ـ ومارس التفسير عمليًا بتعليم أو تأليف (۲)":

ثم قال: "فقولي: (من له أهلية تامة)، أدخل كل من استكمل المؤهلات التي تؤهله لتفسير كلام الله، وذلك بأن يكون عالمًا باللغة، وما يندرج تحتها من شرح مفردات وفهم تراكيب ودلالات الألفاظ، والنحو والتصريف والاشتقاق والبلاغة، وكذلك علم القراءات، وعلم أصول الفقه، والفقه، ومعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وما يحتاج إليه من ذلك. وخرج بهذا القيد من لم يستكمل تلك العلوم.

وقولي: (ومارس التفسير عمليًا بتعليم أو تأليف)، قيد أخرج من علم جملة من تفسير كتاب الله ولم يمارس تعليمه أو التأليف فيه، فإنه لا يكون مفسرًا بمجرد العلم بجملة من التفسير، بل يكون بها وحدها وعاء ناقلًا لتلك الجمل التي حفظها وعلمها.

ووضعت هذا القيد ليدخل في مسمى "المفسر" من عرف جملًا من التفسير، ومارسه بالتعليم دون التأليف، وهم كثير من علماء الأمة، فكثيرًا ما يجد القاريء في كتب التراجم، وطبقات المفسرين من كان ينتصب لتدريس تفسير كتاب الله في المساجد والمدارس ولم يعرف عنه أنه ألف في التفسير كتابًا (")": اهـ

^{(&#}x27;) مناهج المفسرين للدكتور: مصطفى مسلم ص ١٥، ط دار المسلم. الرياض. الأولى ١٤١٥ه.

⁽٢) قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور: حسين علي الحربي ٣٣/١، ط دار القاسم. الرياض. الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

 $[\]binom{7}{}$ قواعد الترجيح عند المفسرين ص $\binom{7}{}$ و $\binom{7}{}$

والتجديد في التفسير يعد من أكثر المجالات صعوبة، لأن المفسر المعاصر يترجم عن الله بقدر اجتهاده، ويتعامل مع كتاب الله المقدس، فالأمر ليس سهلًا ميسورًا لكل أحد، كما أنه يعد ـ في حد ذاته ـ شكلًا من أشكال الاجتهاد، واستفراعًا للجهد البشري في محاولة لتفسير القرآن والتعامل معه في ظل معطيات العصر وواقع الأمة من خلال إبراز جوانب الهداية والإصلاح، وهذه المحاولة الاجتهادية تحتاج إلى علماء قد توافرت لديهم ضوابط وأدوات النظر في كتاب الله، وأحاطوا بأصول تلك الضوابط والأدوات، وليس إلى أشباه مثقفين يجترئون على القرآن فيقولون فيه بغير علم دون أن يلموا بالحد الأدنى من قواعد التفسير وأصوله، فكتاب الله ليس مشاعًا يتحدث فيه كل من جرى على عقله خاطر أو لاح في نفسه معنى .

إن المفسر المجدد لا يكفي أن يكون ذا تأهيل علمي وممارسة للتفسير فحسب، بل يحاول بيان وإيصال هدايته للناس، ملتزمًا بالمنهج السليم، متحليًا بالعلوم والمعارف التي ينبغي عليه تحصيلها، متأدبًا بآداب طالب العلم، مستفيدًا من جمود من قبله من العلماء المفسرين، ومؤسسًا عليها ما يخدم القضايا المعاصرة، مرغبًا الناس في النظر في القرآن بكل طريقة ممكنة، واضعًا نصب عينيه أن التجديد به صلاح حال الأمة كلها.

ومن ثم اشترط علماء التفسير في المفسر أن يكون: "ملمًا بجملة من العلوم التي يستطيع بواسطتها أن يفسر القرآن تفسيرًا عصريًا مقبولًا، وجعلوا هذه العلوم بمثابة أدوات تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ، وتحميه من القول على الله بدون علم (١)":

وهذه الشروط إنما وُضِعَت للتفاسير المعتبرة، ومن لم يستكملها لا يسمى مفسرًا، ثم إن العلماء قد اختلفت عباراتهم وأقوالهم بين مُتَوسِّع ومُوجِز في عد شروط المفسر، ولكن المتفق عليه أن العلماء كما بينوا في التفسير شرائط بينوا في المفسر ـ أيضًا ـ شرائط لا يحل

^{(&#}x27;) التفسير والمفسرون للدكتور: محمد السيد حسين الذهبي ١٨٩/١ و ١٩٠، ط مكتبة وهبة. القاهرة..

لمن فقدها تفسير كتاب الله، هذا مع ضرورة البحث في نسبة التحصيل، هل يُطلَب الإتقان والإجادة، أم يكفى أقل من ذلك؟ (١).

وصيانة لجناب القرآن فإن تلك الضوابط ليست خاصة بالمفسر ـ كما ورد في تعريفه عن لكل من تصدى للنظر في القرآن إما بتفسير بعض آياته، أو محاولة وضع مناهج لفهمه، أو كانت له أدنى ملابسة بالتكلم عن القرآن وأحكامه، وهؤلاء وإن لم يطلق عليهم (مفسرين) اصطلاحًا، إلا أنهم وضعوا أنفسهم حكامًا على مراد الله، وعلى طريقة النظر في كتابه، خصوصًا في زمننا المعاصر حيث أريد الدخول على الدين من خلال التفسير، بتغيير الأسس التي قام عليها، والأصول التي لا يستقيم إلا بها، لذا كان واجبًا التنبيه على أن كل من تصدر لتلك الدعاوى بزعم التجديد لا بد أن يحصل تلك الضوابط، حفظًا للعلم، وردًا للبدعة، وإقامة لحق الأمة، فلا يتكلم في أعظم شئونها كل مسرف مرتاب . وانطلاقًا من هذا نستطيع أن تستخلص للمفسر وللمجدد في التفسير الضوابط التي نتكلم عنها من خلال المباحث الآتية :

^{(&#}x27;) انظر علم أصول التفسير محاولة في البناء للدكتور: مولاي عمر بن حماد ص ١٩٥ و ١٩٦، ط مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع). فاس، المملكة المغربية. الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.

المبحث الأول الضوابط الدينية والخلقية

هناك شروط ذاتية تخص سيرة المفسر وأخلاقه، ويمكن أن نُجْمِل تلك الشروط فيما أجمله القرآن الكريم بـ (القوة والأمانة)، كما في قول الله ـ تعالى ـ حاكيا ما قالته إحدى البنتين اللتين سقى لهما موسى ـ ρ ـ : ﴿قَالَتَ إِحْدَنَهُمَا يَتَأْبَتِ ٱسْتَغْجِرَهُ ۖ إِن حَيْرَ مَنِ البنتين اللتين سقى لهما موسى ـ ρ ـ : ﴿قَالَتَ إِحْدَنَهُمَا يَتَأْبَتِ ٱسْتَغْجِرَةٌ أَلِن الله ـ تعالى ـ السّتَغْجَرَتَ ٱلْقَوِى ٱلْأَمِينُ ﴿) ، وهذا المعنى هو المشار إليه في قول الله ـ تعالى ـ على لسان يوسف ـ ρ ـ : ﴿قَالَ ٱجْعَلِني عَلَىٰ خَزَآبِنِ ٱلْأَرْضِ الله يَقِلُ عَلِيمٌ عَلَىٰ خَزَآبِنِ ٱلْأَرْضِ الله إلى حَفِيظُ عَلِيمٌ عَلَىٰ خَزَآبِنِ ٱلْأَرْضِ الله إشارة إلى الكفاءة المهنية والإحاطة العلمية بالأمر المطلوب (٢).

ولقد حدد العلماء مجموعة من الشروط الذاتية لابد من توافرها في المفسر، قال صاحب تفسير المباني في المقدمة في الخصلة الثالثة المطلوبة من المفسر: "أن يكون عالمًا بأبواب السر من الإخلاص والتوكل والتفويض والأذكار الباطنة التي افترضها الله ـ تعالى على عباده، وما يصلح الأعمال وما يفسدها، وبآفات الدنيا ومعايب النفس، وسبيل التوقي من فسادهما، ليتأتى له تفسير الآيات المنتظمة لهذه المعاني (٤) ":اهـ

^{(&#}x27;) سورة القصص (٢٦) .

⁽۲) سورة يوسف (۵۵) .

^{(&}lt;sup>"</sup>) انظر التفسير والبيان لأحكام القرآن لعبدالعزيز بن مرزوق الطريفي ١٦٤١/٣، ط مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع . الرياض . الأولى ١٣٤١هـ.

 $[\]binom{\mathfrak{s}}{\mathfrak{s}}$ مقدمة تفسير المباني في نظم المعاني، ص ١٧٤، ط مكتبة الخانجي . القاهرة . ١٩٥٤م.

وهي ضمن كتاب اسمه "مقدمتان في علوم القرآن"، وهما مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، ومقدمة تفسير ابن عطية، نشرهما من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب ببرلين، ودار الكتب المصرية، ووقف على تصحيحهما وطبعهما الأستاذ الدكتور: أرثر جفري.

وقال في مقدمة نشره ما خلاصته: إن مؤلف مقدمة كتاب المباني غير معروف، لأن الصحيفة الأولى من النسخة الوحيدة التي بين يديه قد فقدت، ويذكر المؤلف في الصحيفة الثانية من المخطوطة أنه بدأ في تأليف كتابه سنة أربعمائة وخمس وعشرين من الهجرة، وسماه: "كتاب المباني في نظم المعاني" وهو تفسير للقرآن الكريم، وقد صدره بمقدمة في عشرة أبواب،

وقال في الخصلة التاسعة: "أن يكون مفوضًا أمره إلى الله ـ تعالى ـ، متضرعًا إليه أن يلهمه الرشد والتوفيق، وتحذير الإعجاب بنفسه والاتكال على عقله وجودة قريحته، فإن المُعْجَب مخذول (١)": اهـ

:"والعاشرة: أن يكون من أهل الزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة، فإن كل أحد محوط بما هو طالبه، وينحو نحو ما هو من همته ورغبته، فمن رغب في الدنيا انصرفت همته إليها، وسيكون ما يسبق إلى قلبه من وجوه ما يريد أن يتكلم فيه على وفاق ما في همته، وما أخوفه إذ ذاك أن يصرف كتاب الله ـ تعالى ـ إلى ما تهوى نفسه، فيضل بنفسه، ويُضِل غيره (٢)":اهـ

ويظهر من لغته وأسانيده أنه من علماء المغرب، وكثير مما يدلي به يجلو الأمور الغامضة الواردة في مؤلفات أبي عثمان الداني القرطبي .

أما المقدمة الثانية فهي مقدمة تفسير عبدالحق بن أبي بكر بن عبدالملك بن عطية. انظر مقدمتان في علوم القرآن ص ٣ و ٤ .

^{(&#}x27;) مقدمة كتاب المباني ص ١٧٤ و ١٧٥ .

 $^{(^{\}prime})$ مقدمة كتاب المبانى ص ۱۷۵ .

^{(&}quot;) سورة الأعراف (١٤٦) .

^{(&}lt;sup>1</sup>) أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي في الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٨٤/٤، ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولى ٢٠٠٢ه ه . ٢٠٠٢م .

^(°) البرهان في علوم القرآن ٢/١٨٠ .

ومن خلال ما سبق يمكن تقرير أن من الضوابط الدينية والخلقية لمن تصدى لتفسير القرآن الكريم، ولمن حاول التجديد فيه ما يلي :

أولا: صحة الاعتقاد: فإن أول ما يجب أن يتوفر في المفسر أن يكون ذا عقيدة صحيحة مبنية على كتاب الله، وسنة رسول الله ـ ρ ـ بفهم الأمّة الذين شهد لهم رسول الله ـ ρ ـ بالحيرية فقال : «إنَّ خَيْرَكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ عَلَونَهُمْ الله عَلَي المُعتاد الفاسدة ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار، فإذا صنف أحدهم كتابًا في التفسير أوّل الآيات التي تخالف عقيدته، وحملها على باطل مذهبه، اتباعًا لهواه، فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيحملون آيات القرآن على عقيدتهم وأهوائهم، ويتكلفون في ذلك صرفها عن مرادها.

فما قرره العلماء: أن من شروط المفسر: صحة الاعتقاد، ولزوم سنة الدين، فإن من كان مطعونًا عليه في دينه لا يؤتمن على الدنيا فكيف على الدين؟! ثم لا يؤتمن من الدين على الإخبار عن عالم فكيف يؤتمن في الإخبار عن أسرار الله ـ تعالى ـ، ولأنه لا يؤمن إن كان متهمًا بالإلحاد أن يبغي الفتنة ويغر الناس بليّه وخداعه، وإن كان متهمًا بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته، فإن أحدهم يصنف الكتاب في التفسير ومقصوده منه الإسراع خلال الناس ليصدهم عن اتباع السلف ولزوم طريق الهدى (٢).

قال الزركشي: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق، أو معتمدًا على

^{(&#}x27;) أخرجه البخاري في صحيحه ٢/٥، كتاب: أصحاب النبي . p . ، باب : فضائل أصحاب النبي . p . ، برقم (٣٦٥٠)، ومسلم في صحيحه ١٩٦٤/٤، كتاب : فضائل الصحابة، باب : فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، برقم (٢٥٣٥).

⁽٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ٢٠٠/٤ و ٢٠١.

قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعًا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع، وبعضها آكد من بعض (١)":اهـ

ومن أسباب وقوع الخطأ في التفسير :"البدع الباطلة التي دعت أهلها إلى أن حرفوا الكلم عن مواضعه، وفسروا كلام الله ورسوله ـ ho ـ بغير ما أريد به، وتأولوه على غير تأويله (^{۲)}":

وبنظرة سريعة في تاريخ التفسير والمفسرين نجد أثر العقيدة في سلامة المفسر وتفسيره، فلقد كانت صفحة التفسير بيضاء نقية حينا: "جرى التفسير منذ زمن النبوة إلى زمن أتباع التابعين، على طريقة تكاد تكون واحدة، فَلَفُ كل عصر بحمل التفسير عمَّن سلف بطريق الرواية والسياع، وفي كل عصر من هذه العصور، تتجدد نظرات تفسيرية لم يكن لها وجود قبل ذلك،ولم يكن هذا في الحقيقة إلا محاولات عقلية، ونظرات اجتهادية، قام بها أفراد ممن لهم عناية بهذه الناحية، غير أن هذه الناحية العقلية في التفسير لم تخرج عن قانون اللغة، ولم تتخط حدود الشريعة، بل ظلَّت محتفظة بصبغتها العقلية والدينية، فلم تتجاوز دائرة الرأي المحمود إلى دائرة الرأي المذموم الذي لا يتفق وقواعد الشرع.

ظلَّ الأمر على ذلك إلى أن قامت الفرق المختلفة، وظهرت المذاهب الدينية المتنوعة، ووجِد من العلماء من يحاول نُصرة مذهبه والدفاع عن عقيدته بكل وسيلة وحيلة، وكان القرآن هو هدفهم الأول الذي يقصدون إليه جميعًا، كلُّ يبحث في القرآن ليجد فيه ما يُقَوِّى رأيه ويُؤيِّد مذهبه، وكلُّ واجد ما يبحث عنه ولو بطريق إخضاع الآيات القرآنية لمذهبه، والميل بها مع رأيه وهواه، وتأويل ما يصادمه منها تأويلًا يجعلها غير منافية لمذهبه ولا متعارضة معه.

^{(&#}x27;) البرهان في علوم القرآن ١٨٠/٢ و ١٨١ .

⁽٢) مقدمة في أصول التفسير لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ص ٣٨، ط دار مكتبة الحياة . بيروت . ١٤٩٠هـ ١٩٨٠م .

ومن هنا بدأ الخروج عن دائرة الرأي المحمود إلى دائرة الرأي المذموم، واستفحل الأمر إلى حد جعل القوم يتسعون في حماية عقائدهم، والترويج لمذاهبهم، بما أخرجوه للناس من تفاسير حملوا فيها كلام الله على وفق أهوائهم، ومقتضى نزعاتهم ونحلهم (١)":

ومن ثم فيستحيل أن يكون المفسر المجدد ذا عقيدة بعيدة عن عقيدة أهل التمسك بالكتاب والسنة بفهم الأئمة المشهود لهم بالخيرية، فإن من انحرفت عقيدته يعتقد رأيًا ثم يحمل ألفاظ القرآن عليه، فإذا فسر القرآن أوَّل الآيات التي تخالف مذهبه الباطل، وحرفها حتى توافق مذهبه، ومثل هذا لا يَطْلُبُ الحقَّ، فكيف يُطْلَب منه الحق؟!

ثانيا : الإخلاص والتجرد من الهوى : ـ : "النية هي رأس الأمر وعموده، وأساسه وأصله الذي عليه يُبنى، فإنها روح العمل وقائده وسائقه، والعمل تابعٌ لها وعليها يُبنى، يصح بصحتها ويفسد بفسادها، وبها يُستجلب التوفيق وبعدمها يحصل الخذلان، وبحسبها تتفاوت الدرجات في الدنيا والآخرة (٢)":

ولعل أكثر التعاريف شمولًا للإخلاص هو:"أن تكون حركاته وسكونه في سره وعلانيته لله ـ تعالى ـ وحده لا يمازجه شئ، لا نفس ولا هوى ولا دنيا^(٣)":

وبالإخلاص يأتي الفهم الصحيح، ويتحقق للعمل القبول والتأثير، فمن شرط المفسر: "صحة المقصد فيما يقول ليلقى التسديد، فقد قال ـ تعالى ـ : ﴿وَٱلَّذِينَ جَهَدُواْ فِينَا لَمُعُسنِينَ ﴿ اللَّهُ لَمُعُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، وإنما يخلص له القصد إذا زهد في الدنيا، لأنه إذا رغب فيها لم يؤمن أن يتوسل به إلى عرض يصده عن صواب قصده ويفسد عليه صحة عمله (٥)":

^{(&#}x27;) التفسير والمفسرون ١/٢٥٨.

⁽٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ١٠٦/٦، ط دار الكتب العلمية . بيروت . الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .

⁽ $^{"}$) المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي $(^{"}$ 1)، ط دار الفكر.

^(ً) سورة العنكبوت (٦٩) .

^(°) الإتقان في علوم القرآن ٢٠١/٤ .

كما أن الإخلاص هو زاد الطريق للمفسر المجدد الذي يريد الإفادة من علمه بإصلاح حال المسلمين ورفع الجهل عنهم، وإقامة حياتهم وفق كتاب الله، وهو الطريق الذي قد يعتريه فيه الوهن واليأس، ولا منجى من ذلك إلا بالإخلاص.

ومن آثار الإخلاص أن يكون متجردًا عن الهوى؛ حتى لا يحمله هواه على نصرة مذهبه بليّ أعناق النصوص أو استحداث معانٍ جديدة لها ليوافق هواه، :"وإن كان متهمًا بهوى لم يؤمن أن يحمله هواه على ما يوافق بدعته (١)":

فواجب المفسر أن يكون متجردًا عن الهوى والآراء المذهبية وأغراض الدنيا، وأن يواجه النص القرآني كما هو، لأنه هو الحكم ولا حكم عليه، وهو حجة الله ـ تعالى ـ على خلقه، فإن تعارض مع رأي له فيجب الرجوع عن رأيه والتزام النص القرآني (٢).

ثالثًا: العدالة: _ إن كتاب الله _ تعالى _ أشرف ما يُنظَر فيه، وأجل ما يُكْتب عنه، وإذا كان المحدثون يشترطون العدالة في رواة الأحاديث، والفقهاء والأصوليون يشترطون ذلك للمفتي، ومنعوا فتوى الفاسق ولوكان من أهل الاجتهاد، فإن المفسر أولى باستيفاء هذا الشرط لأنه مُتَرْجِم عن الله _ تعالى _، ومبين لمرادات الوحي، ومن حاز جلال هذا المنصب وأوتي شرف هذه الصنعة لابد له من التحلي بخصال العدالة، والتخلي عن خوارمها(٣).

وضابط العدالة ـ إجمالًا ـ : أنها ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة . والمراد بالمتقوى : اجتناب الأعمال السيئة من شرك أو فسق أو بدعة . والمراد بالمروءة : رعاية مناهج الشرع وآدابه، والاهتداء بالسلف، والاقتداء بهم (٤).

^{(&}lt;sup>'</sup>) الإِتقان ٤/٢٠١ .

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر مدخل إلى علوم القرآن والتفسير للدكتور: فاروق حمادة ص ٢٣٠، ط مكتبة المعارف . الرباط . الأولى ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

 $^{(^{}r})$ انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر لقطب الريسوني ص ١٩ .

^{(&}lt;sup>3</sup>) انظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي ٥/٢، ط مكتبة السنة . مصر . الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

ولأنه لم يستفد من القرآن إلا المؤمن التقي، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ أَلِكَ ٱلۡكِتَبُ لَا رَبِّبَ فِيهِ مُدّى لِللهِ عَنِي اللهِ عَنِي اللهِ مستشعرًا وَيَهِ مُدّى لِللهُ مستعيدًا من شرور نفسه والإعجاب بها، فالإعجاب بالنفس أسُّ (٢٠ كل فساد، وأن يكون اتهامه لفهمه أكثر من اتهامه لفهم أسلافه الذين عاشروا الرسول وشاهدوا التنزيل (٣٠)":

إن العدالة تحمي المفسر من نقل الأكاذيب، واعتماد الأقوال الشاذة في التفسير، مجاراة لأهوائه وأغراضه، وفي عصرنا كان التأكيد على العدالة أشد وأكثر حاجة، لما انتشر فيه من شبهات وشهوات، وأهواء ومذاهب، تصدى أصحابها ومعتنقوها للحديث في شأن الأمة، والتهجم على مراد الله بكلامه؛ محاولة لتمييعه أحيانًا، أو التوفيق بينه وبين مذاهب إلحادية تارة أخرى، فينصبون أنفسهم حكامًا على مراد الله، وشأنهم باطل، وسيرتهم في الدين مذمومة، وكثير منهم يكذب في النقل، ويتلمس غريب الآثار وسقيمها، معرضًا عن الصحيح الصريح، ليخرج بأقوال غريبة وآراء شاذة زاعمًا أنها من دين الله.

رابعًا: الربانية: ـ والمقصود بكون المفسر ربانيًا: أن يتحلى بكمالات اليقين، ونوافل الطاعات، ويترقى في مدارج السالكين، ويبتعد عن الشبهات والشهوات، ويزهد في الدنيا ويرغب في الآخرة.

وقد يعاني كثير ممن يتصدى للدراسات الإصلاحية والاجتاعية من قصور في تلك الربانية، حيث يظن البعض أن أمر الإصلاح والإرشاد متوقف على التحقيق العلمي، والدراسات الأصولية، والتعمق في المباحث التفسيرية، والعناية بالأحداث والمجريات.

والحق أن الاقتصار على هذه المحاور العلمية فقط لا يورث رقة في القلب، ولا قوة في الإيمان، ولا لينًا في الطباع.

^{(&#}x27;) سورة البقرة (٢) .

[.] mYE/V . انظر العين MM_{2} . أَسُّ الشيء : أصله . انظر العين

^{(&}lt;sup>7</sup>) جامع التفاسير لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني ص ٤٠، ط كلية الآداب جامعة طنطا . مصر . الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

قال الزركشي ـ رحمه الله ـ : "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة، أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان.....، وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض....، وقال سفيان بن عيينة في قوله ـ تعالى ـ : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ وَلِعَضِها آكد من بعض....، وقال سفيان بن عيينة في قوله ـ تعالى ـ : ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَّتِي ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِ (١) ﴾، قال : أَحْرِمُهُمْ فَهُمْ القُرْآنِ (٢)(١) "اه وقد جعل السيوطي ـ رحمه الله ـ التحلي بالربانية من أهم الأسباب التي يفتح الله بها على عباده من المشتغلين بالتفسير ما لم يفتحه على غيرهم ممن أهمل هذا الجانب، فقال الموهبة وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان . وليس كها ظننت من الإشكال، الموهبة وتقول: هذا شيء ليس في قدرة الإنسان . وليس كها ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد (٤) ":اهـ

وهذه الربانية بمثابة السلاح للمفسر الذي يتحتم عليه ألا يستغني عنه، ولا يفرط فيه، وعليه أن يستمسك به للحصول على هدي القرآن، من حساسية في الضمير، وشفافية في الشعور، وخشية مستمرة، وحذر دائم، وتوق لأشواك الطريق، طريق الحياة الذي تتجاذبه أشواك الرغائب والشهوات، وأشواك المطامع والمطامح، وأشواك المخاوف، وأشواك الرجاء الكاذب ممن لا يملك إجابة رجاء، والخوف الكاذب ممن لا يملك نفعًا ولا ضرًا، وعشرات غيرها من الأشواك.

^{(&#}x27;) سورة الأعراف (١٤٦) .

[.] $(^{\Upsilon})$ سبق تخریجه فی هذا البحث ص

^{(&}quot;) البرهان في علوم القرآن ٢/١٨٠ .

⁽¹) الإتقان ٤/٥١٦ و ٢١٦ .

^(°) انظر الوصايا العشر كما جاءت في سورة الأنعام، مقال للدكتور: محمد أحمد الصالح، نشر في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٤٤) ص ٣٣٥، (مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد). المملكة العربية السعودية..

ويقص علينا الشيخ أبوالحسن الندوي ما رآه في تنقلاته في الهند بين أحزاب دينية متعددة، وكيف أنه عاد بانطباع واحد هو: "أن أغلب الخطباء المفوهين البارعين يفتقدون إلى الربانية، الأمر الذي كان سببًا في عدم إيقاظ ركب السكران من غفوته، أو إعادته إلى سواء السبيل (١).

ومن جملة ما قال الندوي: إن الربانية تحيي موات الأعمال، وتنفخ الروح في الجهود الإصلاحية، وتملأها قوة وأملًا ونشاطًا وعزًا ، فترجع الروحانية إلى العبادات، ويرجع النور إلى العلم، وترجع القوة والبركة إلى التعليم والتدريس، ويرجع التأثير إلى الخطابة والوعظ، ويرجع القبول والقوة إلى الدعوة والإصلاح، ويعود التوفيق والنجاح وحسن العافية إلى الجهود الإصلاحية (١).

وقد أدرك الناس أثر الربانية في دعاة الإصلاح والتجديد في العصر الحديث، وقد ظهر أثرها، وآتت أكلها، وبان فضلها في مشروعهم الإصلاحي، سيما في تفسير القرآن الكريم.

يقول الشيخ محمد عبده ـ رحمه الله ـ وهو شيخ المجددين في العصر الحديث : "إنما يفهم القرآن ويتفقه فيه مَن كان نصب عينيه ووجمة قلبه في تلاوته في الصلاة وغيرها ما بينه الله فيه من موضوع تنزيله، وفائدة ترتيله، وحكمة تدبره، من علم ونور، وهدى ورحمة، وموعظة وعبرة، وخشوع وخشية، وسنن في العالم مطردة، فتلك غاية إنداره وتبشيره، ويلزمها عقلًا وفطرة تقوى الله ـ تعالى ـ بترك ما نهى عنه وفعل ما أمر به بقدر الاستطاعة (٣): اهـ

فعلى المفسر والمجدد في التفسير أن يعيش القرآن بروحه وفكره وشعوره وكيانه كله، يعيشه لحظة لحظة ، ولفظة لفظة، ويودعه خلاصة تجربته الحية في عالم الإيمان، ويكتب

^{(&#}x27;) انظر ربانية لا رهبانية لأبي الحسن علي الحسني الندوي ص ٣٨، ط دار الفتح للطباعة والنشر . بيروت . الأولى ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.

⁽۲) انظر ربانیة Y رهبانیة Y و Y باختصار یسیر.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) من مقالة بعنوان (السرقة والتزوير في دعوى التفسير) نشرت في مجلة المنار ٦٧٣/٣١، العدد ٢٨، شهر المحرم ١٣٥٠هـ ١٩٣١ه، ورقم الجزء هو رقم المجلد، ورقم الصفحة هي الصفحة التي يبدأ عندها المقال في المجلد المطبوع.

تفسيره بنفس ربانية، وروح إيمانية يحس بهاكل من نظر فيه وأفاد منه، وذلك أنه ليست كل كلمة تبلغ إلى قلوب الآخرين فتحركها وتجمعها وتدفعها، ولكنها الكلمة التي تنبع من قلب عامر بالإيمان.

خامسًا: الأدب مع السابقين: - بقي أن ننبه إلى أمر تربوي خطير، هو تجنب اتهام علماء الأمة السابقين بالجهل والتخلف، لأنه في غمار التجديد في التفسير واكتشاف الجديد والحديث في مجالات العلوم مما ينفع الله به عباده قد يدفع ذلك بعض المعاصرين إلى الاغترار بما جاء على أيديهم من جديد، فيصل الأمر إلى التنقيص والحط من شأن ما سطره علماء التفسير السابقون، ورميهم بالتعالم في مجالات لم يحسنوها، ومباديء لم يتقنوا العمل في ميدانها (١).

: "ومن حسن الخلق أن يُقَدِّم من هو أولى منه، وأن يوقرهم حضورًا كانوا أو غائبين، فلا يغمط (٢) أقوالهم حقها، بل يظهرها ويعترف بفضلها ومزيتها، ولا يقدم قوله عليها، لا ينكر سبقهم له إلى رأي رآه، أو قول يقول به (٣)":

ولهذا مزيد بيان في مبحث التجديد في المعاني.

^{(&#}x27;) انظر مفهوم تجديد الدين للدكتور: بسطامي محمد سعيد ص ٢٢٧، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث. المملكة العربية السعودية. الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.

⁽٢) يقال : غَمَطَ النِّعْمَةَ والعافيةَ . أي : لم يشكرهما . انظر العين ٣٨٩/٤ .

^{(&}lt;sup>٣</sup>) دراسات في علوم القرآن الكريم للدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي ص ١٧٠، نشره المؤلف. الرياض. الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.

المبحث الثاني الضوابط العلمية

العلوم الشرعية وحدة متكاملة، تؤخذ كلها من كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيه محمد ـ

ρ ـ ، والتفسير واسطة العقد في تلك الوحدة، فالعلوم الشرعية مستمدة منه ومبنية عليه، تقوم عليه في وجودها، وتأسيسها واستمدادها، كما أن هذه الفروع تعد عصمة وحماية وإثراء للأصل فلابد من تحصيلها من أهلها قبل التصدي للتفسير، فعلم العقائد والفقه لم يتوقف عليها علم التفسير، بل هما مستمدان منه، لكن ينبغي أن يقوم التفسير عليها ليكمل تحصيله (١).

فتلك العلوم عندما تأصلت ودونت صارت خادمة للتفسير والمفسرين، واعتبرت مثابة الآلة التي تمنع المفسر من الوقوع في الخطأ، فمثلا عندما دونت مسائل العقيدة، وحرر اعتقاد أهل السنة والجماعة، أصبح ما كتبه هؤلاء العلماء في العقيدة مما هو مستمد من القرآن والسنة ضابطًا للتفسير الصحيح، بمعنى أن مطابقة كلام المفسر لأصول العقيدة الصحيحة أصبح أحد مقاييس الحكم على التفسير من حيث القبول أو الرد، كذلك الأمر في الفقه وأصوله، وعلوم القرآن، فلا يصح ولا يستقيم أن يتصدى أحد للتفسير إلا وقد ألم بتلك العلوم وعرف أسسها، وأصولها حتى لا يأتي بالطوام والمبتدعات (٢).

وهكذا اشترط العلماء في المفسر أن يلم بمجموعة من العلوم اختلفوا في عدها كما اختلفوا في عدها كما اختلفوا في درجة الإحاطة المطلوبة فيها^(٣).

قال صاحب مقدمة المباني في نظم المعاني : "يحتاج من تكلم في تفسير كتاب الله ـ عز وجل ـ إلى عشر خصال إن أخطأ واحدة منهاكان السكوت به أولى (١)": اهـ

^{(&#}x27;) انظر ترتيب العلوم لمحمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده ص ١٦٣، ط دار البشائر الإسلامية . بيروت . الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم لمنى محمد بهي الدين الشافعي ص ٣٢٣، ط دار اليسر. القاهرة . الأولى ١٤٢٩ه ه .

^{(&}lt;sup>۳</sup>) انظر التيسير في قواعد علم التفسير للإمام محمد بن سليمان الكافيجي ص ١٤٤، ط دار القلم . دمشق . الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.

وأوصلها بعضهم إلى خمسة عشر علمًا يحتاج إليها المفسر، وإلا فلا يحل له أن يتكلم في القرآن الكريم (٢).

وقد ذكر أبو شهبة ـ رحمه الله ـ هذه العلوم ثم قال : "فهذه العلوم التي هي كالآلة للمفسر، لا يكون مفسرًا إلا بتحصيلها، فمن فسر القرآن بدونها كان مفسرًا بالرأي المنهي عنه (٣)":اهـ عنه، وإذا فسر مع حصولها لم يكن مفسرًا بالرأي المنهى عنه (٣)":اهـ

ومن تلك العلوم التي يجب أن تتوفر في المفسر عمومًا:

أولًا: أصول الدين : ـ وهو العلم بالأحكام الشرعية العقدية المكتسب من الأدلة اليقينية، ورد الشبهات وقواعد الأدلة الخلافية (٤).

وعرفه البعض بأنه: ما يُبْحَث فيه عما يجب لله من صفات الجلال والكمال، وما يستحيل عليه من كل ما لا يليق، وما يجوز في حقه من الأفعال، وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم، وما يجوز في حقهم، وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المنزلة، والملائكة الأطهار، ويوم البعث والجزاء، والقضاء والقدر (٥).

وسمي هذا بأصول الدين لأنه بمنزلة الأساس لغيره من العلوم الشرعية، تبنى عليه، ويتوقف وجودها على تحققه، وهو العلم الذي تعرف به ثوابت العقيدة، وأركان الإيمان، والتصور الإسلامي الصحيح للكون والإنسان والحياة (٢).

وعلم أصول الدين يتعلق بالقرآن من وجمين :

⁽¹) مقدمة المباني في نظم المعاني ص ١٧٤، وانظر جامع التفاسير للراغب الأصفهاني ص ٣٨ و ٣٩، والتيسير للكافيجي ص ١٤٤ .

[.] ۲۱۵ . ۲۱۳/٤ انظر الإتقان في علوم القرآن $(^{'})$

^{(&}quot;) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد بن سويلم أبوشهبة ص ٣٥، ط مكتبة السنة . القاهرة . الرابعة

^{(&}lt;sup>1</sup>) انظر المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة لإبراهيم البريكان ص 9، ط دار السنة للنشر والتوزيع . السعودية . الرابعة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

^(°) انظر علم التوحيد للدكتور: عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة ص ٢٩، نشره المؤلف. الرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م.

 $[\]binom{1}{2}$ انظر علم التوحيد للدكتور: عبدالعزيز الربيعة ص $\binom{1}{2}$

أحدها : ما ورد في القرآن من إثبات العقائد وإقامة البراهين عليها، والرد على أصناف الكفار.

والآخر: أنّ الطوائف المختلفة من المسلمين تعلقوا بالقرآن، وكل طائفة منهم تحتج لمذهبها بالقرآن، وترد على من خالفها، وتزعم أنه خالف القرآن، ولا شك أن منهم المحق والمبطل، فمعرفة تفسير القرآن توصل في ذلك إلى التحقيق مع التشديد والتأييد من الله والتوفيق (١).

:"وقد صنف علماء الإسلام من سائر الطوائف في هذا كتبًا كثيرة، وهو علم صعب، إذ المزلة فيه ـ والعياذ بالله ـ مفض إلى الخسران في الدنيا والآخرة (٢)":

ومعرفة كل ذلك معرفة صحيحة مبنية على منهج صحيح، معتمد على الكتاب والسنة، محمة للمتصدي للتفسير، والخطأ في هذا الباب ليس بالهين ولا اليسير.

ولو قيل : هل نتعلم علم أصول الدين من خارج القرآن ثم نفسر به القرآن، أم نتعلم ذلك من القرآن؟

قيل: إن علم أصول الدين علم مستقل مستمد من نصوص القرآن والسنة وغيرها، وهذا لا يستنبط من آية واحدة، ولا من مجموعة آيات، ولكن المفسر يحتاج إلى هذا العلم في تفسير القرآن، وإن كان القرآن أحد أهم مصادر هذا العلم، فالمطلوب ضبط وتقعيد مسائل أصول الدين من خلال الآيات المتمحضة في هذا الشأن ومن غيرها، ثم تطبق تلك القواعد والضوابط في تفسير سائر آيات القرآن الكريم، والسؤال قد يطرح مع علوم اللغة والبلاغة، فلا شك أن القرآن هو المرجع في كل ذلك (٢).

^{(&#}x27;) التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي ١٨/١، ط شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم . بيروت . الأولى ١٤١٦ه .

⁽ $^{\mathsf{Y}}$) البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي 1/71، ط دار الفكر . بيروت . 1570.

 $^{(^{}T})$ انظر علم أصول التفسير محاولة في البناء ص T .

قال ابن العربي ـ رحمه الله ـ : "من لم يعلم أصول الدين لم يُحْكِم فروعَه، ولا علمَ تأويل القرآن، فإنَّ عِلْمَ الأصول معظم فصوله ومقصوده (۱)":اهـ

وقد قرر ابن تيمية ـ رحمه الله ـ أن الخطأ في التفسير وقع من جمتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان:

إحداهما: قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به (٢).

ثانيًا : السنة النبوية وعلومها : ـ فالواجب على المفسر أن يكون عالمًا بسنة النبي ـ

ρ ـ وعلومها، لأن السنة شارحة للقرآن ومبينة له، قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ . إنَّهُ سَيَأْتِي نَاشُ يُجَادِلُونَكُمْ بِشُبُهَاتِ الْقُرْآنِ فَخُذُوهُمْ بِالسُّنَنِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ السُّنَنِ أَعْلَمُ بِكِتَابِ الله (٤)(٣). بِكِتَابِ الله (٤)(٣).

وعَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةً (٥)قَالَ: كَانَ الْوَحْيُ يَنْزِلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ـ ρ ـ وَيَحْضُرُهُ جِبْرِيلُ بِالسُّنَّةِ الَّتِي تُفَسِّرُ ذَلِكَ (٦).

^{(&#}x27;) الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضى أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المعافري ٢٤٩/٢، ط مكتبة الثقافة الدينية، الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م .

 $^{(^{&#}x27;})$ انظر مقدمة في أصول التفسير ص $^{"}$.

^{(&}lt;sup>7</sup>) أخرجه الدارمي في مسنده ٩٦/١، في المقدمة: ، باب: التورع عن الجواب فيما ليس فيه كتاب ولا سنة ، برقم (١٢١)، والآجري في الشريعة ١٩/١؛ : في المقدمة ، باب: التحذير من طوائف يعارضون سنن النبي . ρ. بكتاب الله . تعالى . وشدة الإنكار على هذه الطبقة ، برقم (١٠٢)، وابن بطة في الإبانة الكبرى ١/١٥٠،كتاب : الإيمان ، باب : ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة، والأخذ بها، وفضل من لزمها، برقم (٢٢٩) .

^(ً) قول عمر : «يجادلونكم بشبهات القرآن» هكذا جاء في أكثر الروايات، والمراد : متشابهه، فإن القرآن ليس فيه شُبَه، وفي إحدى روايات ابن بطة ٣٥٢/١: «يجادلونكم بمتشابه القرآن».

^(°) هو حسان بن عطية الشامي من علماء التابعين وفضلائهم وثقاتهم، اتهم بالقدرية ولكنه رجع وتاب، ودافع عنه تلميذه الأوزاعي بقوله: ما أدركت أحدًا أشد اجتهادًا، وما رأيت أحدًا أكثر عملًا في الخير منه. مات سنة ثلاثين ومائة. انظر تهذيب الكمال ٢٤/٦، وسير أعلام النبلاء ١٧٦/٦.

وقال أحمد بن حنبل: إِنَّ السُّنَّةَ تُفَسِّرُ الْكِتَابَ وَتُبَيِّنُهُ (١).

وكثير من الأحكام الشرعية والعبادات البدنية والمالية جاءت في القرآن الكريم مجملة غير مفصلة، ففصلتها السنة النبوية وشرحتها، فلا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كليًا وفيه أمور جملية ـ كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها ـ فلا محيص عن النظر في بيانه (٢).

وثبت أَنَّ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ـ رَضِي الله عَنْهُ ـ كَانَ جَالِسًا وَمَعَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالَ رَجُلُ مِنَ الْقَوْمِ: لَا ثُحَدِّثُونَا إِلَّا بِالْقُرْآنِ، فَقَالَ لَهُ: ادْنُهُ ، فَدَنَا ، فَقَالَ: " أَرَأَيْتَ لَوْ وُكِلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ فِيهِ صَلَاةَ الظُّهْرِ أَرْبَعًا وَصَلَاةَ الْعَصْرِ أَرْبَعًا وَالْمَغْرِبَ ثَلَاثًا ، تَقْرَأُ فِي الْنَهُونَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ ، تَقْرَأُ فِي النَّبَيْنِ ؟ ، أَرَأَيْتَ لَوْ وُكِلْتَ أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ إِلَى الْقُرْآنِ أَكُنْتَ تَجِدُ الطَّوَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا وَالطَّوَافَ بِالْبَيْتِ الشَّهِ ـ إِلَّا تَفْعَلُوا لَمَوْوَةِ ؟ ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ خُذُوا عَنَّا فَإِنَّكُمْ ـ وَاللَّهِ ـ إِلَّا تَفْعَلُوا لَتَعْلُوا . لَتَعْلُوا اللهِ السَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؟ ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ خُذُوا عَنَّا فَإِنَّكُمْ ـ وَاللّهِ ـ إِلَّا تَفْعَلُوا لَتَعْلُوا . لَتَعْلُوا اللهِ السَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؟ ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ خُذُوا عَنَّا فَإِنَّكُمْ ـ وَاللّهِ ـ إِلَّا تَفْعَلُوا لَتَعْلُوا . لَكُونَ اللهِ السَّفَا وَالْمَرْوَةِ ؟ ، ثُمَّ قَالَ: أَيْ قَوْمُ خُذُوا عَنَّا فَإِنَّكُمْ ـ وَاللّهِ ـ إِلَّا تَفْعَلُوا لَتَوْلُونَا فَالَالَهُ اللّهُ اللهُ اللهُ اللّهُ اللهُ وَالْمَالُوا اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللللّهُ الللّهُ اللّهُو

. ρ. بالقرآن، برقم (٩٠)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١١٩٣/٢، باب: موضع السنة من الكتاب وبيانها له برقم (٢٣٥)، والخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ١٥، باب: تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجة في المجمل إلى التفسير والبيان، وذكره أبوعبدالله الداني بن منير آل زهوي في سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين ١٣٥/١، برقم (١٢٤).

^{(&#}x27;) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ١١٩٤/٢، والخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ١٤، باب: تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجة في المجمل إلى التفسير والبيان .

⁽٢) انظر الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي ١٨٣/٤، ط دار ابن عفان ، الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

^{(&}lt;sup>¬</sup>) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة ٣٨٦/٢، برقم (٨١٥)، والخطيب البغدادي في الكفاية في علم الرواية ص ١٥، باب: تخصيص السنن لعموم محكم القرآن وذكر الحاجة في المجمل إلى التفسير والبيان، وذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ٧٣٤/١٢، حديث رقم (٣٠٩٨)، وصححه.

قال ابن حزم ـ رحمه الله ـ : "جاء النص ثم لم يختلف فيه مسلمان في أن ما صح عن رسول الله ـ وأنه قال ففرض اتباعه، وأنه تفسير لمراد الله ـ تعالى ـ في القرآن وبيان لمجمله (۱)":اهـ

:"فبيان رسول الله ـ ρ ـ بيان صحيح لا إشكال في صحته؛ لأنه لذلك بُعِث، قال ـ تعالى ـ : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ تعالى ـ : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكَرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ وَاللهُ فَيه (٢) ﴾، ولا خلاف فيه (٣):

وكثير من الآيات في القرآن نزلت في قوم مخصوصين، ونزلت بأسباب قضايا وقعت في زمن النبي ـ ρ ـ من الغزوات والنوازل والسؤالات، ولا بد من معرفة ذلك ليعلم فيمن نزلت الآية وفيما نزلت ومتى نزلت، فإن الناسخ يبنى على معرفة تاريخ النزول لأن المتأخر ناسخ للمتقدم.

ثم إنه قد ورد عن النبي ـ ho ـ كثير من تفسير القرآن، فيجب معرفته، لأن قوله ـ ho ـ مقدم على أقوال الناس ho .

والسنة مع القرآن على ثلاثة أوجه: أحدها : أن تكون موافقة له من كل وجه، فيكون توارد القرآن والسنة على الحكم الواحد من باب توارد الأدلة وتظافرها.

الثاني : أن تكون بيانًا لما أريد بالقرآن وتفسيرًا له.

الثالث: أن تكون مُوجبة لحكم سكت القرآن عن إيجابه أو مُحرِّمة لما سكت عن تحريمه، ولا تخرج عن هذه الأقسام، فلا تُعارض القرآن بوجه ما، فما كان منها زائدًا على القرآن فهو تشريع مبتدأ من النبي ـ ρ ـ تجبُ طاعتُه فيه، ولا تحلُّ معصيته (١).

^{(&#}x27;) الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم ١٠٤/١، ط دار الآفاق الجديدة. بيروت. .

 $^(^{7})$ سورة النحل (٤٤) .

 $[\]binom{"}{}$ الموفقات 2/7 .

^(ٔ) انظر التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ١٧/١.

وتفسير القرآن الكريم بالسنة النبوية أصح طرق التفسير بعد التفسير بكتاب الله ـ تعالى ـ ، فمن لم يجد تفسير الآية في آية أخرى من القرآن فعليه بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له (٢).

الرسول ρ .، وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره ρ واجبه وندبه وإرشاده ρ الرسول ρ ، وذلك تأويل جميع ما فيه: من وجوه أمره واجبه وندبه وإرشاده وصنوف نهيه، ووظائف حقوقه وحدوده، ومبالغ فرائضه، ومقادير اللازم بعض خلقه لبعض، وما أشبه ذلك من أحكام آيه، التي لم يدرك علمها إلا ببيان رسول الله ρ لأمته، وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الله ρ وهذا وجه لا يجوز لأحد القول فيه، إلا ببيان رسول الله ρ وله تأويله بنص منه عليه، أو بدلالة قد نصبها، دالة أمته على تأويله "":

:" ويجب التنبيه إلى أن الاتجاه إلى تفسير القرآن من غير اعتاد على السنة والاستعانة بها في هذا الباب خروج على الشريعة، فقد قال الله ـ تعالى ـ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُوْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللّهُ وَرَسُولُهُ وَ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْحِيْرَةُ مِنَ أُمْرِهِم ۖ وَمَن لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللّهُ وَرَسُولُهُ وَأَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْحِيْرَةُ مِنَ أُمْرِهِم ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللّهَ وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَئلاً مُّبِينًا ﴿ وَالذين يتركون السنة زاعمين أنهم يغضِ ٱلله وَرَسُولُهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَئلاً مُبِينًا ﴿ وَيحاربون تبليغ النبي ـ ρ ـ لرسالة ربه (٥٠ ": يأخذون بالقرآن يهجرون القرآن والسنة معًا، ويحاربون تبليغ النبي ـ ρ ـ لرسالة ربه والسنن والسنن والسنن وغيرها حجة في العدول عن تفسير القرآن بالسنة، :"فأحاديث التفسير كثيرة، لا زالت في حاجة إلى اهتام المختصين بالتنقيب والبحث عنها واستخراجها من كتب السنن والمسانيد حاجة إلى اهتام المختصين بالتنقيب والبحث عنها واستخراجها من كتب السنن والمسانيد

^{(&#}x27;) انظر إعلام الموقعين عن رب العالمين ٨٤/٤ و ٨٥.

 $^{(^{\}prime})$ انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٣٩ .

 $^{(^{&}quot;})$ جامع البيان للطبري $(^{"})$

⁽¹⁾ سورة الأحزاب (٣٦).

^(°) المعجزة الكبرى القرآن لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة ص m9A ، ط دار الفكر.

والمعاجم والمستدركات والمستخرجات والأجزاء الحديثية....، ويوم يقيض الله لأحاديث التفسير من يتتبعها في بطون المصادر المذكورة سيرى من يقول بقلتها أنها كثيرة (١)":

ومن كان عاجزًا عن معرفة الصحيح من الضعيف، ولا يميز بين الأسانيد فلا يجوز له أن يتصدى لتفسير القرآن لأنه سيكون معول هدم وأداة لتخريب الدين، "ولو نظر أحدهم بعض التفاسير المصنفة لا يحل له النقل منها؛ لأن كتب التفسير فيها الأقوال المنكرة والصحيحة، ومن لا يميز صحيحها من منكرها لا يحل له الاعتباد على الكتب، و-أيضًا فكثير من المفسرين ضعفاء النقل....، وليت شعري كيف يقدم من هذه حاله على تفسير كتاب الله؟ أحسن أحوالها ألا يعرف سقيمه من صحيحه، بل يزيد أحدهم فيحدث لنفسه أقوالًا لو نقلت عن المجانين لاستقبحت منهم (٢):

وهذا ما جمل به كثير من المتأخرين، أو علموه ولم يعملوا به، فوقعوا في الخطأ العظيم؛ حيث أرادوا عزل القرآن عن السنة وفهمه مستقلًا عنها، ومن كان هذا حاله فليس مفسرًا ولا مجددًا في التفسير.

ثالثًا: علم الفقه وأصوله : - القرآن الكريم هو المصدر الأول للتشريع، ومنه استمد علم الفقه، والمفسر يستفيد من جمع الفقيه لأدلة المسائل الفقهية في تفسير الآيات، وبيان أحكامها، ووضع تصور دقيق للآيات التي يريد تفسيرها.

وعلم الفقه تعرف به أحكام الحلال والحرام، وموارد الأمر والنهي في الشريعة، والقرآن الكريم يضم بين جانحتيه ما يزيد عن خمسهائة آية من آيات الأحكام لا يُحْسِن انتزاعَها من مصادرها إلا ذو ملكة فقهيه، وبصر بالاستنباط (٣).

فينبغي للمفسر أن يكون عالمًا بعلم الفقه عارفًا للأحكام الشرعية وأدلتها؛ ليتمكن من استيعاب الأحكام ومعرفة طرق الاستنباط، ففي الفقه يكون عرض الأحكام الإسلامية

^{(&#}x27;) المسند الصحيح من التفسير النبوي للقرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء للدكتور: القاضي بن المفضل بن أحمد برهون ص ١٤٥، رسالة دكتورة نوقشت بجامعة الرباط. المملكة المغربية. سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

⁽٢) الباعث على الخلاص من حوادث القصاص لأبي الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي ص ١٤٨ و ١٤٩، ط دار الوراق. الرياض. الأولى ٢٢٢هـ ٢٠٠١م.

 $[\]binom{r}{r}$ انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ص $\binom{r}{r}$.

التي ذكرها القرآن الكريم مبوبة مجموعة، فيعين استحضارها على تصور دقيق لمعاني آيات الأحكام، وإنما يحتاج المفسر إلى مسائل الفقه عند قصد التوسع في تفسيره، للتوسع في طرق الاستنباط وتفصيل المعاني تشريعًا وآدابًا وعلومًا (١).

ولا يستغني الفقيه ولا المفسر عن علم أصول الفقه، فبه يعرف وجه الاستدلال على الأحكام والاستنباط، وهو الأداة التي تعصم المفسر من الوقوع في الخطأ في الاستدلال والاستنباط، وتحدد مقاييس الشرح السليم للنصوص، والكلام في التفسير بدون الإلمام بمسائل وقواعد علم الأصول يحول التفسير إلى نوع من الخبط والافتراء على الله، :"فلا بد من معرفة قواعد أصول الفقه؛ فإنه من أعظم الطرق في استثار الأحكام من الآبات (۱)":

قال ابن تيمية ـ رحمه الله ـ : "لا بد أن يكون مع الإنسان أصول كلية تُرَدُّ إليها الجزئيات؛ ليتكلم بعلم وعدل، ثم يعرف الجزئيات كيف وقعت؟ وإلا فيبقى في كذب وجمل في الجزئيات، وجمل وظلم في الكليات فيتولد فساد عظيم (٣)":اهـ

: "فمن محاسن الشريعة وكمالها وجمالها وجلالها أن أحكامها الأصولية والفرعية، والعبادات والمعاملات، وأمورها كلها لها أصول وقواعد تضبط أحكامها، وتجمع متفرقاتها، وتنشر فروعها، وتردها إلى أصولها، فهي مبنية على الحكمة والصلاح، والهدى والخير، والرحمة والعدل، ونفي أضداد ذلك (٤) ":

^{(&#}x27;) انظر جامع التفاسير للراغب ص ٣٩، والتسهيل لابن جزي ١٨/١، وتحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتتوير) لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي ٢٦/١، ط الدار التونسية للنشر . تونس . ١٩٨٤م، والإتقان ٢١٥/٤.

 $^(^{7})$ البرهان في علوم القرآن $^{7/7}$.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ٢٠٣/١٩، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف . المدينة النبوية . ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .

^{(&}lt;sup>1</sup>) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة لعبدالرحمن بن ناصر السعدي ص ٢٠١، ط دار المنهاج. الرياض. الأولى ٢٠١٦هـ ٢٠٠٥م.

وبين علم الأصول وعلم التفسير تلازم بديع، بل لعله من أهم العلوم الواجب على المفسر تحصيلها؛ لأن علم الأصول قد أودعت فيه مسائل كثيرة من طرق استعال كلام العرب، وفهم موارد اللغة، بعضها لم يذكره اللغويون، والقرآن عربي، فلابد أن يكون تفسيره على مذاهب العرب في كلامها، خصوصًا ماكان تفسيره متعلقًا بالأحكام، كما أن علم الأصول يضبط قواعد الاستنباط ويفصح عنها، فهو آلة للمفسر في استنباط المعاني الشرعية من آياتها (١).

رابعًا: علم السيرة النبوية : وهو من العلوم ذات الصلة الوثيقة بتفسير القرآن الكريم، والتي قد يسبب الجهل بها الوقوع في الانحراف في الفهم، فإذا كان القرآن مصدرًا محمًا من مصادر دراسة السيرة النبوية فإن ذلك ـ من جمة أخرى ـ يجعل معرفة السيرة ضرورية للمفسر؛ لفهم الإشارات والتلميحات التي تجدها في القرآن الكريم لأحداث ومواقع ومواقف عديدة من سيرة رسول الله ـ ρ ـ .

:"إن التروي في القرآن يُظْهِر أنه ـ من اعتبار ما ـ سلسلة تامة للسيرة النبوية وتطورها، من بدئها إلى نهايتها، متصل بعضها ببعض، ومفسر بعضها البعض.....، مما يتضح لكل من يمعن النظر في القرآن، ويقرأ سورة خاصة، وفق تتابع النزول المعروف أو المُخمَّن بقدر الإمكان، وملاحظة ذلك محمة جدًا في فهم مواضيع القرآن وتقريراته وصداه وروحه، وفي جعل النظر فيه لا يبتعد عن حقيقة الواقع والباعث، ولا يأخذ ما يقرأ منعزلًا عن ملابساته، وهذه الملاحظة تعصم من التورط في التخمينات والتزيدات والجدليات وتحميل العبارة القرآنية ما لا تتحمله (٢)":

<u>المبحث الثالث</u> الإلمام بالعلوم المتعلقة بالتفسير

^{(&#}x27;) انظر جامع التفاسير للراغب ص ٣٨، والتسهيل لابن جزي ١٨/١، والتحرير والتنوير ٢٦/١، والإتقان ٢١٥/٤.

⁽٢) القرآن والملحدون لمحمد عزة دروزة ص ١٠٧ و ١٠٨، ط المكتب الإسلامي . بيروت . الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.

لا يمكن ولا يجوز للمفسر أن يتكلم في القرآن إلا إذا ألم بالعلوم المتعددة المتعلقة بالقرآن الكريم، والخادمة له تفسيرًا وبيانًا، وهي العلوم التي ينبني عليها فهم معانيه، وهي ما يعرف بأصول التفسير، وثم علوم أخرى متفرقة عن القرآن الكريم، منها ما ينبني عليه فهم معانيه، ومنها ما ليس كذلك، وهي ما عرف بعلوم القرآن. وبيان ذلك على النحو الآتى:

أولا: علوم القرآن : ـ ويمكن تعريفه بأنه: المباحث المتعلقة بالقرآن من ناحية مبدأ نزوله، وكيفية هذا النزول، ومكانه ومدته، ومن ناحية جمعه وكتابته، وقراءته وتفسيره، ومن ناحية إعجازه وناسخه ومنسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وأقسامه وأمثاله، ومن ناحية ترتيب سوره وآياته وترتيله وأدائه، ودفع الشبه عنه، إلى غير ذلك (١).

فهوضوع علوم القرآن: كل علم يخدم القرآن أو يستند إليه، وينتظم ذلك علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الرسم العثاني، وعلم إعجاز القرآن، وعلم أسباب النزول، وعلم الناسخ والمنسوخ، وعلم إعراب القرآن، وعلم غريب القرآن، وعلوم الدين واللغة، إلى غير ذلك (٢). وسُمّي هذا العلم بالجمع دون الإفراد للإشارة إلى أنه خلاصة علوم متنوعة باعتبار أن مباحثه المدونة تتصل اتصالًا وثيقًا بالعلوم الدينية والعلوم العربية، حتى إنك لتجدكل مبحث منها خليقًا أن يسلك في عداد مسائل علم من تلك العلوم ".

وفائدة هذا العلم لمن تصدى لتفسير القرآن ترجع إلى الثقافة العالية العامة في القرآن الكريم، وإلى التسلح بالمعارف القيمة فيه، استعدادًا لحسن الدفاع عن حمى الكتاب العزيز، ثم إلى سهولة خوض غمار تفسير القرآن الكريم به كمفتاح للمفسرين، فمثله من هذه الناحية كمثل علوم الحديث بالنسبة لمن أراد أن يدرس علم الحديث .

^{(&#}x27;) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبدالعظيم الزرقاني ٢٧/١، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد بن سويلم أبوشهبة ص ٢٦، ط مكتبة السنة . القاهرة . الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م، ودراسات في علوم القرآن للدكتور : محمد بكر إسماعيل ص ١٢، ط دار المنار . القاهرة . الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

⁽ $^{\mathsf{Y}}$) انظر مناهل العرفان $^{\mathsf{YP}/1}$ ، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبوشهبة ص $^{\mathsf{Y}}$.

انظر مناهل العرفان ۲۸/۱، والمدخل لدراسة القرآن الكريم ص ۲۵. (

⁽ئ) انظر مناهل العرفان ٢٧/١، والمدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبوشهبة ص ٢٧.

فمعرفة هذه العلوم يتم تيسير تفسير القرآن الكريم، فهي مفتاح باب التفسير، ولا يصح لأحد أن يفسر القرآن الكريم قبل أن يتعلم علوم القرآن .

وقد يُسَمَّى هذا العلم بأصول التفسير؛ لأنه يتناول المباحث التي لا بد للمفسر من معرفتها للاستناد إليها في تفسير القرآن^(٢).

والحق أن هناك فرقًا بين علوم القرآن وأصول التفسير أذكره عند الحديث عن أصول التفسير ـ إن شاء الله ـ.

وأهم علوم القرآن التي يتوقف فهم القرآن عليها العلوم الآتية:

١: علم أسباب النزول : ويقصد بها : ما نزلت الآية متحدثة عنه، أو مبينة لحكمه

أيام وقوعه (٣)، والمعنى أن حادثة وقعت في زمن النبي ـ ρ ـ أو سؤالًا وُجِّه إليه فنزلت الآية أو الآيات من الله ـ تعالى ـ ببيان ما يتصل بتلك الحادثة أو بجواب هذا السؤال (٤).

ومعرفة أسباب النزول تعين على فهم معاني القرآن، واستيعاب مدلولات آياته، واستنباط أحكامه، فلا يمكن للمفسر تفسير الآية بدون الوقوف على سبب قصتها، وبيان نزولها، فبيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب .

وأسباب النزول: "هي أوفى ما يجب الوقوف عليها، وأولى ما تصرف العناية إليها، لامتناع معرفة تفسير الآية وقصد سبيلها، دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها (٢٠)":

^{(&#}x27;) انظر دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ٣٠.

⁽۲) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان ص ۱۲، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الثالثة ۱٤۲۱هـ ۱۰۰۰م، ودراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ۳۰، وعلم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر للدكتور: عبدالمنعم النمر ص ۱۵۸، ط دار الكتب الإسلامية. القاهرة. الأولى ۱٤۰٥هـ ۱۹۸۵م.

^{(&}quot;) انظر الإتقان في علوم القرآن ١١٦/١ .

⁽١٠٦/١ انظر مناهل العرفان ١٠٦/١ .

^(°) انظر البرهان في علوم القرآن ٢٢/١، والإتقان ١٠٨/١، ومقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١٦.

^() أسباب نزول القرآن لأبي الحسن على بن أحمد الواحدي ص ٨، ط دار الإصلاح . الدمام . الثانية ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

قال الطاهر بن عاشور:" إن من أسباب النزول ما ليس المفسر بغنى عن علمه؛ لأن فيها بيان مجمل أو إيضاح خفي وموجز، ومنها ما يكون وحده تفسيرًا، ومنها ما يدل المفسر على طلب الأدلة التي بها تأويل الآية أو نحو ذلك (١)":اهـ

والجهل بأسباب النزول يوقع في الشبه والإشكالات، ومَوْرِد من موارد حمل النصوص على خلاف الواقع، مما يوجب الاختلاف والنزاع (٢).

وهذا أمر مسلم معلوم بالتجربة، إذ أشكل على كثير من الناس آيات عديدة لم يهتدوا إلى معرفة معناها إلا بعد بيان سبب نزولها (٣).

وقد ثبت أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِي اللهُ عَنْهُ ـ خَلَا ذَاتَ يَوْمٍ فَجَعَلَ يُحَدِّثُ نَفْسَهُ : كَيْفَ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَنَبِيُّهَا وَاحِدٌ؟ فَأَرْسَلَ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَقَالَ: «كَيْفَ تَخْتَلِفُ هَذِهِ الْأُمَّةُ وَنَبِيُّهَا وَاحِدَةٌ؟» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمُؤْرَنُ وَقِبِلُتُهَا وَاحِدَةٌ؟» فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنُ وَلَا يَدْرُونَ فِيمَ الْقُرْآنُ فَقَرَأْنَاهُ، وَعَلِمْنَا فِيمَ نَزَلَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَنَا أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَدْرُونَ فِيمَ الْقُرْآنُ فَقَرَأُنَاهُ، وَعَلِمْنَا فِيمَ نَزَلَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ بَعْدَنَا أَقْوَامٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَدْرُونَ فِيمَ نَزَلَ، فَيَكُونُ لَهُمْ فِيهِ رَأْيُ الْهُمْ فِيهِ رَأْيُ الْهُمْ فِيهِ رَأْيُ الْهُمْ فِيهِ رَأْيُ الْهُمْ فِيهِ رَأَيْ الْهُمْ فِيهِ رَأْيُ الْهُمْ فِيهِ رَأْيُ اللهُمْ فِيهِ رَأْيُ الْهُمْ فِيهِ رَأْيُ اللهَ عَلَى اللهُ عَبَاسٍ، وَنَظَرَ عُمَرُ فِيمَا قَالَ، فَعَرَفَهُ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ : «أَعِدْ عَلَيَ مَا قُلْتَ». فَأَعَادَهُ عَلَيْهِ، فَعَرَفَ عُمَرُ قَوْلَهُ وَأَعْجَبَهُ أَنَا لَا هُوَالَا الْعَمْ فَوْلَهُ وَأَعْجَهُ أَنَّ لَهُ وَأَعْجَبَهُ أَنَا لَا هُ فَعَرَفَهُ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ : «أَعِرَفَهُ عَلَى وَلَا الْعَادَهُ عَلَيْهِ، فَعَرَفُهُ وَقُولُهُ وَأَعْجَبَهُ أَنَ

وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ يَرَى الْخَوَارِجَ شِرَارَ خَلْقِ اللهِ، وَقَالَ: إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الْكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى الْمُؤمِنينَ .

^{(&#}x27;) التحرير والتتوير (') .

 $^{(^{\}Upsilon})$ انظر الموافقات ٤٨٧/٤ .

 $[\]binom{7}{1}$ ذكر الزركشي بعض هذه الآيات في البرهان $\binom{7}{1}$ ، و $\binom{7}{1}$ ، والسيوطي في الإتقان $\binom{7}{1}$.

^{(&}lt;sup>3</sup>) أخرجه يعقوب بن سليمان الفسوي في المعرفة والتاريخ ١٦/١، والقاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ١٠٢، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٤٢/٣، برقم (٢٠٨٦)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٩٤/٢، برقم (١٥٨٧)، واحتج به الحافظ ابن حجر في العجاب في بيان الأسباب ٩٧/١.

^(°) أخرجه البخاري تعليقًا في صحيحه ١٦/٩، كتاب: استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم، باب: قتل الخوارج والملحدين بعد بعد إقامة الحجة عليهم، وذكره الحافظ ابن حجر في تغليق التعليق على صحيح البخاري، ووصل إسناده، وصححه. انظر تغليق التعليق ٥٩/٥.

فهذا معنى الرأي الذي نبه ابن عباس عليه، وهو الناشئ عن الجهل بالمعنى الذي نزل فيه القرآن (١).

وقد تحدث العلماء عن الطرق التي تثبت بها أسباب النزول، وحصروها في أخبار وروايات الصحابة، الذين شاهدوا الوحي وعاصروا نزوله، وعاشوا الوقائع والحوادث وظروفها، فلا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب، وبحثوا عن علمها وَجَدُّوا في الطلب^(٢).

والعلم بالبيئة النبوية التي نزل فيها القرآن من شروط المفسر، وهو توسيع من بعض العلماء لمفهوم أسباب النزول، وكأنه يتحدث عن أسباب النزول غير المصرح بها، أو ما يمكن التعبير عنه ببيئة النزول، والصلة بين القرآن والبيئة التي نزل فيها محمة جدًا، فإن المدقق في القرآن يجد الصلة وثيقة بين ما كانت عليه بيئة النبي - ρ - وعصره من تقاليد وعادات وعقائد وأفكار ومعارف، وبين محتويات القرآن ($^{(7)}$).

وملاحظة هذه الصلة مهمة جدًا في فهم مواضيع القرآن الكريم وتقريراته وروحه ومداده، وفي جعل الناظر فيه يندمج في الوقائع ومقتضياتها، ولا يبتعد عن حقيقة الواقع والباعث على الأحداث، وفي عصمته من التورط في الجدل وتحميل العبارات القرآنية ما لا تحتمله، وما لا طائل من ورائه، وأخذها مجردة عن ملابساتها (٤).

٢: علم الناسخ والمنسوخ: - لا شك أن علم الناسخ والمنسوخ من أساسات علوم التفسير، ومن العلوم التي لا يقوم إلا بها، كما أنه لا يمكن معرفة الأحكام الشرعية الاستنباطية، وتفسير تعارض النصوص إلا بمعرفته، فبه يعرف المحكم من المنسوخ،

^{(&#}x27;) انظر الموافقات للشاطبي ١٤٩/٤ .

 $^{(^{\}prime})$ انظر أسباب النزول للواحدي ص $^{\prime}$

^{(&}quot;) انظر القرآن والملحدون لمحمد عزة دروزة ص ١١٤.

^(ً) انظر القرآن والملحدون ص ١١٩ .

ولذلك أفرد له علماء أصول التفسير وعلماء أصول الفقه مصنفات قديمًا وحديثًا، وعده العلماء من الشروط الواجب توافرها بالمفسر (١).

ولا يكفي معرفة أفراد الناسخ والمنسوخ فحسب، بل لابد من معرفة ما يتعلق بالنسخ من شروط وأحكام؛ حتى لا يُدَّعَى النسخ في غير موضعه: إما جملًا ، أو تعصبًا، أو تخففًا من الأحكام الشرعية.

قال القرطبي وهو يتحدث عن النسخ: "معرفة هذا الباب أكيدة، وفائدته عظيمة، لا يستغني عن معرفته العلماء، ولا ينكره إلا الجهلة الأغبياء، لما يترتب عليه من النوازل في الأحكام، ومعرفة الحلال من الحرام (٢٠)":اهـ

إن معرفة الناسخ والمنسوخ ركن عظيم في فهم الإسلام وفي الاهتداء إلى صحيح الأحكام، خصوصًا إذا ما وجدت أدلة متعارضة لا يندفع التناقض بينها إلا بمعرفة سابقها من لاحقها وناسخها من منسوخها، ولهذا كان سلفنا الصالح يعنون بهذه الناحية يحذقونها ويلفتون أنظار الناس إليها ويحملونهم عليها (٢).

وقد ثبت أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ مَرَّ بِقَاصِّ يَقُصُّ، فَقَالَ : "هَلْ عَلِمْتَ النَّاسِخَ وَالْمَنْسُوخَ؟ قَالَ: لَا قَالَ : «هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ *. يريد أنه عرض نفسه وعرض الناس للهلاك ما دام أنه لا يعرف الناسخ من المنسوخ (٥).

^{(&#}x27;) انظر البرهان في علوم القرآن ٢٩/٢، والإتقان ٣٦٦٣.

 $^{(^{\}prime})$ الجامع لأحكام القرآن $^{\prime}$.

^{(&}quot;) انظر مناهل العرفان ١٧٤/٢.

^{(&}lt;sup>†</sup>) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٢٩٠/٥، برقم (٢٦١٩٢)، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص ٤، برقم (١)، والحارس بن أسد المحاسبي في فهم القرآن ومعانيه ص ٣٢٧، والنحاس في الناسخ والمنسوخ ص ٤٨، وصححه أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي في كتابه سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين ٨٦/١، برقم (٧٨).

وثبت مثله عن ابن عباس . أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ١٠٦٠٣، برقم (١٠٦٠٣)، والقاسم بن سلام في الناسخ والمنسوخ ص ٥٠.

^(°) انظر مناهل العرفان ٢/١٧٥ .

" : علم المكي والمدني، وكل ما يتعلق بنحث منازل القرآن المكي والمدني، وكل ما يتعلق بذلك من ملابسات الأحوال (١).

والراجح والأقرب إلى القبول أن المكي : ما نزل من القرآن قبل هجرة الرسول ـ P ـ إلى المدينة ، حتى ولو نزل بغير مكة . والمدني : ما نزل من القرآن بعد الهجرة ، وإن كان نزوله بمكة عام الفتح ، أو عام حجة الوداع ، أو بسفر من الأسفار (٢).

ومن فوائد معرفة المكي والمدني تمييز الناسخ من المنسوخ، وذلك يُتَصَوَّر فيما إذا وردت في مسألة واحدة آيتان أو أكثر، وكان الحكم في إحدى هاتين الآيتين أو الآيات مخالفًا للحكم في غيرها، ثم عُرِف أن بعضها مكي وبعضها مدني، فإننا نحكم بأن المدني منها ناسخ للمكي، نظرًا إلى تأخر المدني عن المكي ".

قال القرطبي ـ رحمه الله ـ : "ينبغي له ـ يعني للمفسر ـ أن يعرف المكي من المدني؛ ليفرق بذلك بين ما خاطب الله به عباده في أول الإسلام، وما ندبهم إليه في آخره الإسلام، وما افترض الله في أول الإسلام، وما زاد عليه من الفرائض في آخره، فالمدني هو الناسخ للمكي في أكثر القرآن، ولا يمكن أن ينسخ المكي المدني؛ لأن المنسوخ هو المتقدم في النزول قبل الناسخ له (٤)":اهـ

ومن فوائد معرفة المكي والمدني: الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم؛ فإن معرفة زمان نزول الآية تُعِين على فهم المراد بها، ومعرفة مدلولاتها، وما يراد فيها^(٥).

قال الشافعي ـ رحمه الله ٰ ـ : "لَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُفْتِي فِي دِينِ اللَّهِ إِلَّا رَجُلًا عَارِفًا بِكِتَابِ اللَّهِ: بِنَاسِخِهِ وَمَنْسُوخِهِ، وَبِمُحْكَمِهِ وَمُتَشَابِهِهِ، وَتَأْوِيلِهِ وَتَنْزِيلِهِ، وَمَكَيِّهِ وَمَدَنِيَّهِ، وَمَا أُرِيدَ بِهِ،

^{(&#}x27;) انظر المكي والمدني في القرآن الكريم لعبدالرزاق حسين أحمد ١/١٤، طدار ابن عفان . القاهرة . الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

 $^{({}^{\}mathsf{Y}})$ انظر البرهان في علوم القرآن $({}^{\mathsf{Y}})$ ، والإِتقان $({}^{\mathsf{Y}})$ ، ومناهل العرفان $({}^{\mathsf{Y}})$.

^{(&}lt;sup>۳</sup>) انظر الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس ص ٦٤٩، ط مكتبة الفلاح . الكويت . الأولى ١٤٠٨ه ، والبرهان في علوم القرآن ١٨٧/١، والإتقان ٣٦/١، ومناهل العرفان ١٩٥/١ .

⁽¹⁾ الجامع لأحكام القرآن ٢١/١ .

^(°) انظر مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان ص $^{\circ}$.

وَفِيمَا أُنْزِلَ، ثُمَّ يَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ بَصِيرًا بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ـ P ـ، وَبِالنَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخ، وَيَعْرِفُ مِنَ الْقُرْآنِ....، فَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَلَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَيَعْرِفُ مِنَ الْقُرْآنِ....، فَإِذَا كَانَ هَذَا هَكَذَا فَلَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ وَيَعْرِفُ مِنَ الْقُرْآنِ....، وَإِذَا لَمْ يَكُنْ هَكَذَا فَلَيْسَ لَهُ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي الْعِلْمِ وَلَا يُفْتِي (١).

ثانيا: علم التفسير: ـ وهذا في الحقيقة من أولى الأولويات؛ إذ كيف لمفسر أو لغيره أن يتكلم في معنى سورة أو آية وهو لا يعرف ماذا قال السابقون من المفسرين في السورة ولا في الآية؟! ومن هنا تأتي أهمية هذه الإشارة في مقدمة المباني، وهي أن على المفسر: "أن يحفظ أقاويل المفسرين من السلف والخلف، فإن ذلك أهدى له فيما يريده، وأدنى إلى الصواب فيه (۱)": ولعل المقصود بالحفظ الاطلاع والإحاطة، وهذا مطلوب بلا شك.

فأول درجة من درجات التفسير: التفسير الذي يعتمد على صحيح المنقول والآثار الواردة في الآية، من تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسُّنَّة؛ لأنها جاءت مبيِّنة لكتاب الله، أو بما رُوِي عن الصحابة؛ لأنهم أعلم الناس بكتاب الله، أو بما قاله كبار التابعين؛ لأنهم تلقوا ذلك ـ غالبًا ـ عن الصحابة، يتوخى الآثار الواردة في معنى الآية فيذكرها، ولا يجتهد في بيان معنى من غير دليل، ويتوقف عما لا طائل تحته، ولا فائدة في معرفته ما لم يرد فيه نقل صحيح ...

فعلى المفسر أن ينظر في آيات القرآن الكريم الأخرى، ويجمع الآيات ذات الموضوع الواحد، فإن ما أجمل في موضع قد يبين في موضع آخر، وما أشكل في موضع قد يوضح في موضع آخر، وما جاء مطلقًا في آيات قد يُقيَّد في آيات أخرى، وما ورد عامًا قد

^{(&#}x27;) أخرجه أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه ٢/٣٣١، ط دار ابن الجوزي . الرياض . الثانية ١٤٢١هـ.

 $^{({}^{\}mathsf{Y}})$ مقدمتان في علوم القرآن : مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني ص $({}^{\mathsf{Y}})$

^(ً) انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور : فهد بن عبدالرحمن الرومي ص ٧١، ط مكتبة التوبة . الرياض . الرابعة ١٤١٩هـ، ومباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٣٥٨ .

يدخله التخصيص في آيات أخرى، وما جاء موجزًا في موضع قد يفصل في موضع آخر، وبهذا يكون قد فسر القرآن بالقرآن.

م يعتمد على السنة النبوية كمصدر ثان في التفسير؛ لأنها شارحة للقرآن وموضحة له (٢).

ثم يعتمد على أقوال الصحابة كمصدر ثالث في التفسير، فلزم الأخذ بما صح عنهم لأنهم تميزوا عن غيرهم بأمور منها:

 ١: أنهم شاهدوا نزول الوحي، وعرفوا أحوال النصوص القرآنية وكل ما يحيط بها من ظروف وأسباب.

٢: أنهم أهل اللسان الذي نزل به القرآن الكريم، ولما لهم من عراقة في اللغة بالسليقة والنشأة، وعلو كعبهم في الفصاحة والبيان.

٣: أنهم عرفوا أحوال من نزل فيهم القرآن من المسلمين والمشركين واليهود.

٤: لما لهم من النفوس الصافية والفهم التام والعلم الصحيح والعمل الصالح، ولا سيما علماؤهم وكبراؤهم، كالحلفاء الراشدين، والأئمة المهتدين المهديين، وعبد الله بن مسعود، رضي الله عنهم (").

قال عَبْدُاللهِ ابْنُ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ـ : «مَنْ كَانَ مِنْكُمْ مُتَأَسِّيًا فَلْيَتَأَسَّ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ـ ρ ـ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَّ هَذِهِ الْأُمَّةِ قُلُوبًا ، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا ، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا ، وَأَقْوَمَهَا هَدْيًا ، مُحَمَّدٍ ـ ρ ـ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا أَبَرَ هَذِهِ اللَّهُ ـ تَعَالَى ـ لِصُحْبَةِ نَبِيّهِ ـ ρ ـ ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ ، وَأَجْسَنَهَا حَالًا ، قَوْمًا اخْتَارَهُمْ اللّهُ ـ تَعَالَى ـ لِصُحْبَةِ نَبِيّهِ ـ ρ ـ ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ ، وَاتَّبِعُوهُمْ فِي آثَارِهِمْ ؛ فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ (٤) ».

^{(&#}x27;) انظر التفسير والمفسرون ١/٥٥١، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه ص ٧٤.

سبق الكلام عن هذا وتقريره في هذا البحث ص ٥٩ $^{ extsf{Y}}$

^{(&}lt;sup>¬</sup>) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ٤٠، والبرهان في علوم القرآن ١٧٢/٢، والإتقان ٢٠٠/٤، والتفسير والمفسرون ٧٢/١.

⁽أ) أخرجه أبو عمر بن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٩٤٧/٢، برقم (١٨١٠) عن عبدالله بن مسعود . وأخرجه أبونعيم في حلية الأولياء ٣٠٥/١، عن عبدالله بن عمر .

ثم يعتمد على أقوال التابعين؛ لمعرفتهم بالعربية ومناحيها، ولأخذهم عن الصحابة، فقد سمعوا منهم ما لم يسمعه غيرهم (١).

مع ملاحظة أن الخلاف بين مفسري السلف في تفسير القرآن الكريم قليل، وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، فتحمل الآية على جميع ما قيل فيها إذا كانت لها معان صحيحة غير متعارضة، أو إذا كان كلا القولين في معنى القول الآخر ولكن العبارتين مختلفتان، أو إذا كان المعنيان متغايرين لكن لا يتنافيان، فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح، وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى القول الآخر (٢).

وعن هؤلاء وأمثالهم أخذ المفسرون المتأخرون، وهكذا، حتى وصل إلينا دين الله ـ تعالى ـ وكتابه وتفسيره وعلومه ومعارفه سليمة عن طريق التلقي من الأثبات الثقات إلى أمثالهم.

ولماكان هؤلاء الأئمة المفسرون قد تلقوا التفسير عن شيوخهم الذين استمدوا آراءهم وعلومهم من مأثورات الصحابة والتابعين جعل من جاء بعدهم من المفسرين يرجعون إلى أقوالهم في التفسير ويعتمدونها، وهم بذلك يعدون مصدرًا محمًا في التفسير لمن جاء بعدهم (٣).

وأخرجه الآجري في الشريعة ١٦٨٥/٤، برقم (١٦٦١)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٩٤٦/٢، برقم (١٨٠٧) عن الحسن البصري.

^{(&#}x27;) انظر مقدمة في أصول التفسير ص ٤٤، والبرهان ١٥٨/٢، والتفسير والمفسرون ٩٦/١،

⁽٢) انظر مقدمة في أصول التفسير ص ١١، والموافقات للشاطبي ٢١٠/٥، والإتقان ٢٠٣/٤، والتفسير والمفسرون ٣٠/١، و وفصول في أصول التفسير للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار ص ٨٠، ط دار ابن الجوزي . الرياض . الثانية ١٤٢٣ه. .

^{(&}lt;sup>۱</sup>) انظر المفسر شروطه، آدابه، مصادره دراسة تأصيلية للدكتور: أحمد قشيري سهيل ص ٥٣١، ط مكتبة الرشد. الرياض. الأولى ٢٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

فإن عدل المفسر عن هذه الطريقة وفسر برأيه فأتى بما يبطل تفسير السابقين دخل تحت قول رسول الله ـ ρ ـ : مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ (۱). وجملة ما تحصل في معنى حديث التفسير بالرأي خمسة أقوال :

أحدها: التفسير من غير حصول العلوم التي يجوز معها التفسير.

الثاني : من قال برأيه في نحو مشكل القرآن ومتشابهه مما لا يعلم إلا من طريق النقل عن النبي ـ ρ ـ وأصحابه.

الثالث : من قال في القرآن قولًا وهو يعلم أن الحق خلافه، كأصحاب المذاهب الفاسدة الذين يتأولون القرآن على وفق هواهم ليحتجوا به على صحة آرائهم.

الرابع: التفسير على القطع بأن مراد الله كذا، من غير دليل.

الخامس : التفسير بالاستحسان والهوى^(١).

فعلى المفسر عمومًا .، والمفسر المجدد ـ خصوصًا ـ أن يقدم من هو أولى منه، وأن يوقر هم حضورًا كانوا أو غائبين، فلا ينقص أقوالهم حقها، بل يظهرها ويعترف بفضلها ومزيتها، ولا يقدم قوله عليها، ولا ينكر سبقهم له إلى رأي رآه، أو قول يقول به (٢).

^{(&#}x27;) عَنْ عَدْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . عَنِ النَّبِيِّ . م . قَالَ: «اتَّقُوا الحَدِيثَ عَنِي إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ، فَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». أخرجه الترمذي في سننه ١٩٩/٥، كتاب : تفسير فليتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ». أخرجه الترمذي في سننه ١٩٩/٥، كتاب : تفسير القرآن، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، برقم (٢٩٥١)، وقال : هذا حديث حسن . والنسائي في السنن الكبرى القرآن، باب : من قال في القرآن بغير علم برقم (٨٠٣٠)، وأحمد في المسند ٣/٤٩٦، برقم (٢٠٦٩)، وعبدالرزاق في تفسيره ٢٥٣/١، برقم (٢).

وعَنْ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ وَسُولُ اللَّهِ . م . : «مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْبِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأً». أخرجه الترمذي في سننه ٥/ ٢٠٠٠ كتاب : تفسير القرآن، باب : ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، برقم (٢٩٥٢)، وأبوداود في سننه ٣/ ٣٦٠، كتاب : العلم، باب : الكلام في كتاب الله بغير علم، برقم (٣٦٥٢)، والنسائي في السنن الكبرى ٢٨٦/٧ كتاب : فضائل القرآن، باب : من قال في القرآن بغير علم، برقم (٨٠٣٢).

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر الكاشف عن حقائق السنن لشرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي ٢/٩٨٦، ط مكتبة نزار مصطفى الباز . مكة المكرمة ، الرياض . الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م، والإتقان في علوم القرآن ٢١٩/٤، والزيادة والإحسان في علوم القرآن لشمس الدين محمد بن أحمد الحنفي المكري المعروف بعقيلة ٤٨/٧٤، ط مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة . الإمارات . الأولى ١٤٢٧هـ، ومناهل العرفان ٢/٥٥، والتفسير والمفسرون ١٨٥/١.

 $[\]binom{r}{}$ انظر دراسات في علوم القرآن لفهد الرومي ص ١٧٠ .

ثالثًا: علم أصول التفسير: ـ من خلال ما ألف في أصول التفسير نجد أن هذا المفهوم يتردد بين كون المراد به مصادر التفسير، أو قواعد التفسير، ويلحق بها إطلاق ثالث وهو الفوائد المعينة على الفهم. وفيما يلي بيان ذلك:

1: أصول التفسير بمعنى مصادر التفسير: وهو من أوسع الإطلاقات وأكثرها تداولًا، وفي هذا المعنى يقول أحد الباحثين: "لا شك أن لكل تفسير أصوله الخاصة التي يعتمد عليها والتي تميزه عن غيره من التفاسير الأخرى، وهذه المصادر تخضع في طبيعتها وقوتها إلى عوامل عديدة (۱)": اهـ

فعبر في البداية بلفظ (أصول)، ثم عبر بلفظ (مصادر)، ثم عرض هذه الأصول أو المصادر، وجعلها: السنة النبوية، وأسباب النزول، والحس اللغوي والأدبي، والاجتهاد الشخصي (٢).

وممن استعمل أصول التفسير بمعنى مصادر التفسير الدكتور: محسن عبدالحميد في كتابه دراسات في أصول التفسير، فميز بين الأصول النقلية والأصول العقلية فقال: "كنت حريصًا على عرض الأصول النقلية والعقلية التي تضبط تفسير الآيات القرآنية وتوضح قواعده (٣)": اهـ

لكنه قبل تفصيل تلك الأصول النقلية والعقلية في الباب الثاني من كتابه (٤) ، جعل الباب الأول للأصول اللغوية (٥) ، فتكون الخلاصة أنه جعل أصول التفسير بمعنى مصادر التفسير ، وجعلها ثلاثة : أصول لغوية ، وأصول نقلية ، وأصول عقلية .

Y: أصول التفسير بمعنى قواعد التفسير: من أكثر إطلاقات أصول التفسير تداولًا أن يطلقوه ويريدوا به قواعد التفسير وضوابطه، فها هو الشيخ: خالد عبدالرحمن العِك

^{(&#}x27;) تفسير أم المؤمنين عائشة . رضي الله عنها . جمع وتحقيق ودراسة لعبدالله أبوالسعود بدر ص ٨٢، ط دار عالم الكتب . الرياض . الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

⁽ $^{'}$) انظر المصدر السابق ص ۸۲، وما بعدها .

⁽ $^{"}$) دراسات في أصول التفسير للدكتور: محسن عبدالحميد ص $^{\circ}$ ، ط دار الثقافة . المغرب . الثانية $^{\circ}$ ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م .

 $[\]binom{i}{j}$ انظر الباب الثاني من دراسات في أصول التفسير ص ١٠٩ .

 $^{(\}circ)$ انظر الباب الأول من دراسات في أصول التفسير ص (\circ)

أصدر الطبعة الأولى من كتابه "أصول التفسير لكتاب الله المنير" أن ثم أصدر الطبعة الثانية لنفس الكتاب بعنوان "أصول التفسير وقواعده"، وجعل الكتاب على أقسام خمسة، استخدم كلمة الأصول وكلمة القواعد في القسم الأول فقط والذي هو مدخل للكتاب، أما بقية الأقسام الخمسة فلا نجد لكلمة الأصول حضورًا، فقال:

القسم الثاني: قواعد التفسير في المنهج النقلي والعقلي (٢).

القسم الثالث: قواعد التفسير في بيان دلالات النظم القرآني (٣).

القسم الرابع: قواعد التفسير في حالات وضوح الألفاظ القرآنية وإبهامها ودلالاتها على الأحكام (٤).

القسم الخامس: قواعد التفسير في حالات شمول الألفاظ القرآنية في دلالتها على الأحكام وعدم شمولها (٥).

وللشيخ خالد العك كتاب آخر سماه "الفرقان والقرآن" ضمنه بحثًا لقواعد التفسير وأصوله دمج فيه بين الأصول والقواعد، إلا أنه جعل الأصول ثلاثة:

الأصل الأول والقاعدة الأم : النبي ـ ρ ـ بين لأصحابه معاني القرآن (٦) . الأصل الثاني : بيان أن اختلاف السلف في التفسير اختلاف تنوع (٧) .

الأصل الثالث : أحسن طرق التفسير (^). وفي هذا خلط واضح بين الأصول والقواعد.

^{(&#}x27;) صدرت هذه الطبعة الأولى للكتاب باسم: "أصول التفسير لكتاب الله المنير" عن مكتبة الفارابي . دمشق . سنة ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .

⁽٢) انظر أصول التفسير وقواعده للشيخ: خالد عبدالرحمن العبك ص ٧٥، ط دار النفائس. بيروت. الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م

⁽۲) نفسه ص ۲۲۵

⁽۱) نفسه ص ۳۲۱

^(°) نفسه ص ۳۵۷

⁽أ) الفرقان والقرآن للشيخ: خالد عبدالرحمن العك ص ٦١٧، ط دار الحكمة. بيروت. الأولى ١٤١٤ه ١٩٩٤م.

 $^{^{\}vee}$) نفسه ص ۲۱۸

^(^) نفسه ص ٦٣١

واستعمل الشيخ: خالد بن عثان السبت أصول التفسير بمعنى قواعد التفسير في كتابه "قواعد التفسير عن مصادر التفسير جمعًا ودراسة" فقد تحدث ضمن ما سهاه قواعد التفسير عن مصادر التفسير (١). وعن آداب المفسر وشروطه (٢).

" : أصول التفسير بمعنى الفوائد المعينة على فهم القرآن الكريم: وهو المعنى الذي استعمله ولي الله الدهلوي (") في كتابه الفوز الكبير في أصول التفسير، فقال : "خطر لي أن أقيد الفوائد النافعة التي تنفع إخواني في تدبر كلام الله ـ عز وجل ـ وأرجو أن مجرد فهم هذه القواعد يفتح للطلاب طريقًا واسعًا إلى فهم معاني كتاب الله ـ تعالى ـ، وأنهم لو قضوا أعهار هم في مطالعة كتب التفسير، أو قراءتها على المفسرين، لا يظفرون بهذه المقواعد والأصول ـ بهذا ـ المضبط والمتناسق، وسميتها "بالمفوز ـ المكبير في ـ أصول التفسير "(٤)": هـ، وقد جمع مقاصد هذه الرسالة في خمسة أبواب :

الباب الأول: العلوم الخمسة الأساسية التي يشتمل عليها القرآن (٥).

الباب الثاني: في بيان وجوه الدقة والحفاء في معاني نظم القرآن الكريم وتناسقه بالنسبة لأهل هذا العصر، وإزالتها بأوضح بيان (٦).

الباب الثالث: في أسلوب القرآن البديع (١).

^{(&#}x27;) انظر قواعد التفسير جمعًا ودراسة للدكتور : خالد بن عثمان السبت ٣٤/١ . ٣٩، ط دار ابن عفان . الجيزة . الأولى ١٤٢١هـ .

⁽۲) نفسه ص ۲۱

^{(&}quot;) هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الهندي، أبو عبد العزيز، الملقب شاه وَليُّ الله: فقيه حنفي من المحدّثين من أهل الهند، أحيا الله به وبأولاده وأولاد بنته وتلاميذهم الحديث والسنة بالهند، وعلى كتبه وأسانيده المدار في تلك الديار، مات سنة ست وسبعين ومائة وألف من الهجرة . من كتبه : الفوز الكبير في أصول التفسير . ألفه بالفارسية، وتُرْجِم بعد وفاته إلى العربية والأُرْدِيَّة ونُشِر بهما ، وحجة الله البالغة . انظر فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عبدالحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني ١٩٨٢، ط دار الغرب الإسلامي . بيروت . الثانية ١٩٨٢م .

^(ً) الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام أحمد بن عبدالحليم المعروف بولي الله الدهلوي ص ٢٧ و ٢٨،عَرَّبه من الفارسية سلمان الحسيني الندوي ط دار الصحوة . القاهرة . الثانية . ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

^(°) انظر الفوز الكبير ص ٢٩.

⁽۱) نفسه ص ۷۷ .

الباب الرابع: في بيان فنون ومناهج التفسير وحل الخلافات الواقعة في تفاسير الصحابة والتابعين (٢).

الباب الخامس: في بيان غريب القرآن، وأسباب النزول التي لابد من حفظها للمفسر، ويحظر بدونها الخوض في التفسير (٣).

وبناء عليه فقد عرف بعضهم علم أصول التفسير بقوله: هو: القواعد والأسس التي تعين في فهم معاني القرآن الكريم، والتي تحكم خطة المفسر، وتحول بينه وبين الخطأ في الفهم والاستنباط، وتعينه على أداء مهمة التفسير على الوجه الأفضل^(٤).

وللشيخ خالد العك تعريف آخر لعلم أصول التفسير وهو: العلم الذي يبين المناهج التي انتهجها وسار عليها المفسرون الأوائل في استنباط الأسرار القرآنية، وتعرف الأحكام الشرعية من النصوص القرآنية التي تبنى عليها، وتظهر المصالح التي قصد إليها القرآن الكريم (٥).

فجعل موضوع علم أصول التفسير مناهج المفسرين ومصادرهم في استنباط أسرار القرآن، وأحكامه، ومقاصده.

ثم بين مفهومًا آخر له فقال: "فعلم أصول التفسير هو مجموعة من القواعد والأصول التي تبين للمفسر طرق استخراج أسرار هذا الكتاب الحكيم بحسب الطاقة البشرية، وتظهر مواطن العبرة من أنبائه، وتكشف مراتب الحجج والأدلة من آياته الكريمة، فهي تعين عالم التفسير على فهم معانيه وإدراك عبره وأسراره، وترسم المناهج لتُعَرِّفَها، وتضع القواعد والأصول ليسير المفسر على منهاجها القويم في سيره أثناء تفسيره "الهد

^{(&#}x27;) نفسه ص ۱۳۷ .

⁽۲) نفسه ص ۱۲۹ .

^{(&}quot;) نفسه ص ۱۸۱ .

⁽²) انظر التيسير في أصول واتجاهات التفسير لعماد على عبد السميع ص ١٠، ط دار الإيمان . الإسكندرية . ٢٠٠٦م.

^(°) انظر أصول التفسير وقواعده لخالد العك ص ١١.

⁽۱) نفسه ص ۱۱ .

ففي هذا التعريف جعل الأصول مرادفة للقواعد، ثم يقع في خلط وتناقض فيجعل مجموعة القواعد والأصول هذه تضع القواعد والأصول التي يسير المفسر على منهاجما.

ثم يذكر مفهومًا ثالثًا له فيقول: "علم أصول التفسير هو ميزان للمفسر، يضبطه ويمنعه من الخطأ في التفسير؛ ولأنه ميزان فإنه يتبين به التفسير الصحيح من التفسير الفاسد (١)": اهـ

وهذا تعريف بالغاية والمقصد، فغاية علم أصول التفسير أن يكون ميزائا يضبط المفسر، ويتبين به التفسير الصحيح من الفاسد.

وإذا أردنا تعريفًا جامعًا مانعًا لعلم أصول التفسير يجمع بين مصادر التفسير، وقواعد التفسير، وغيرهما، ويجعله علمًا مستقلًا قامًًا بذاته فهو ما قاله الدكتور: محمد لطفي الصباغ : "علم أصول التفسير علم يقوم على ضبط التفسير، ووضع قواعد محمة ضرورية لسلامة السير في طريق هذا العلم، واشتراط شروط للمفسر يعمل على تحقيقها قبل البدء في التفسير (٢) ": اهـ

ويمكن تعريف علم أصول التفسير بأنه: علم يحدد مصادر التفسير لكتاب الله ـ تعالى ـ ، ويضع قواعده ، ويحدد شروط المفسر، لبيان الطريقة المثلى في التفسير وفق مقاصد المفسر (٢).

ومن ثم يمكن أن نقرر أن موضوع علم أصول التفسير هو: معرفة مصادر التفسير، والقواعد التي يدور عليها التفسير، وطرق ومناهج المفسرين من السلف والخلف، وأسباب الاختلاف في التفسير، وأنواعه، وقواعد الترجيح^(٤).

مما سبق يتبين أهمية الإلمام بعلم أصول التفسير، فهو يبين الطريقة المثلى في شرح كلام الله وتفسيره، ويشمل ما يتعلق بالتفسير من طرق ومصادر وقواعد، فهو الذي

^{(&#}x27;) نفسه ص ۳۱ .

⁽٢) بحوث في أصول التفسير للدكتور: محمد لطفي الصباغ ص ١١، ط المكتب الإسلامي. بيروت. الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

⁽ r) انظر علم أصول التفسير محاولة في البناء للدكتور: مولاي عمر بن حماد ص $^{\circ}$ 0.

⁽ 1) انظر فصول في أصول التفسير للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار ص $^{\circ}$.

يضبط التفسير، ويحول بين المفسر وبين الخطأ في الفهم والاستنباط، ويعين المفسر على أداء محمته على الوجه الأفضل، وهو أحد العلوم التي قامت لخدمة كتاب الله الكريم، وهو بالنسبة إلى التفسير كعلم أصول الفقه بالنسبة للفقه، وعلم مصطلح الحديث بالنسبة للحديث (١).

فإن قيل: ما الفرق بين أصول التفسير وعلوم القرآن؟

قيل: إن الفرق هو ذات الفرق بين أصول الفقه والفقه، فالدارس لعلوم القرآن في شأن المكي والمدني ـ مثلًا ـ يفرق بين المكي والمدني من السور والآيات، لكن الدارس لأصول التفسير يحاول استنباط المصادر التي تثبت أن هذه السورة مكية وتلك مدنية، ويحاول استنباط قاعدة فأكثر ليبين الحكمة من وضع آيات مدنية التنزيل في سور مكية، واستنباط الأسباب التي بنى عليها العلماء اختلافهم في الحكم على السورة أو الآية بأنها مكية أو مدنية، ووضع قواعد الترجيح بين هذا الاختلاف.

وكذلك الحكم إذا درسنا أسباب النزول بقصد معرفة الظروف والملابسات التي كانت سببًا في نزول آية أو آيات معينة، وهذا شأن علوم القرآن، بخلاف الشأن في أصول التفسير، فالدراسة لهذه الظروف يقصد منها استنباط قاعدة أو ضوابط يمكن أن تشمل جزئيات أخرى أو موضوعات تناولتها آيات أخرى، فتتبع أسباب النزول ومراحله في الخمر ـ مثلًا ـ وفي الربا قد يلحظ منه الباحث في أصول التفسير منهجًا تربويًا يمكن تطبيقه على آيات الجهاد والتعليم والتربية وغير ذلك (١).

لذا فأصول التفسير ليست هي علوم القرآن، فأصول التفسير أخصُّ من علوم القرآن، والمسائل التي تُدرسُ في الأصول غالبًا ما تمثِّل شكل القاعدة التي يندرج تحتها أمثلة

^{(&#}x27;) انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور: فهد الرومي ص ١١، وفصول في أصول التفسير لمساعد الطيار ص ٢١، وتفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه لعلى بن سليمان العبيد ص ٢٧، ط مكتبة التوبة. الرياض. الأولى ١٩٨٨م.

⁽٢) انظر تفسير النصوص وآيات القِصَاص والدِّيَات للدكتور: إسماعيل سالم عبدالعال، المقدمة ص ب، ط مكتبة النصر للنشر والتوزيع. القاهرة. الأولى ١٩٩٢م.

متعددة، وتكون من مبادئ هذا العلم، ويغلب عليها الجانب التطبيقي، ومن عرفها فإنه يسهل عليه ممارسة علم التفسير.

وأصول التفسير تشتمل على المبادئ والأسس التي يحتاج إليها من يريد قراءة التفسير أو من يريد التفسير؛ ليعرف بها القول الصواب من الخطأ. ويمكن اختصار القول هنا بما يأتى:

1: إن كانت المعلومة متعلقة بالقرآن، ولا أثر لها في فهم المعنى، فهي من علوم القرآن وليست من علوم التفسير، كمعرفة فضائل سورة الإخلاص، فإنها من علوم القرآن لكن معرفتها أو جملها لا يؤثر في فهم المعنى.

٢:وإن كانت من المعلومات التي تؤثر في فهم المعنى؛ كمعرفة غريب الألفاظ، فهذا من علوم القرآن من باب أولى.

": وإن كانت المعلومة تمثِّل أصلًا أو أساسًا يُرجع إليه لمعرفة التفسير من حيث الصحة والبطلان، ومن حيث توجيه أقوال المفسرين، فإنها تكون من أصول التفسير، وعلوم القرآن.

خلاصة القول: أن علم أصول التفسير جزء من علوم التفسير، وعلوم التفسير جزء من علوم القرآن (١).

^{(&#}x27;) انظر المحرر في علوم القرآن للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار ص ٥٥ و ٥٥، ط مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه. الرياض. الثانية ٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

المبحث الرابع الإلمام بالعلوم اللغوية

نزل القرآن الكريم باللغة العربية، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۚ وَقَال : ﴿وَإِنَّهُ لِتَعْزِيلُ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۚ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ۚ عَلَىٰ قَلْبُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ۚ بِلِسَانٍ عَرَبِي مُّبِينِ هَا اللهِ وقال : ﴿وَهَدَا كَتَابُ مُصَدِقٌ لِسَانًا عَرَبِي مُلِيسَانٍ عَرَبِي مُّبِينِ هَا اللهُ وقال : ﴿وَهَدَا كَتَابُ مُصَدِقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِر ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ هَا ﴾ .

وكان أصحاب رسول الله ـ P ـ هم السباقين إلى الاستدلال بلغة العرب على تفسير القرآن الكريم، فقد رُوِي أَنَّ عُمَر بْنَ الْخَطَّابِ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ مَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيِّقًا يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ مَجْعَلَ صَدْرَهُ ضَيِّقًا يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ وَيَ ٱلسَّمَآءِ (٤) ﴿ فَقَالَ عُمَرُ: "ابْغُونِي رَجُلًا مِنْ كِنَانَةَ وَاجْعَلُوهُ حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِ (٤) ﴿ فَقَالَ عُمَرُ: "ابْغُونِي رَجُلًا مِنْ كِنَانَةَ وَاجْعَلُوهُ وَرَجًا عُلَا الْمُورِيَّةُ وَلَا شَيْءٌ. فَقَالَ عُمَرُ: كَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ لَا الْمَرْجَةُ وَلَا شَيْءٌ. فَقَالَ عُمَرُ: كَذَلِكَ قَلْبُ الْمُنَافِقِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْخَيْرِ " (٥).

فإن الله ـ تعالى ـ لما أنزل كتابه باللسان العربي، وجعل رسوله مبلغًا عنه للكتاب والحكمة بلسانه العربي، وجعل السابقين إلى هذا الدين متكلمين به؛ لم يكن سبيل إلى

^{(&#}x27;) سورة يوسف (۲) .

⁽۲) سورة الشعراء (۱۹۲) إلى (۱۹۵) .

^{(&}quot;) سورة الأحقاف (١٢).

⁽¹⁾ سورة الأنعام (١٢٥).

^(°) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٢٠٤/١، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٣٥٦/٣، وزاد عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ. وقال محقق جامع البيان أحمد محمد شاكر :"هذا خبر عزيز جدًا في بيان رواية اللغة وشرحها، وسؤال الأعراب والرعاة عنها":اه

ضبط الدين ومعرفته إلا بضبط اللسان، وصارت معرفته من الدين، وصار اعتبار التكلم به أسهل على أهل الدين في معرفة دين الله، وأقرب إلى إقامة شعائر الدين (١).

قال ابن عاشور: "أما العربية فالمراد منها معرفة مقاصد العرب من كلامهم وأدب لغتهم، سواء حصلت تلك المعرفة بالسجية والسليقة، كالمعرفة الحاصلة للعرب الذين نزل القرآن بين ظهرانيهم، أم حصلت بالتلقي والتعلم كالمعرفة الحاصلة للمُوَلَّدين (1) الذين شافهوا بقية العرب ومارسوهم، والمولدين الذين درسوا علوم اللسان ودونوها.

إن القرآن كلام عربي، فكانت قواعد العربية طريقًا لفهم معانيه، وبدون ذلك يقع الغلط وسوء الفهم لمن ليس بعربي بالسليقة، ويعني بقواعد العربية مجموع علوم اللسان العربي، وهي: متن اللغة، والتصريف، والنحو، والمعاني، والبيان. ومن وراء ذلك استعال العرب المتبع من أساليبهم في خطبهم وأشعارهم وتراكيب بلغائهم، ويدخل في ذلك ما يجري مجرى التمثيل والاستئناس للتفسير من أفهام أهل اللسان أنفسهم لمعاني آيات غير واضحة الدلالة عند المولدين (٢) ":اهـ

ولما كان الأمر كذلك فإنه لا يمكن العدول عن هذه اللغة التي نزل بها القرآن إلى غيرها، ولابد لمفسر القرآن العلم بها؛ لأن معرفة ألفاظ ومعاني وأساليب القرآن لا تؤخذ إلا منها^(٤).

^{(&#}x27;) انظر اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيميه ٢٥٠/١، ط دار عالم الكتب . بيروت . السابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٩م.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) المُولَّد : المُحْدَث من كل شيء، فالمولد من الرجال هو العربي غير المحض، والمولد من الشعراء هو المحدَث الذي جاء بعد عصر الاحتجاج . انظر معجم اللغة العربية المعاصر للدكتور : أحمد مختار عبدالحميد عمر ۲٤٩٢/۳، ط عالم الكتب الأولى ٢٤٩٩هـ ٢٠٠٨م.

^{(&}quot;) التحرير والنتوير ١٨/١ .

⁽٤) انظر التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص ٤٠، ط دار ابن الجوزي . الرياض . الأولى ١٤٣٢ه .

لهذا لا يجوز لغير العالم بها المتمكن منها أن يفسر كلام الله ـ تعالى ـ دون أن يعرف ألفاظها ومعانيها وأساليبها، قال مجاهد :"لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَالِمًا بِلُغَاتِ الْعَرَبِ^(۱).

وقال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ : "لَا أُوتَى بِرَجُلٍ غَيْرِ عَالِمٍ بِلُغَاتِ الْعَرَبِ يُفَسِّرُ كِتَابَ اللهِ إِلَّا جَعَلْتُهُ نَكَالًا (٢)":

فكيف يتأتى لمن جهل لسان العرب أن يعرف تفسير كتاب مجعل معجزة ـ في فصاحة ألفاظه وبلاغة أساليبه ـ لخاتم النبيين وسيد المرسلين ـ ρ ـ في زمان أهله يتحلون بالفصاحة ويتحدون بحسن الخطاب وشرف العبارة، وإن مثل من طلب ذلك مثل من شهد الحرب بلا سلاح، ورام أن يصعد الهواء بلا جناح (").

:"إن العلم بلغة العرب واجب على كل متعلق من العلم بالقرآن والسنة والفتيا بسبب، حتى لا غناء بأحد منهم عنه، وذلك أن القرآن نازل بلغة العرب، ورسول الله ـ

 ρ - عربي، فمن أراد معرفة ما في كتاب الله - جل وعز-، وما في سنة رسول الله - ρ من كل كلمة غريبة أو نظم عجيب، لم يجد من العلم باللغة بدًا (ξ) ":

ويفهم من كلام المفسرين وأقوال اللغويين أنه ليس المقصود من تعلم اللغة العربية الاقتصار فقط على القواعد الأساسية التي تتوقف وظيفتها على معرفة ضوابط الصحة والخطأ في كلام العرب، وإنما المقصود من تعلم اللغة العربية لدارس الكتاب والسنة والمتأمل فيها هو فهم أسرارها والبحث عن كل ما يفيد في استنطاق النص، ومعرفة ما يؤديه التركيب القرآني على وجه الخصوص، ولهذا نجد العلماء قد أسهبوا في أهمية التأهيل

^{(&#}x27;) لم أر هذا الأثر مسندًا بعد طول البحث، وأول من ذكره الزركشي في البرهان ٢٩٢/١.

⁽٢) أخرجه الواحدي في التفسير البسيط ١/١١٤، والبيهقي في شعب الإيمان ٥٤٣/٣، برقم (٢٠٩٠)، وانظر البرهان في علوم القرآن ٢٩٢/١، والإتقان ٢٠٩/٤.

^{(&}lt;sup>¬</sup>) انظر التفسير البسيط لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ٢٦٧/١، ط عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الرياض. الأولى ١٤٣٠هـ.

^{(&}lt;sup>1</sup>) الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ص ٥٠، ط مكتبة البابي الحلبي . القاهرة . .

اللغوي في إعداد المفسر حتى كانت أغلب العلوم المطلوب توافرها في المفسر علوم اللغة، فقد ذكر السيوطي خمسة عشر علمًا كانت العلوم اللغوية سبعة منها(١).

فالواجب العلم باللغة الواسع، المتعمق، ولا يكتفى باليسير منه، فقد يكون اللفظ مشتركًا، وهو يعلم أحد المعنيين، ويكون المراد الآخر، وكذلك العلم بالفروق اللغوية، والعلم باللغة، نثرها ونظمها من الأسباب التي مكنت لابن عباس أن يكون حبر القرآن، ورأس المدرسة المكية التي هي أصَلُ المدارس التفسيرية (٢).

فمن أسباب تقدم ابن عباس في التفسير معرفته الكبيرة باللغة العربية، وهو الذي كان يقدم الشاهد الشعري للمعنى الذي تفيده الآية، كها يدل على ذلك ما يعرف بمسائل ابن الأزرق، وهي مسائل عن معاني غريب ألفاظ القرآن سأل نافع بن الأزرق عنها عبدالله بن عباس، وطالبه أن يأتي بشواهد على ما يفسره من معاني الألفاظ من شعر العرب، وصورة المسألة أن يقول نافع: أخبرني عن قوله ـ تعالى ـ كذا، ويذكر اللفظ المسؤول عنه، فيقول ابن عباس: معناه كذا، فيقول نافع: وهل كانت العرب تعرف ذلك؟ فيقول ابن عباس: نعم، أما سمعت قول الشاعر، ويذكر الشاهد (٦)، ومجموع هذه المسائل سبع وثمانون ومائتا مسألة، ومن أجل هذا عد بعضهم ابن عباس مؤسس المدرسة اللغوية في التفسير (٤).

وعلى وجه التحديد ينبغي للمفسر الإلمام بالعلوم الآتية:

⁽١) انظر الإتقان ٢١٣/٤ إلى ٢١٦.

 $^{({}^{\}mathsf{Y}})$ انظر البرهان في علوم القرآن ${}^{\mathsf{Y}}$ ، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد أبوشهبة ص ${}^{\mathsf{Y}}$.

^{(&}quot;) انظر مسائل نافع بن الأزرق عن عبدالله بن عباس جمعها وحققها وعلق عليها الدكتور: محمد أحمد الدالي ص ٣٥، ط الجفان والجابي للطباعة والنشر. دمشق. الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.

^{(&}lt;sup>†</sup>) انظر النص القرآني بين فهم العلماء وذوقهم للدكتور: مصطفى الصاوي الجويني ص ٨٣، ط منشأة المعارف . الإسكندرية . ١٩٩٣م .

أولًا: علم اللغة : لأن بها يعرف شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، ولا يكفي في حقه معرفة اليسير منها فقد يكون اللفظ مشتركًا وهو يعلم أحد المعنيين والمراد الآخر (١).

ثانيا: علم النحو: لأن المعنى يختلف باختلاف الإعراب، ولعلنا نلحظ أن كثيرًا من علماء التفسير قد برعوا في هذا المجال، فتجد تراجمهم تصفهم بالمفسر والنحوي، ولا نكاد نرى عالمًا في التفسير إلا وله في النحو باع طويل، فالجهل بالنحو لا يسده كتاب، ولا يعذر به جمل، وليس المقصود بالعلم بالنحو تعلم دقائق الإعراب وأوجمه الخفية، بل المقصود معرفة دلالة الكلام المركب بحسب الوضع، بما يوضح المعنى ويزيل الإشكال (٢).

وقيل للحسن البصري: يَا أَبَا سَعِيدٍ، الرَّبُلُ يَتَعَلَّمُ الْعَرَبِيَّةَ يَلْتَمِسُ بِهَا حُسْنَ الْمِنْطَقِ، وَيُقِيمُ بِهَا قِرَاءَتَهُ؟ فَقَالَ: حَسَنٌ يَا ابْنَ أَخِي، فَتَعَلَّمْهَا، فَإِنَّ الرَّبُلُ لَيَقْرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا بِوَجْهِهَا، فَيَهْلِكُ فِيهَا (٣).

ومن لم يعرف النحو فربما يقع في أخطاء فاحشة، قد تؤدي إلى الكفر، فقد: "قَدِمَ أَعْرَابِيٌ فِيْ زَمَانِ عُمَرَ - رَضِي اللهُ عَنهُ - فَقَالَ: من يُقرئني مَا أَنزل الله على مُحَمَّد - م -؟ فاقرأه رجل فَقَالَ : (أَنَّ اللَّه بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولِهُ) بِالْجَرِّ، فَقَالَ الْأَعْرَابِي: أقد برِئ فاقرأه من رَسُوله ؟ إِن يكن الله برِئ من رَسُوله فَأَنا أَبْرَأ مِنْهُ. فَبلغ عمر مقالة الْأَعْرَابِي فَدَعَاهُ الله من رَسُوله ؟ إِن يكن الله برِئ من رَسُوله فَأَنا أَبْرَأ مِنْهُ. فَبلغ عمر مقالة الْأَعْرَابِي فَدَعَاهُ فَقَالَ: يَا أَعْرَابِي قَدمت الْمَدِينَة وَلَا عَلَم لِي بِالْقُرْآنِ فَسَأَلت من يُقْرِئُنِي فأقرأني هَذَا سُورَة بَرَاءَة فَقَالَ : (أَنَّ الله بَرِيءٌ مِنَ الله عَم - رَضِي الله عَم - رَضِي الله عَنهُ - : لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي. قَالَ: فَكيف هِيَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ وَأَذَن مِّرَكُ مِن الله عَنهُ - : لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي. قالَ: فَكيف هِيَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ وَأَذَن مِّرَا مِن مَسُوله فَأَنا أَبْرَأ مِنْهُ. فَقَالَ : ﴿ وَأَذَن مِّرَانِ مَنِ الله عَنهُ - : لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي. قَالَ: فَكيف هِيَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ وَأَنْ مِنْهُ مِنَ الله عَنهُ - : لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي. قَالَ: فَكيف هِيَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ وَأَذَن مِن مِسُوله عَنهُ - : لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي. قَالَ: فَكيف هِيَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ وَأَذَن مِن مَنْ الله عَنهُ - : لَيْسَ هَكَذَا يَا أَعْرَابِي. قَالَ: فَكيف هِيَ يَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ : ﴿ وَأَذَن مِن مَا لَا اللهُ عَنهُ - اللهُ اللهُ عَنهُ - اللهُ اللهُ عَنهُ - اللهُ اللهُ عَنهُ - اللهُ اللهُ عَنْهُ اللهُ اللهُ عَنهُ اللهُ عَلَالَ اللهُ اللهُ

^{(&#}x27;) انظر الإتقان ٢١٣/٤ .

⁽٢) انظر الإتقان ٢١٣/٤.

^{(&}quot;) أخرجه القاسم بن سلام في فضائل القرآن ص ٣٥٠، وأبوبكر محمد بن القاسم الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ٢٧/١، برقم (٣٤)، وانظر الإتقان ٢١٣/٤، حيث قال محققه في توجيه قول الحسن : فَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَقُرَأُ الْآيَةَ فَيَعْيَا بِوَجْهِهَا، فَيَهْلِكُ فِيهَا. :"أي : يصعب عليه تفسيرها، ويعجز عن فهمها، فيحملها على غير معناها، فيكون ذلك سبب وقوعه في الإثم": اه

ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ۚ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَحْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِىٓ ۗ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿ وَرَسُولُهُ و (١) ﴾،

فَقَالَ الْأَعرَابِي: وَأَنا وَالله أَبْرَأ مِمَّا برِئ الله وَرَسُوله مِنْهُ. فَأَمر عمر بن الْخطاب ـ رَضِي الله عَنهُ ـ أَن لَا يقرئ النَّاس إِلَّا عَالم باللغة (٢). فكاد يقع في الكفر وهو لا يعلم (٣).

ثالثًا: علم التصريف : فبه تُعْرَف الأبنية والصيغ، ومن فاته علمه فاته المعلم الكثير؛ لأن "وجد" ـ مثلًا ـ كلمة مبهمة، فإذا صرفناها اتضحت بمصادرها (٤).

وقال الزمخشري ما خلاصته: إن من بدع التفاسير قول من قال: إن الإمام في قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسِ بِإِمَعِمْ ﴿ ﴾، جمع "أم"، وأن الناس يُدْعُون يوم القيامة بأمهاتهم دون آبائهم . قال : وهذا غلط أوجبه جمل بالتصريف، فإن "أمًا" لا تجمع على "إمام" (١).

رابعًا: علم الاشتقاق: لأن الاسم إذا كان اشتقاقه من مادتين مختلفتين اختلف المعنى باختلافها، كالمسيح هل هو من السياحة أو من المسح ألله الأول سمي المسيح مسيحًا لكثرة سياحته، وعلى الثاني فلأنه كان لا يمسح على ذي عاهة إلا بريء بإذن الله ـ ، وكالنبي، أهو من النبأ بمعنى الخبر، فهو مخبر عن الله ـ بكسر الباء ـ فعيل بمعنى فاعل ؟ ، أو مخبر من الله ـ بفتح الباء ، فعيل بمعنى مفعول ؟ ، أو من النبوة بمعنى الرفعة (۱) فليس من شك في أن المعنى يتغير بتعير الاشتقاق (۱).

^{(&#}x27;) سورة التوبة (٣) .

⁽٢) أخرجه أبو بكر ابن الأنباري في إيضاح الوقف والابتداء ٢٧/١، برقم (٥٨) ، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ١٩١/٢٥ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠/٤، ولم يعزه لغيرهما.

^{(&}quot;) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٢٤/١، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ٣٢.

⁽¹⁾ انظر الإتقان ٢١٣/٤.

^(°) سورة الإسراء (٧١) .

^{(&}lt;sup>١</sup>) انظر الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري ٦٨٢/٢، ط دار الكتاب العربي . بيروت . الثالثة ١٤٠٧ه، والإتقان ٢١٣/٤، ومختار الصحاح ص٢٢.

 $^{(^{\}vee})$ انظر الإتقان ۲۱٤/٤، وتهذيب اللغة ۱۱۳/۰ .

^(^) انظر معجم الفروق اللغويـة لأبـي هـلال الحسن بن عبـدالله بن سـهل العسكري ص ٥٢٩، طـ مؤسسـة النشر الإسـلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الأولى ١٤١٢هـ .

خامسًا: علوم البلاغة : يلزم المفسر أن يكون عالمًا بعلوم البلاغة بأقسامها الثلاثة : علم البيان، وعلم المعاني، وعلم البديع، قال الزركشي : "اعلم أن معرفة هذه الصناعة بأوضاعها هي عمدة التفسير المطلع على عجائب كلام الله، وهي قاعدة الفصاحة وواسطة عقد البلاغة (۱)": اهـ

وقدر العلم المطلوب هنا هو ما يعين المفسر على تفسير كتاب الله وكشف معانيه؛ لا العلم بدقائق أمور البلاغة وأسرارها، فالأمر ليس كما تشدد فيه الزمخشري حينا قال في مقدمة الكشاف: "ولا يغوص على شيء من تلك الحقائق إلا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن، وهما علم المعاني، وعلم البيان، وتمهل في ارتيادهما آونة "، وتعب في التنقير عنها أزمنة..... (٤) ":اهـ

نعم الكشف عن أوجه الإعجاز لا التفسير يتطلب ذلك، إلا أن تذوق أساليب القرآن ولمح اللطائف والنكت يتطلب معرفة علوم البلاغة، وترويض الذوق عليها^(٥).

فعلم المعاني: يُعْنَى بخواص تراكيب الكلام من جمة إفادتها للمعنى، كالتقديم والتأخير، والذكر والحذف والوصل، فهذا العلم يعرف المفسر كيفية تصوير الآيات للمعاني، ووفاءها في تأدية أغراضها، فمقام الإنكار يقتضي التأكيد، ومقام الفخر يستدعي الإطناب، وهذه المقاييس لا يدركها ويعرف أغراضها إلا من ألم بعلم المعاني (٢).

^{(&#}x27;) انظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان للدكتور: أحمد عمر أبوحجر ص ٦١، طدار ابن قتيبة . بيروت . الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.

⁽ $^{\prime}$) البرهان $^{\prime}$ ۱۲/۱، وانظر الإتقان $^{\prime}$ ۲۱۵، والزيادة والإحسان $^{\prime}$ 3 .

^{(&}quot;) الأونة : جمع (آن) وهو المدة من الوقت . انظر العين ١٤٠٤/٨ .

 $^(^{2})$ الكشاف المقدمة $(^{1})$

^(°) انظر مفهوم التفسير والتأويل والاستتباط والتدبر والمفسر للدكتور : مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار ص ٧١، ط دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع . الرياض . الثانية ١٤٢٧هـ .

⁽أ) انظر كيف نفهم القرآن دراسة في المذاهب التفسيرية واتجاهاتها للدكتور: كامل موسى، والدكتور: علي دحروج ص ١٨٥، ط دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر. بيروت ١٩٩١هـ ١٩٩٢م.

وعلم البيان: يهتم بطرق تأدية المقصود من الكلام بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها (١). وبعبارة أخرى: إنه علم قائم على صوغ المعنى الواحد في صور متعددة وبأساليب متنوعة تختلف في وضوح الدلالة على هذا المعنى (٢).

وعلم البديع: يعرف به وجوه تحسين الكلام، فهو يتناول المحسنات المعنوية واللفظية مما يزيد في جمال اللفظ وقوة تأثيره في النفس^(٣).

وعلما (البيان والمعاني) مقدمان على البديع؛ لما لهما من وثيق الصلة بالمعنى، والكشف عنه، وتلك محمة المفسر.

قال السكاكي^(٤): "لا أعلم في باب التفسير بعد علم الأصول أقرأ على المرء لمراد الله من كلامه من علمي المعاني والبيان، ولا أعون على تعاطي تأويل متشابهاته، ولا أنفع في درك لطائف نكته وأسراره، ولا أكشف للقناع عن وجه إعجازه، ولكم آية من آيات القرآن تراها قد ضِيْمَت (٥) حقها واستلبت ماءها ورونقها أن وقعت إلى من ليسوا من أهل هذا العلم، فأخذوا بها في مآخذ مردودة، وحملوها على محامل غير مقصودة (١٦) ":اهـ

وقال ابن عاشور:"ولعلمي البيان والمعاني مزيد اختصاص بعلم التفسير لأنها وسيلة لإظهار خصائص البلاغة القرآنية، وما تشتمل عليه الآيات من تفاصيل المعاني وإظهار وجه الإعجاز....، ولا شك أن خواص نظم القرآن أكثر من غيرها، فلا بد لمن أراد

^{(&#}x27;) انظر مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي ص١٦٢، ط دار الكتب العلمية . بيروت . الثانية ١٤٠٧هـ ١٤٠٨م، والبرهان في علوم القرآن ١٧٤/٢، والتيسير في قواعد علم التفسير للكافيجي ص ١٤٦.

⁽١) انظر كيف نفهم القرآن ص ١٨٦.

^(ً) انظر الإتقان ٢١٤/٤، وكيف نفهم القرآن ص ١٨٦، ومن بلاغة القرآن لأحمد عبدالله البيلي ص ٢١، ط دار نهضة مصر . القاهرة . ٢٠٠٥م.

^{(&}lt;sup>†</sup>) هو يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب، سراج الدين: عالم بالعربية والأدب. مولده ووفاته بخوارزم. من كتبه: مفتاح العلوم، ورسالة في علم المناظرة، مات سنة ست وعشرين وستمائة. انظر تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ٨٢٨/١٣، طدار الغرب الإسلامي، الأولى ٢٠٠٣م.

[.] $(^{\circ})$ ضيمت : انتقص حقها . انظر العين $(^{\circ})$ والمحكم والمحيط الأعظم $(^{\circ})$

 $^(^{1})$ مفتاح العلوم للإمام يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي ص $(^{1})$.

الوقوف عليها ـ إن لم يكن بليغًا سليقة ـ من هذين العلمين.....، لأن كلام الحكيم يحتوي على مقاصد جليلة ومعاني غالية، لا يحصل الاطلاع على جميعها أو معظمها إلا بعد التمرس بقواعد بلاغة الكلام المفرغة فيه (١)":اهـ

وقد قرر الزركشي أن هذه العلوم اللغوية من العلوم اللفظية التي يجب على المفسر البداءة بها، وجَعَلَها نوعين :

النوع الأولى: تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني المفردات من ألفاظ القرآن من أوائل الأمور المعينة لمن يريد أن يدرك معانيه، وهو كتحصيل اللَّبِن في بناء ما يريد أن يبنيه، والنظر في التفسير بحسب أفراد الألفاظ من وجوه ثلاثة:

١: من جمة المعاني التي وضعت الألفاظ المفردة بإزائها وهو يتعلق بعلم اللغة .

٢: ومن جهة الهيئات والصيغ الواردة على المفردات الدالة على المعاني المختلفة وهو من علم التصريف.

٣: ومن جمة رد الفروع المأخوذة من الأصول إليها وهو من علم الاشتقاق.

والنوع الثاني : النظر في التفسير بحسب تراكيب الألفاظ، وله أربعة وجوه :

الأول : باعتبار كيفية التراكيب بحسب الإعراب ومقابله من حيث إنها مؤدية أصل المعنى، وهو ما دل عليه المركب بحسب الوضع وذلك متعلق بعلم النحو.

الثاني : باعتبار كيفية التركيب من جمة إفادته المعنى، أعني لازم أصل المعنى الذي يختلف باختلاف مقتضى الحال في تراكيب البلغاء، وهو الذي يتكلف بإبراز محاسنه علمُ المعاني.

الثالث : باعتبار طرق تأدية المقصود بحسب وضوح الدلالة وحقائقها ومراتبها، وباعتبار الحقيقة والمجاز والاستعارة والكناية والتشبيه، وهو ما يتعلق بعلم البيان.

والرابع: باعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية والاستحسان ومقابله، وهو يتعلق بعلم البديع (٢).

^{(&#}x27;) التحرير والتتوير ١٩/١ و ٢٠ .

⁽ $^{'}$) انظر البرهان في علوم القرآن $^{'}$ 1 انظر البرهان في علوم القرآن $^{'}$

تنبيهان: التنبيه الأول: مع أن لغة العرب من أهم مصادر التفسير إلا أنه يجب التحفظ من تفسير القرآن بظاهر اللغة العربية، فيجعل القرآن الكريم نصًا عربيًا مجرد كسائر النصوص العربية، فيفسره بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به، وملابسات النزول، وقصص الآيات، وعادات المخاطبين (۱).

قال ابن تيمية حينها ذكر السبب الثاني من أسباب وقوع الخطأ في التفسير:" قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به (٢)":اهـ

ومن قبله حذر القرطبي من هذا فقال: "فمن لم يحكم ظاهر التفسير وبادر إلى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه، ودخل في زمرة من فسر القرآن بالرأي، والنقل والسماع لا بد له منه في ظاهر التفسير أولًا ليتقي به مواضع الغلط، ثم بعد ذلك يتسع الفهم والاستنباط (٣) ":اهـ

وهنا تكمن أهمية ترتيب مصادر التفسير، فلا يعدل عن مصدر إلى الذي يليه إلا بعد استنفاد البحث في المصدر الأول، فلا نبحث في التفسير بالسنة النبوية وقد علم المعنى بالنص القرآني إلا على سبيل التأكيد، ولا نبحث في تفسير الصحابي وقد ثبت في الآية تفسير عن النبي ـ P ـ إلا على سبيل التأكيد ـ أيضًا ـ ، وقل نفس الشيء عن التفسير بمقتضى اللغة العربية، فإذا ثبت معنى الآية بالقرآن أو السنة أو قول الصحابي فهو الذي يجب المصير إليه دون التفات إلى المعنى اللغوي إلا على سبيل التأكيد، فالمعنى اللغوي هو المعنى الأول للفهم، وقد يكشف القرآن أو السنة أو أقوال الصحابة جوانب أخرى في اللفظ لا يعطيها المعنى اللغوي المجرد له، فالصلاة ـ مثلًا ـ في اللغة تعني شيئًا،

^{(&#}x27;) انظر فصول في أصول التفسير للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار ص ٦٣ و ٧٠ .

مقدمة في أصول التفسير لابن تيميه ص $^{"}$.

 $[\]binom{7}{1}$ الجامع لأحكام القرآن $\binom{7}{1}$.

لكن في القرآن والسنة تعني الكثير، فلا يقتصر في التفسير على معناها اللغوي، بل قد يهمل بالكلية حتى لا يكاد يعرف إلا مدلولها في القرآن والسنة (١).

التنبيه الثاني : لا يجوز لمن يدعي التجديد في التفسير أن يحمل مفردات القرآن على المصطلحات الحديثة التي لم تكن معروفة بمعناها الحديث عند العرب وقت نزول القرآن، بل الواجب أن يراعي المفسر مدلول الكلمة في عصر نزول القرآن، لا بالدلالات الحادثة بعد ذلك، لأن دلالات الألفاظ والجمل والتراكيب تتطور بتطور العصور، وتطور المعارف والعلوم، واتصال الشعوب والحضارات بعضها ببعض، ويتدخل العرف أو الاصطلاح أو غيرهما بإعطاء دلالات جديدة للألفاظ والجمل التي لم تكن لها في عهد النبوة، فلا يجوز أن تحكم هذه الدلالات الجديدة في فهم كلام الله ـ تعالى ـ ، فالعبرة ـ إذًا ـ باللغة المعروفة وبما تدل عليه ألفاظها في عصر نزول القرآن (١).

قال الطبري:"إنما يجوز توجيه معاني ما في كتاب الله الذي أنزله على محمد ـ P ـ من الكلام إلى ماكان موجودًا مثله في كلام العرب، دون ما لم يكن موجودًا في كلامها^(٣)":اهـ

وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا الأمور التي يتحقق بها المرتبة العليا لفهم القرآن فقال :" (أحدها) : فهم حقائق الألفاظ المفردة التي أودعها القرآن بحيث يحقق المفسر ذلك من استعالات أهل اللغة، غير مكتف بقول فلان وفهم فلان، فإن كثيرًا من الألفاظ كانت تستعمل في زمن التنزيل لمعان ثم غلبت على غيرها بعد ذلك بزمن قريب أو بعيد..... في على من يريد الفهم الصحيح أن يتتبع الاصطلاحات التي حدثت في الملة؛ ليفرق بينها وبين ما ورد في الكتاب، فكثيرًا ما يفسر المفسرون كلهات القرآن بالاصطلاحات بينها وبين ما ورد في الكتاب، فكثيرًا ما يفسر المفسرون كلهات القرآن بالاصطلاحات

^{(&#}x27;) انظر علم أصول التفسير محاولة في البناء ص ١٢٩.

⁽٢) انظر التفسير اللغوي للقرآن الكريم ص ٣٨ و ٣٩، والقرآن وعلوم الأرض لمحمد سميع عافية ص ١٧، ط دار الزهراء للإعلام العربي . القاهرة . الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.

 $^(^{7})$ جامع البيان 7 ، ۱۲۱/۳

التي حدثت في الملة بعد القرون الثلاثة الأولى، فعلى المدقق أن يفسر القرآن بحسب المعاني التي كانت مستعملة في عصر نزوله (۱)":اهـ

وتفسير النصوص القرآنية بالاصطلاح الحادث من أخطر التأويل وأشنعه؛ لأنه يبعد القرآن عن مدلوله العربي إلى مدلولات ما أنزل الله بها من سلطان، قال ابن القيم وهو يذكر أنواع التأويل الباطل: "الرابع: ما لم يؤلف استعاله في ذلك المعنى في لغة المخاطب، وإن أُلِف في الاصطلاح الحادث، وهذا موضع زلت فيه أقدام كثير من الناس وضلت فيه أفهامهم، حيث تأولوا كثيرًا من ألفاظ النصوص بما لم يؤلف استعال اللفظ له في لغة العرب البتة، وإن كان معهودًا في اصطلاح المتأخرين، وهذا مما ينبغي التنبه له، فإنه حصل بسببه من الكذب على الله ورسوله ما حصل (١)":اهـ

ومن ثم فكل تفسير ليس له أصل في لغة العرب فهو مردود، وهذا الضابط يرد كثيرًا من التفاسير المبنية على المصطلحات الحادثة تحت زعم التجديد، أيًا كانت، وممن كانت^(٣).

^{(&#}x27;) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا ١٩/١ و ٢٠، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م .

 $^{(^{&#}x27;})$ الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة $(^{'})$

^{(&}lt;sup>۱</sup>) انظر علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر للدكتور: عبدالمنعم النمر ص ١٣٥، والتفسير اللغوي للقرآن الكريم ص ٦١٨ .

المبحث الخامس الضوابط العقلية

لا شك أن فهم ألفاظ القرآن وإدراك معاني جمله مبني على التدبر والتفكر، وهما لا يحصلان إلا بالقدرة الذهنية الذاتية، وقد دعا الله ـ تعالى ـ إلى تدبر كتابه فقال : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَىٰفًا كَثِيرًا ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مُبَرَكُ لِيَدَبِّرُواْ ءَايَتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَبِ ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿ أَفُلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿ أَفُلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلقُونَ على وقال : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ ، فأصل الوقوف على معاني القرآن التدبر والتفكر (٤).

فلابد لمن أراد التصدي لتفسير القرآن أن يكون: "فقيه النفس، ذا قدرة عقلية فائقة يستطيع بها فهم مقاصد القرآن وإدراك مراميه، وفقه أسلوبه والغوص على معانيه (٥)": أي : أن تتوفر في المفسر شروط عقلية نشير إليها فيما يأتي :

أولاً: قوة الاستدلال : يجب أن يكون المفسر موهوبًا ذا قدرات عقلية ممتازة ، قوي الاستدلال ، حسن الاستنباط ، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، إذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله ، ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ـ P ـ رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وإعمال رأيهم ، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد ، أما ما يمكن فهمه بمجرد معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر ، ضرورة أنهم من خلص معرفة اللغة العربية فكانوا لا يحتاجون في فهمه إلى إعمال النظر ، ضرورة أنهم من خلص

^{(&#}x27;) سورة النساء (٨٢).

⁽۲) سورة ص (۲۹) .

⁽۲) سورة محمد (۲٤) .

⁽ أ) انظر البرهان في علوم القرآن ١٨٠/٢ .

دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين لحسن يونس حسن عبيدو ص ١١، ط مركز الكتاب للنشر . القاهرة $\binom{\circ}{}$

العرب، يعرفون كلام العرب ومناحيهم في القول، ويعرفون الألفاظ العربية ومعانيها بالوقوف على ما ورد من ذلك في الشعر الجاهلي الذي هو ديوان العرب^(١). ويدخل في هذا علم الموهبة أو الملكة التفسيرية أو الحس التفسيري^(٢).

وهذا الضابط ثمرة لتحصيل الضوابط السابقة، فهو ناتج عن الجمع بين الضوابط الدينية والخلقية، والضوابط العلمية، إذ لا يتصور علم الموهبة فيمن فقد إحداهما، وقد تكلم عنه الراغب الأصفهاني وهو يعد الآلات التي يحتاج إليها المفسر فقال: "العاشر: علم الموهبة، وذلك علم يورثه الله ـ تعالى ـ لمن عمل بما علم "":اهـ

وقد عد السيوطي ـ رحمه الله ـ علم الموهبة ضمن العلوم التي لابد منها للمفسر (ئ) ثم قال : ولعلك تستشكل علم الموهبة، وتقول : هذا شيء ليس في قدرة الإنسان . وليس كما ظننت من الإشكال، والطريق في تحصيله ارتكاب الأسباب الموجبة له من العمل والزهد، وفي هذا المعنى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَئِتَى ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْأُ كُلَّ ءَايَةٍ لَا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْأُ سَبِيلَ ٱلرُّشَدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْأُ سَبِيلَ ٱلرُّشَدِ لَا يَتَخذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْأُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْأُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْأُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْأُ صَلَا اللهُ وَان يَرَوْأُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْأُ سَبِيلًا وَانَ يَرَوْأُ سَبَيلًا وَان يَرَوْأُ سَبِيلًا وَان يَرَوْأُ سَبِيلًا وَان يَرَوْأُ سَبَالًا وَان يَرَوْا سَبُولُ وَالْمِنْ وَالْسَالِيلُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُ وَالْمُولُولُولُ وَالْمُولُولُولُ وَالْمُولُولُولُ وَلَا سَلَانَ بن عينة فِي تفسيرها : أَنْرِعُ عَنْهُمْ فَهُمْ الْقُورُانِ، وَأَصْرِفُهُمْ عَنْ آيَاتِي وَاللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهِ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ وَاللهُ اللهِ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَاللهُ اللهُ الل

قال الزركشي: "اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي حقيقة، ولا يظهر له أسرار العلم من غيب المعرفة وفي قلبه بدعة أو إصرار على ذنب، أو في قلبه كبر أو

^{(&#}x27;) انظر التفسير والمفسرون (') .

^{(&}lt;sup>۱</sup>) انظر لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد لطفي الصباغ ص ١٩٥، ط المكتب الإسلامي . بيروت . ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور : فهد الرومي ص ٦٢ .

 $^{(^{&}quot;})$ جامع التفاسير ص $^{"}$.

⁽¹⁾ انظر الإتقان ١١٥/٤.

^(°) سورة الأعراف (٤٦) .

^{(&}lt;sup>۱</sup>) أخرجه أبو الشيخ في العظمة ١٩٥/١، برقم (٥٨)، وابن جرير الطبري في جامع البيان ١١٢/١٣، وابن أبي حاتم في تفسير القرآن العظيم ١٥٦٧/٥، برقم (٨٩٨٣) .

[.] انظر الإتقان ۲۱۶/۶، بتصرف يسير $\binom{v}{}$

هوى أو حب الدنيا، أو يكون غير متحقق الإيمان، أو ضعيف التحقيق أو معتمدًا على قول مفسر ليس عنده إلا علم بظاهر، أو يكون راجعًا إلى معقوله، وهذه كلها حجب وموانع وبعضها آكد من بعض (١)":اهـ

فعلم الموهبة ثمرة من ثمرات التقوى، والتقوى لها معنيان : معنى نفسي وهو خشية الله ومراقبته في السر والعلن، وهذا هو ما أراده النبي ـ P ـ حينها قال :" التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢)، ومعنى ظاهري، وهو الاستقامة على الدين، وذلك بامتثال المأمورات، واجتناب المنهيات، وقد تسمو بصاحبها، فتصل به إلى حد فعل النوافل والمستحبات ـ أيضًا ـ، واتباع مكارم الأخلاق، وتوقي الشبهات، خشية الوقوع في الماتم والمحرمات، والتقوى بمعنيها لا بد منها لمن يتصدى لشرح كتاب الله، وفي هذا في الماتم والمحرمات، والتقوى بمعنيها لا بد منها لمن يتصدى لشرح كتاب الله، وفي هذا في المعنى قوله ـ تعالى ـ : ﴿ يَتَأَيُّهَا ٱلّذِينَ عَامَنُواْ إِن تَتَقُواْ ٱللّهَ سَجَعَل لَكُمْ فُرْقَانًا (٣) ﴿ ، أي : معنى في القلب يُقَرَّق به بين الحق والباطل (٤).

ثانيًا: دقة الفهم: فيجب على المفسر أن تتوفر فيه: "دقة الفهم التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة (٥)":

وذكر صاحب كتاب المباني في نظم المعاني في مقدمته ما يحتاج إليه من تكلم في تفسير القرآن الكريم، ومنها: "أن يكون جيد القريحة، ذكي الفهم، قوي الفكرة، فإن البليد قد يتقاعد عن فهم ما بُيِّن له، فكيف يستنبط ما لم يُبَيَّن له؟! (١)":

^{(&#}x27;) البرهان في علوم القرآن $\gamma/1$ و (1)

^{(&}lt;sup>۲</sup>) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ . م . : «.....،الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ ، النَّقُوى هَاهُنَا » وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ.... أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٨٦/٤ ، كتاب : البر والصلة والآداب ، باب : تحريم ظلم المسلم، وخذله، واحتقاره ودمه، وعرضه، وماله ، برقم (٢٥٦٤)، والبيهقي في السنن الكبرى ٨/٤٣٥، برقم (١٧١٢٩) .

^{(&}lt;sup>"</sup>) سورة الأنفال (٢٩) .

⁽ 1) انظر الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص 1 .

^(°) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص ٣٤٢، وانظر دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين لحسن يونس ص ١١ .

وقوة الفهم وسعة الإدراك كانت من أدوات الاجتهاد في التفسير عند الصحابة، كما قال الذهبي ـ رحمه الله ـ : "وأما قوة الفهم وسعة الإدراك، فهذا فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده . وكثير من آيات القرآن يدق معناه، ويخفى المراد منه، ولا يظهر إلا لمن أوتى حظًا من الفهم ونور البصيرة، ولقد كان ابن عباس صاحب النصيب الأكبر والحظ الأوفر من ذلك، وهذا ببركة دعاء رسول الله ـ ρ ـ له بذلك حيث قال: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل (Γ)": اهـ

ثالثا: القدرة على الترجيح والجمع بين الأقوال: لابد لمن تصدى لتفسير كتاب الله عز وجل ـ أن تكون عنده القدرة على الترجيح بين الأدلة إن تعارضت، وعلى الجمع بين الأقوال والموازنة بين الآراء عند تعددها، فيطلب ـ أولًا ـ أصح الأوجه في تفسير القرآن الكريم، ويُبرِز التفسير الذي اتفق عليه العلماء وأجمع عليه أهل الأمصار والأعصار، فالواجب على المجتهد في كل مسألة من مسائل العلم ـ والتفسير منها ـ أن ينظر أول شيء إلى الإجماع، فإن وجده لم يحتج إلى النظر في سواه، ذلك لأن التفسير الذي أجمع عليه العلماء هو أصح وأعلى أنواع التفسير، فيجب المصير إليه (٤).

ثم إن كثيرًا من الاختلاف بين المفسرين إنما هو اختلاف تنوع، لا اختلاف تضاد، فلا يجوز ذكرها على أنها أقوال متباينة، ولكن الفهم الدقيق يُرْجِع بعضها إلى بعض^(٥). ويتجلى اختلاف التنوع في مظاهر أربعة :

^{(&#}x27;) مقدمتان في علوم القرآن ص ١٧٤، وانظر أصول التفسير وقواعده لخالد العِك ص ١٨٨.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) عَنِ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ . رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا . قَالَ : كُنْتُ فِي بَيْتِ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ابْنَةِ الْحَارِثِ، فَوَضَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ . ρ . طَهُورَهُ فَقَالَ : «اللَّهُمَّ فَقَهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ» . أخرجه البخاري في صحيحه ٢٦/١، كتاب : العلم، باب : قول النبي . ρ . : «اللهم علمه الكتاب» ، برقم (٧٥)، وأحمد في المسند ٩٥/٣، برقم (٢٩٧)، والطبراني في المعجم الأوسط ٢١٢/١، برقم (١٤٢٢).

^{(&}lt;sup>n</sup>) التفسير والمفسرون ١/٥٤.

 $^{(^{}i})$ انظر فصول في أصول التفسير للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار ص $(^{i})$

^(°) انظر مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص ١١، والإتقان ٢٠٣/٤، ودراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين ص ١١.

الأول : أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى.

الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل. الثالث : أن يكون اللفظ محتملًا للأمرين، في حالة المشترك اللفظي (١) مثلًا. الرابع : أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة (٢).

فإن كان الاختلاف بين المفسرين اختلافًا حقيقيًا فلابد له أن يلجأ إلى قانون الترجيح، وخلاصته:

ا: كل لفظ احتمل معنيين فصاعدًا فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الاجتهاد فيه، وعليهم اعتماد الشواهد والدلائل دون مجرد الرأي، فإن كان أحد المعنيين أظهر وجب الحمل عليه إلا أن يقوم دليل على أن المراد هو الخفى.

٢: وإن استويا، والاستعال فيها حقيقة لكن في أحدها حقيقة لغوية أو عرفية وفي الآخر شرعية فالحمل على الشرعية أولى، إلا أن يدل دليل على إرادة اللغوية، كما في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ أَلِنَ صَلَوْتَكَ سَكَنَ لَهُمْ أَنَ ﴾، ولو كان في أحدها عرفية والآخر لغوية فالحمل على العرفية أولى.

٣: فإن تنافى اجتماعهما، ولم يمكن إرادتهما باللفظ الواحد، كالقرء للحيض والطهر، الجتهد في المراد منهما بالأمارات الدالة عليه، فما ظنه فهو مراد الله ـ تعالى ـ في حقه، وإن لم يظهر له شيء فهل يتخير في الحمل على أيهما شاء، أو يأخذ بالأغلظ حكما أو بالأخف؟

^{(&#}x27;) المشترك اللفظي هو: اللفظ الموضوع لغة لمعنيين أو أكثر على سبيل البدل، أو هو أن يتحد اللفظ ويتعدد المعنى على سبيل الحقيقة فيهما، مثل (القُرْء)، فإنه حقيقة في الحيض والطهر. انظر الموسوعة الفقهية الكويتية لمجموعة من العلماء ٢٨٧/٣٥، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية. الكويت.

⁽٢) انظر التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث للدكتور: فضل حسن عباس ٣٠/١، ط دار النفائس للنشر والتوزيع . الأردن . الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠١٦م.

 $[\]binom{7}{}$ سورة التوبة $\binom{7}{}$.

أقوال، وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليها عند المحققين، ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة، إلا إن دل دليل على إرادة أحدهما(١).

فاختلاف المفسرين لا يخرج عن أربعة أنواع:

الأول : أن تكون جميع الأقوال محتملة في الآية، وهي بنفس قوة الاحتمال، أو قريبًا منه، ومن القرآن والسنة ما يشهد لكل واحد منها .

الثاني : أن تكون الأقوال متعارضة مع بعضها يتعذر حمل الآية عليها جميعا .

الثالث : أن لا تكون الأقوال متعارضة مع بعضها، وإنما يكون بعضها أقوى من بعض لأن الأقوال الأخرى تعارض دلالة آيات قرآنية، أو نصوص صحيحة من السنة، أو إجماع الأمة.

الرابع: أن تكون الأقوال المختلفة في الآية محتملة وليس بينها تعارض ـ لا مع بعضها، ولا مع آيات أو أحاديث أو إجماع ـ غير أن بعضها أولى من بعض لاعتبارات أخرى كالاعتبارات اللغوية ـ مثلا ـ .

فالنوع الأول لا يدخله الترجيح ، وأما الأنواع الثلاثة الباقية فهي تحتاج إلى ترجيح بين الأقوال والآراء المحتملة ، فلابد للمفسر أن يكون مطلعًا على ذلك حتى يعرف متى يكون الترجيح وكيف يكون (٢).

لقد خلف الأقدمون تراثًا تفسيريًا مازال بحاجة إلى مزيد من الجهد والتمحيص، وجمع الأقوال المتشابهة، ورد ما لا يمكن قبوله، حتى يكون التفسير نقيًا صافيًا من كل دخيل، ولو أن المفسر درج على ما مضى عليه الأولون من تعداد للأقوال وترجيح بينها أحيانًا، لما كان ذلك إضافة للعلم، بل تكون الإضافة ببيان ما اتفق منها وما اختلف ومرجع كل قول لغة أو نقلًا.

⁽¹⁾ انظر البرهان في علوم القرآن 177/7، والإتقان 114/5 و (117)

⁽ $^{'}$) انظر قواعد الترجيح عن المفسرين للدكتور: حسين على الحربي $^{(')}$.

المبحث السادس الضوابط الخاصة بالمفسر المجدد

اتضح مما سبق أن كتاب الله قوي الجانب، عظيم الشأن، عالي المنال، لا يجوز لأي أحد أن يتكلم في تفسيره، والمفسر المجدد أولى بكل هذه الضوابط والشروط التي سبق ذكرها، ويزاد في وظيفة المفسر المجدد أن يحاول بيان وإيصال هداية القرآن للناس، ملتزمًا بالمنهج السليم، متحليًا بالعلوم والمعارف التي ينبغي عليه تحصيلها، متأدبًا بآداب طالب العلم، مستفيدًا من جهود من قبله من العلماء المفسرين، ومؤسسًا عليها ما يخدم القضايا المعاصرة، مرغبًا الناس في النظر في القرآن بكل طريقة ممكنة، واضعًا نصب عينيه أن التجديد به صلاح حال الأمة كلها؛ لأنه لا يكفي للمفسر المجدد أن يبين معاني الآيات، أو أن يرجح بين الأقوال، بل لابد أن نزيد في ضوابط المفسر المجدد ما يوافق تلك المهمة العظيمة، ومن تلك الضوابط ما يلى:

الضابط الأول: فهم مقاصد الشريعة : وهذا الشرط قد عده الإمام الشاطبي في شروط المجتهد إذ قال : "إنما تحصل درجة الاجتهاد لمن اتصف بوصفين : أحدهما : فهم مقاصد الشريعة على كهالها . والثاني : التمكن من الاستنباط بناء على فهمه فيها (۱) ":اهد ولا غرو أن اشتراط ذلك في المفسر من مطالب التجديد؛ حيث إن فهم مقاصد الشريعة يجعل المفسر يربط تفسيره بها ، بما يجعل التفسير أكثر قربًا من واقع الناس ، ويضمن حسن الربط بين المبنى والمعنى ، ويساعد في تنزيل الآيات على الحوادث الواقعات.

ولا ريب أن العلم بالمقاصد يجعل نظرة المفسر للتفسير أكثر عمومًا، وربطه للآيات ببعضها أكثر اتساقًا ووضوحًا، ويبعده عن الانغماس في تحليل المقطع من الآيات، دون اعتبار لغيره، وهو ما وقع فيه كثير من المفسرين بتحليل الآية إعرابًا، ولغة، وخلافات، وترجيحات، دون ربط أحكامها بمقاصد الشرع، ولا يعني ذلك التعرض للمقاصد في كل

⁽١) الموافقات ٥/٤١.

آية، بل بما يستقيم به ربط التفسير بالمقاصد دون إخلال بأحدهما، كما أن فهم المفسر للمقاصد يؤثر على طريقته في جمع الآيات، وربطها ببعضها، ومن ثم تفسيرها ولو لم يشر لذلك صراحة (١).

الضابط الثاني: القدرة على تنزيل الآيات على الواقع: ويقصد بذلك: مقابلة الأحداث المعاصرة للمفسر بما يشابهها في كتاب الله ـ تعالى ـ، وتنزيل الآيات القرآنية على آحاد الواقع التي تجري في عصر المفسر.

وهذا التنزيل وإن كان قد وُجِد من المفسرين سابقًا، إلا أنه ضابط محم لكل مجدد؛ لحاجة الناس لفهم قضايا عصرهم وفق كتاب الله ـ تعالى ـ؛ لأن من أعظم خصائص القرآن الكريم أنه للناس كافة على اختلاف أماكنهم وعصورهم، :"ولكن أكثر الناس لا يشعرون بدخول الواقع تحته، وتضمنه له، ويظنونه في نوع وفي قوم قد خلوا من قبل ولم يعقِبُوا وارثًا، وهذا هو الذي يحول بين القلب وبين فهم القرآن.

ولعمر الله إن كان أولئك قد خَلَوْا فقد ورثهم من هم مثلهم، أو شر منهم، أو دونهم، وتناول القرآن لهم كتناوله لأولئك^(٢)":

وهنا تبرز محمة المفسر المجدد بربط الناس بكتاب ربهم؛ حتى لا تكون هناك فجوة بين النص القرآني والواقع المعاصر الملموس، وحتى لا يكون التفسير مقصورًا على فئة من العلماء وطلاب العلم، ولعلنا نلحظ في قيد المجدد أنه يصلح أمر الدين للأمة كافة، وهذا يقتضى منه أن يجعل القرآن منهجًا للحياة وواقعًا يعيشه أفراد الأمة.

وهذا الفن ـ فن تنزيل الآيات على الواقع ـ يستلزم حسن الاستنباط، وبصرًا تامًا بمرادات التنزيل، ومواقع التطبيق، ولا بد فيه من التبصر بأحوال الواقع، وعدم التكلف في لي النصوص لتوافق هواه وما يراه في حال معاصرة، وإلاكان تنزيله مجرد تعصب.

[.] (1) انظر النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر ص (1)

⁽۲) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية ٣٥١/١، ط دار الكتاب العربي . بيروت . الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.

كما لا يكون تنزيل الواقع في أمور الساعة والغيبيات التي هي في علم الله ـ تعالى ـ كما يحاول بعضهم تحديد أوقات الملاحم، وقيام الساعة، وظهور المسيح الدجال؛ لأن زمن حدوث تلك من الغيبيات التي هي من اختصاص الله ـ تعالى ـ، نعم لها أشراط ومقدمات، لكن الجزم بحدوثها في زمن معين هو من التنزيل الخاطئ المتكلف (١).

الضابط الثالث: التبصر بأحوال المجتمع وثقافة العصر: من الواجب على المفسر المجدد أن يكون عالمًا بزمانه، خبيرًا بمجتمعه وعاداته وتقاليده وأحواله الاجتماعية، يعرف سلبياته وإيجابياته، ومواطن الخلل والقوة فيه؛ ليكون قادرًا على مخاطبة الناس على قدر عقولهم وأفها مهم، وهذا أبلغ في التأثير فيهم لإصلاح أحوالهم، اقتداء بما فعله علماء الأمة الذين كانوا يهتمون بمراعاة عقول الناس عند التحدث إليهم، كما كانوا يؤكدون على ضرورة العناية بذلك (۱).

قال على بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ : «حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَثُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟!» ".

وفي رواية :«أَيُّهَا النَّاسُ أَتُرِيدُونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ؟! حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، وَدَعُوا مَا يُنْكِرُونَ» .

ومعنى (يعرفون): يفهمون . والمراد بقوله : (ودعوا ما ينكرون) أي : يشتبه عليهم فهمه ...

^{(&#}x27;) انظر تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين لعبدالعزيز الضامر ص ٣٣ إلى ٣٧، ط جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى ١٤٢٨ه باختصار وتصرف يسيرين .

[.] ۱۸٤ مصادره ص $^{\prime}$ انظر المفسر شروطه آدابه مصادره ص

^{(&}lt;sup>¬</sup>) أخرجه البخاري تعليقًا في صحيحه ٧/٣٠، كتاب: العلم، باب: من خص بالعلم قومًا دون قوم، كراهية أن لا يفهموا، برقم (١٩١١)، ووصله بسنده ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله ١٠٠٣/٢، برقم (١٩١١).

^{(&}lt;sup>ئ</sup>) أخرجه البيهقي موصولًا بسنده في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٣٦٢، برقم (٦١٠)، والخطيب البغدادي في الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١٠٨/٢، برقم (١٣١٨)

^(°) انظر فتح الباري لابن حجر ٢٢٥/١ .

فعلي ـ رضي الله عنه ـ في قوله هذا يأمر بمراعاة مستوى فهم الناس عند التحدث إليهم، ويبين ما يترتب على عدم مراعاته من تكذيب الله ـ عز وجل ـ ورسوله ـ م ـ ؛ لأن الشخص إذا سمع ما لا يفهمه وما لا يتصور إمكانه يعتقد استحالته جملًا، فلا يصدق وجوده، فإذا أُسْنِد إلى الله ورسوله يلزم تكذيبها (۱).

وفي صحيح مسلم وغيره أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : «مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُولُهُمْ ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً » (١): "لأن العقول لا تحمّل إلا على قدر طاقتها ، فإن زِيْدَ على العقل فوق ما يحمّله استحال الحال من الصلاح إلى الفساد (٣)":

كما يجب على المفسر أن يكون مراعيًا للواقع الذي يعيش فيه، فيكون داعيًا إلى الله على على بصيرة، ويصل بالقرآن إلى علاج أمراض الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور (٤).

وقد أحسن ابن خلدون إذ عد من مؤهلات المفسر "العلم بأحوال البشر"، ويتبع هذا أن يكون ذا ثقافة تاريخية تمكنه من تتبع سنن الله في الكون، وطبائع البشر على مر العصور، فيقول: "فقد أنزل الله هذا الكتاب، وجعله آخر الكتب، وبين فيه ما لم يبينه في غيره، وبين فيه كثيرًا من أحوال الخلق وطباعهم، والسنن الإلهية في البشر، وقص فيه علينا أحسن القصص عن الأمم وسيرها الموافقة لسننه فيها، فلا بد للناظر في هذا الكتاب من النظر في أحوال البشر في أطوارهم وأدوارهم، ومناشئ اختلاف أحوالهم من قوة

^{(&#}x27;) انظر عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني ٢٠٥/٢، ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . .

⁽۲) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه ۱/۱، والبيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى ص ٣٦٢، برقم (٦١١)، وابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٥٣٩/١، برقم (٨٨٨) .

^{(&}quot;) فيض القدير ٥/٤٢٧ .

^(ُ) انظر دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين لحسن يونس ص ١٣ .

وضعف، وعز وذل، وعلم وجمل، وإيمان وكفر، ويحتاج لهذا فنون كثيرة من أهمها التاريخ بأنواعه (۱)":اهـ

وقد نقل محمد رشيد رضا نص كلام ابن خلدون هذا ثم نقل عن الأستاذ الإمام محمد عبده قوله: "أنا لا أعقل كيف يمكن لأحد أن يفسر قوله ـ تعالى ـ : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ (٢) ﴿ وهو لا يعرف أحوال البشر، وكيف اتحدوا، وكيف تفرقوا؟ وما معنى تلك الواحدة التي كانوا عليها؟ وهل كانت نافعة أم ضارة؟ وماذا كان من آثار بعثه النبيين فيهم؟

أجمل القرآن الكلام عن الأمم، وعن السنن الإلهية، وعن آياته في السهاوات والأرض، وفي الآفاق والأنفس، وهو إجهال صادر عمن أحاط بكل شيء علمًا، وأمرنا بالنظر والتفكر، والسير في الأرض لنفهم إجهاله بالتفصيل الذي يزيدنا ارتقاء وكهالًا، ولو اكتفينا من علم الكون بنظرة في ظاهره، لكنا كمن يعتبر الكتاب بلون جلده لا بما حواه من علم وحكمة.....، فيجب على المفسر القائم بهذا الفرض الكفائي أن يعلم ماكان عليه الناس في عصر النبوة من العرب وغيرهم؛ لأن القرآن ينادي بأن الناس كلهم كانوا في شقاء وضلال، وأن النبي - \ و بعث به لهدايتهم وإسعادهم.

وكيف يفهم المفسر ما قبحته الآيات من عوائدهم على وجه الحقيقة، أو ما يقرب منها إذا لم يكن عارفًا بأحوالهم وماكانوا عليه؟ هل يكتفي من علماء القرآن دعاة الدين والمناضلين عنه بالتقليد بأن يقولوا تقليدًا لغيرهم: إن الناسكانوا على باطل، وإن القرآن دحض أباطيلهم في الجملة؟ كلا.

^{(&#}x27;) المقدمة لولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي ص ٤٨٨، ط مؤسسة الكتب العلمية . بيروت . الأولى ١٤١٤هـ، وانظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٢٠/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن ٥٣/٢، والتفسير والمفسرون ١٩٣/١.

 $^{(^{\}mathsf{Y}})$ سورة البقرة $(^{\mathsf{Y}})$.

وأقول الآن^(۱): يروى عن عمر - رضي الله عنه - أنه قال :"إنما تنقض عرى الإسلام عروة عروة ، إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية"^(۱)، والمراد أن من نشأ في الإسلام ولم يعرف حال الناس قبله يجهل تأثير هدايته وعناية الله بجعله مغيرًا لأحوال البشر ومخرجًا لهم من الظلمات إلى النور، ومن جمل هذا يظن أن الإسلام أمر عادي.

كما ترى بعض الذين يتربون في النظافة والنعيم يعدون التشديد في الأمر بالنظافة والسواك من قبيل اللغو؛ لأنه من ضروريات الحياة عندهم، ولو اختبروا غيرهم من طبقات الناس لعرفوا الحكمة في تلك الأمور وتأثير تلك الآداب من أين جاء؟ (٣)":اهـ

وليس المراد معرفة أحوالهم لفهم معاني الآيات، أو لتقرير هداية الإسلام لهم فحسب، بل الأمر مرتبط بسلوك البشر وعوائد الناس، فأسباب الكفر من جحد وكبر وغرور واستهزاء هي واحدة في النفس البشرية، كما أن موجبات العذاب من الإشراك بالله وكفر النعم والإعراض عن الحق واحدة تجري عليها سنن الله، والمفسر الحذق المجدد يستطيع ربط الماضي بالحاضر ليصل بالناس إلى النجاة، مجنبًا إياهم أخطاء الناس المتكررة في كل أمة، ولا يستقيم له هذا إن لم يكن عارفًا بالماضي مبصرًا بالواقع.

أضف إلى هذا أنه في عصرنا يزداد اتجاه الاستفادة من الاكتشافات العلمية في مجال التفسير بروزًا مع الثورة العلمية، والقول في هذه الجوانب العلمية والتجريبية:"يحتاج بالضرورة إلى أنواع من المعارف التجريبية المعاصرة يجاوز ما اشترط الزركشي العلم به من علوم اللغة والبيان والأصول والقراءات وأسباب النزول؛ حيث يتطلب ـ إلى جانب ذلك كله ـ معرفة كافية بمختلف مكتشفات العلوم التجريبية المعاصرة، مما يجعل أماكن القول فيه قاصرًا إلى حد كبير على العلماء التجريبين في مختلف الفروع من الفلك أو الطب أو الطبيعة أو الكيمياء وغيرها (٤)":

^{(&#}x27;) القائل هو محمد رشيد رضا . رحمه الله . .

⁽ $^{'}$) لم أجد هذا الأثر مسندًا مع طول البحث والتحري .

 $[\]binom{7}{}$ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) $\binom{7}{1}$.

^(ً) دراسات في التفسير للدكتور : محمد بلتاجي ص ١٥، ط مكتبة الشباب . القاهرة . ١٩٨٩م .

هذه الشروط الخلقية والعلمية والعقلية التي ذكرناها إنما هي لتحقيق مرتبة التفسير وتكوين الملكة التفسيرية عند المفسر المجدد وغير المجدد، وهو الذي أشار إليه البيضاوي في مقدمة تفسيره فقال: "إن أعظم العلوم مقدارًا وأرفعها شرفًا ومنارًا، علم التفسير، الذي هو رئيس العلوم الدينية ورأسها، ومبنى قواعد الشرع وأساسها، لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه إلا من برع في العلوم الدينية كلها أصولها وفروعها، وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها (١)": اهـ

أما المعاني العامة التي يستشعر منها المرء عظمة الله ـ تعالى ـ والتي يفهمها الإنسان عند إطلاق لفظ القرآن الكريم فهي قدر يكاد يكون مشتركًا بين عامة الناس، وهو المأمور به للتدبر والتذكر ؛ لأنه ـ تبارك وتعالى ـ سهله ويسره، وذلك أدنى مراتب التفسير (٢).

قال صاحب المنار: "للتفسير مراتب، أدناها: أن يبين بالإجال ما يُشْرِب القلبَ عظمة الله وتنزيه، ويصرف النفس عن الشر ويجذبها إلى الخير، وهذه هي التي قلنا إنها متيسرة لكل أحد،: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرِ ﴿ (٣) ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرُنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿ (٣) ﴿ (٤) .

غير أنه لو توافرت هذه الضوابط كلها في شخص فقد أصبح أهلًا لتفسير القرآن وللتجديد فيه، وبدونه لا يكون مفسرًا ولا مجددًا في التفسير.

^{(&#}x27;) أنوار النتزيل وأسرار التأويل للإمام عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ٢٣/١، ط دار إحياء التراث العربي . بيروت . الأولى ١٤١٨ه .

⁽٢) انظر مناهل العرفان ١/٢٥.

⁽۲) سورة القمر (۱۷) .

⁽١) تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ١٩/١ .

الفصل الثالث

مجالات التجديد في التفسير

قبل الكلام عن مجالات التفسير التي يمكن التجديد فيها لابد أن نميز أولًا بين ما يقبل التجديد .

أُولًا : ما لا يقبل التجديد في التفسير : ـ

1: ما استأثر الله بعلمه : فلا يجوز للمفسر أن يخوض فيما استأثر الله بعلمه، وهو ما يجري مجرى الغيوب، كوقت قيام الساعة، وما في الأرحام، ونزول الغيث، وتفسير الروح، وأحوال الجنة والنار، فهذه من الأمور التي لا يعلمها إلا الله، فليس للمفسر أن يتهجم على الغيب بعد أن جعله الله ـ تعالى ـ سرًا من أسراره، وحجبه عن عباده، فالخوض في هذا لا فائدة فيه ولا طائل تحته (١).

ومن الأمور الغيبية: الأمور المشاهدة التي غابت عنا بسبب تقدمها في الزمن، كقصص الأنبياء والرسل والأحداث في الأمم السابقة، فهذه لا يدخلها التجديد إلا بمعنى نفي الدخيل عنها، ورد ما أثير حولها من شبهات.

ومن الوجوه التي حُمِل عليها قول الرسول ـ ρ ـ : مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَلْيَتَبَوَّأُ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ($^{(7)}$): من قال في القرآن برأيه في مشكل القرآن ومتشابهه مما لا يُعْلَم إلا من طريق النقل عن النبي ـ ρ ـ وأصحابه $^{(7)}$.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "التَّفْسِيرُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَوْجُهِ: وَجْهِ تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ مِنْ كَلَامِهَا، وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْذَرُ أَحَدٌ بِجَهَالَتِهِ، وَتَفْسِيرٌ يَعْلَمُهُ الْعُلَمَاءُ، وَتَفْسِيرٌ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ" (٤).

^{(&#}x27;) انظر أصول التفسير وقواعده للشيخ: خالد عبدالرحمن العك ص ٩٨، والمفسر شروطه، آدابه، مصادره ص ٣٠٤.

⁽۲) سبق تخریجه في ص ۲۵

^{(&}quot;) انظر الكاشف عن حقائق السنن لشرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي ٢/٩٨٦، والإتقان في علوم القرآن ٢١٩/٤، والزيادة والإحسان في علوم القرآن ٤٤٨/٧، ومناهل العرفان ٥٥/٢، والتفسير والمفسرون ١٨٥/١.

^(ُ) أخرجه ابن جرير الطبري في جامع البيان $(^{\circ})$.

قال الزركشي في شرح النوع الذي لا يعلمه إلا الله: "ما لا يعلمه إلا الله ـ تعالى ـ فهو ما يجري مجرى الغيوب، نحو الآي المتضمنة قيام الساعة، ونزول الغيث، وما في الأرحام، وتفسير الروح، وكل متشابه في القرآن عند أهل الحق، فلا مساغ للاجتهاد في تفسيره، ولا طريق إلى ذلك إلا بالتوقيف من أحد ثلاثة أوجه: إما نص من التنزيل، أو بيان من النبي ـ ρ ـ، أو إجماع الأمة على تأويله، فإذا لم يرد فيه توقيف من هذه الجهات علمنا أنه مما استأثر الله ـ تعالى ـ بعلمه (۱) ":اهـ

وعلوم القرآن ثلاثة أقسام:

الأول : علم لم يُطْلِع الله عليه أحدًا من خلقه، وهو ما استأثر به من علوم أسرار كتابه من معرفة كنه ذاته وغيوبه التي لا يعلمها إلا هو، وهذا لا يجوز لأحد الكلام فيه بوجه من الوجوه إجماعًا.

الثاني : ما أَطْلَع الله عليه نبيه من أسرار الكتاب واختصه به، وهذا لا يجوز الكلام فيه إلا له ـ ρ ـ أو لمن أذن له .

الثالث: علوم عَلَّمها الله نبيه مما أودع كتابه من المعاني الجلية والحفية وأمره بتعليمها، وهذا ينقسم إلى قسمين: منه ما لا يجوز الكلام فيه إلا بطريق السمع، وهو أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، والقراءات، واللغات، وقصص الأمم الماضية، وأخبار ما هو كائن من الحوادث، وأمور الحشر والمعاد.

ومنه ما يؤخذ بطريق النظر والاستدلال والاستنباط والاستخراج من الألفاظ، وهو قسمان: قسم اختلفوا في جوازه وهو تأويل الآيات المتشابهات في الصفات. وقسم اتفقوا عليه وهو استنباط الأحكام الأصلية والفرعية والإعرابية؛ لأن مبناها على الأقيسة، وكذلك فنون البلاغة وضروب المواعظ والحكم والإشارات، لا يمتنع استنباطها منه واستخراجها لمن له أهلية (٢).

^{(&#}x27;) البرهان في علوم القرآن ٢/٦٦، وانظر الإتقان ٢١٨/٤، ومناهل العرفان ٢١١/، والتفسير والمفسرون ٢٢/١.

⁽٢) انظر الإتقان في علوم القرآن ٢٢٠/٤، ومناهل العرفان ٥٠/٢، والتفسير والمفسرون ١٩٦/١.

فلا يجوز لأي مفسر محما بلغ من العلم أن يخوض فيها استأثر الله بعلمه ؛ لأنه ـ سبحانه ـ لم يكلف الناس به، ولم يربط به شيئًا من أحكامه أو تكاليفه، فهو ـ عز وجل ـ أعلم بغيبه وهم لا يعلمون .

Y: ما انعقد عليه إجماع الأمة : فلا يجوز للمفسر ولا للمجدد في التفسير مجافاة ما انعقد عليه إجماع الأمة من قطعيات وثوابت، والقطعيات هي التي أقام الله بها الحجة البينة في كتابه، أو على لسان نبيه ـ ρ ـ ولا مجال فيها لتطوير أو اجتهاد ولا يحل الخلاف فيها لمن علمها، ومجال هذه الثوابت أو مواطن الإجماع في أعلب مسائل الاعتقاد، وأصول الفرائض، وأصول الأخلاق، وأصول الحرمات، فهذه الأمور لا يحتاج الناس إلى تغييرها، بل يحتاجون إلى ثباتها واستقرارها لتستقر معها الحياة، وتطمئن القلوب والعقول ().

فالمفسر المجدد من شأنه أن يحافظ على هذه الثوابت والقطعيات، لا أن ينتقدها وينكرها، ثم يخرج علينا بمنهج يشذ به عن منهج الأمة كلها، ويخطئها فيها أجمعت عليه خلال أربعة عشر قرنًا ، ويحكم بالضلال على الراسخين والربانيين من علماء الأمة وفقهائها، ابتداء من الصحابة فمن بعدهم، مدعيًا أنه أتى بما لم يأت به الأوائل، واكتشف ما غاب عن الخلفاء الراشدين وعن الأئمة المجتهدين، والعباقرة المحققين، الذين حفل بهم تاريخ هذه الأمة (٢).

ثانيا: ما يقع عليه التجديد في التفسير: ـ التفسير فيه آثار منقولة، وروايات مأثورة، ومعان لغوية، وأجتهادات من المفسرين، كما يتضمن أخبارًا غيبية، وأحاديث مرفوعة، فأيها يقبل التجديد فيه؟

^{(&#}x27;) انظر الفِصلَ في الملل والأهواء والنحل للإمام علي بن أحمد بن حزم الأندلسي ٨٨/٢، ط مكتبة الخانجي . القاهرة . ، والثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر للدكتور : صلاح الصاوي ص ٣٣، ط أكاديمية الشريعة بأمريكا، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٩م .

⁽٢) انظر دراسات في الاختلافات العلمية للدكتور: محمد أبوالفتوح البيانوني ص ٣٣، ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة. الثانية ٢٠٠٧هـ ١٤٢٨م.

وللجواب نقول: إن التجديد لا يعني مطلق الإتيان بما لم يُسْبَق، مما يترتب عليه إلغاء التفسير السابق، ولكن المطلوب في التجديد إحياء معاني القرآن الكريم، ببيانها للناس، ونفي كل دخيل عنها، واستلهام آياته وهداياته في كل ما يعترض حياتنا، وما يمس العقيدة والأخلاق، أو يدخل في بناء مجتمعاتنا وسياستنا واقتصادنا، بما يكشف وفاء القرآن بحاجة البشرية.

والمطلوب في التجديد مواكبة التفسير لحاجات العصر وإصلاحها بحيث لا يغدو التفسير حبيس الأوراق والكتب، وإنما ينطلق لإصلاح واقع الناس وتلبية حاجاتهم الدينية والنفسية، ومن هنا يمكن تفصيل التجديد المنشود في التفسير في المجالات التي سنذكرها في المباحث التالية:

المبحث الأول التجديد في المعاني

التجديد في التفسير يستلزم تجديد الفهم لمعاني ألفاظ الكتاب العزيز، ويقصد بتجديد الفهم إرجاع المعنى الذي استفيد من النص ـ وهو غير صواب ـ إلى وجمه الصواب، حتى كأنه كماكان أول مرة جديدًا لم يطرأ عليه تغيير (١).

أي العودة بالتفسير إلى انطلاقته الاجتهادية الأولى، إلى حريته المنضبطة بالمنهج الذي كان عليه سلفنا الصالح، واستقلال النظر في الآيات بالرجوع إلى المصادر والطرائق التي سار عليها الصحابة والتابعون وأتباع التابعين في التفسير، والبعد عن قيود لا يصح تقييده بها، مما يؤدي لتكوين ملكة التفسير، وتخريج مجتهدين في علم التفسير، يستطيعون أن يقوموا بتفسيره وفق المنهج الإجمالي الذي كان عليه سلف الأمة دون خروج عنه؛ لأن هذا منهج قطعي لا يستطيع أحد أن يتفلت عليه أو يخرج منه (١).

^{(&#}x27;) انظر نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية للدكتور: الشاهد محمد البوشيخي ص ١، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية..

الإلكتروني (/التحديد في التفسير) للدكتور : الشريف حاتم العوني، نشر على الموقع النظر مدخل تأصيلي لتكوين ملكة التفسير (التجديد في التفسير) للدكتور : الشريف حاتم العوني، نشر على الموقع الإلكتروني (/٤١٣٠٠https://nama-center.com/Articles/Details) .

واحتال النص لأكثر من معنى أمر يرد في القرآن الكريم، وهو أحد الأوجه التي تجعل تفسيره قابلًا للتجديد، فعَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : إِنَّ الْخَوَارِجَ اعْتَزَلُوا عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَاعْتَزَلَ مِنْهُم اثْنَا عَشَرَ أَلْقًا، فَدَعَانِي عَلَيْ فَقَالَ : الْخَوَارِجَ اعْتَزَلُوا عَلَيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَاعْتَزَلَ مِنْهُم اثْنَا عَشَرَ أَلْقًا، فَدَعَانِي عَلَيْ فَقَالَ : الْخَوَارِجَ اعْتَزَلُوا عَلَيْ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَاعْتَزَلَ مِنْهُم الْنُقُوآنِ فَإِنَّهُ دُوْ وُجُوهٍ، وَلَكِنْ الْدُهَبُ إِلَى الكِتَابِ وَالسُّنَةِ، وَلَا تُحَاجِّهِم بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ دُوْ وُجُوهٍ، وَلَكِنْ خَاصِمُهُم بِالسُّنَةِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْهُم، فِي بُيُوتِنَا خَاصِمُهُم بِالسُّنَةِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْهُم، فِي بُيُوتِنَا خَاصِمُهُم بِالسُّنَةِ . فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللهِ مِنْهُم، فِي بُيُوتِنَا نَلَ مَدَقْتَ، وَلَكِنَّ الْقُرْآنِ حَمَّالٌ ذُو وُجُوهٍ (١).

وقَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ : «لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَرَى لِلْقُرْآنِ وُجُوهًا كَثِيرَةً» (٢). وواقع اختلاف السلف في القرآن، وما نُقِل عن بعضهم بجواز احتمال الآيات لأَكثر من معنى (٢) يؤيد أن القرآن ذو وجوه.

وهذه المعاني التي يحتملها النص القرآني لها مصادر نؤخذ منها، ولكل مصدر وجه في التجديد:

المصدر الأول : ـ ما جاء في التفسير مرفوعًا إلى النبي ـ P ـ، وهو نوعان : النبي ـ النبوع الأول : كل إفادة يستفيدها المفسر من السنة التي هي ما أضيف إلى النبي ـ P ـ من قول أو فعل أو تقرير (١) في بيان القرآن وتفسيره، وهذه الإفادة من عمل المفسر

^{(&#}x27;) أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى ١/٠٨٠، برقم (٩١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١/٠٤، ولم يعزه لغير ابن

⁽٢) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف ١٤٢/٦، برقم (٣٠١٦٣)، وأبوداود في الزهد ص ٢١٢، برقم (٢٣٣)، وأبونعيم في حلية الأولياء ٢١١/١، وأبو عمر ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ٨١٢/٢، برقم (١٥١٥) .

^{(&}lt;sup>¬</sup>) ثبت عن بعض مفسري السلف الجمع بين الأقوال دون تخطئة أحدها، فقد أخرج الطبري في جامع البيان ٢٤٧/٢٤ من طريق أبي بشر وعطاء بن السائب عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، أَنَّهُ قَالَ فِي الْكَوْثَرِ: «هُوَ الْخَيْرُ الْكَثِيرُ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ» ؛ قَالَ أَبُو بِشْرٍ: فَقُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ: فَإِنَّ نَاسًا يَزْعُمُونَ أَنَّهُ نَهْرٌ فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: فَقَالَ سَعِيدٌ: النَّهُرُ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، مَن الْخَيْرِ الَّذِي فِي الْجَنَّةِ، مَن الْخَيْرِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ إِيَّاهُ .

وَقَدْ قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُبِيْنَةَ: «لَيْسَ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ اخْتِلَافٌ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ جَامِعٌ يُرَادُ بِهِ هَذَا وَهَذَا» أخرجه سعيد بن منصور في سننه ١٠٢/٥، برقم (١٠٦١)، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠/١، وزاد عزوه لابن المنذر، والبيهقي في كتاب الرؤية.

واجتهاده ـ في الغالب ـ ؛ لأن السنة تعد أحد أهم مصادر التفسير التي يبحث المفسر فيها عن بيان القرآن، : "فعلى هذا لا ينبغي في الاستنباط من القرآن الاقتصار عليه دون النظر في شرحه وبيانه وهو السنة؛ لأنه إذا كان كليًا وفيه أمور جُمْليَّة، كما في شأن الصلاة والزكاة والحج والصوم ونحوها؛ فلا محيص عن النظر في بيانه (۱)":

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَهَ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو فَوَنَ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ : مَا رَأَيْتُ شَيْئًا أَشْبَةٍ بِاللَّمَمِ مِمَّا قَالَ أَبُو هُرَيْرَةً عَنِ النَّبِيِّ ـ ρ ـ : «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ حَظَّهُ مِنَ الزِّنَا، أَدْرَكَ ذَلِكَ لَا مَحَالَةً، فَزِنَا النِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ» أَلَّهُ النَّانُ اللَّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ» أَنْ اللِّسَانِ المَنْطِقُ، وَالنَّفْسُ تَمَنَّى وَتَشْتَهِي، وَالفَرْجُ يُصَدِّقُ ذَلِكَ كُلَّهُ وَيُكَذِّبُهُ» أَنْ اللَّهُ اللْهُ اللَّهُ اللِّهُ اللَّهُ اللللللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللللْهُ اللَّهُ الللللْهُ اللَّهُ اللللللْهُ اللَّهُ الللللْهُ اللَّهُ اللللللْهُ الللللللْهُ اللللللْهُ الللللللْهُ الللْهُ الللللللللللِّهُ الللللللْهُ الللللللللْهُ الللللللْهُ الللللللللْهُ الللللللللْمُ

فعبدالله بن عباس ـ رضي الله عنها ـ أخذ معنى اللهم في قول الله ـ تعالى ـ :
﴿ ٱلَّذِينَ سَجۡتَنِبُونَ كَبَيۡرِ ٱلْإِثۡمِ وَٱلۡفَوَاحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ (٤) ﴿ من حدیث سمعه من أبي هریرة عن النبي ـ ρ ـ ، وكذلك فعل كثیر من المفسرین من بعده (٥) ، مع ملاحظة أن النبي ـ ρ ـ لم يسق الحديث تفسيرًا للآية.

فهذا النوع يدخل في ربط القرآن بالسنة النبوية، وهو باب من الخير عظيم، وهو من اجتهاد المفسر سواء كان من الصحابة أو التابعين أو ممن بعدهم من المفسرين إلى زمننا، وقد ذكر أمَّة الحديث في كتبهم كثيرًا من كلام الرسول ـ P ـ منه ما يصلح أن

^{(&#}x27;) انظر الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد ص ١٧، ط دار الكتب العلمية . بيروت .، والمنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة ص ٤٠، ط دار الفكر . دمشق . الثانية ١٤٠٦ه .

⁽۲) الموافقات ۱۸۳/٤ .

⁽۲) أخرجه البخاري في صحيحه ٥٤/٨، كتاب: الاستثذان، باب: زنا الجوارح دون الفرج، برقم (٦٢٤٣)، ومسلم في صحيحه ٤/ ٢٠٤٦، كتاب: قدر على ابن آدم حظه من الزنا وغيره، برقم (٢٦٥٧).

^{(&}lt;sup>3</sup>) سورة النجم (٣٢) .

^(°) انظر . على سبيل المثال . جامع البيان للطبري ٥٣٤/٢٢، وتأويلات أهل السنة لأبي منصور محمد بن محمد الماتريدي (٩/ ٤٢٠) ط دار الكتب العلمية . بيروت . الأولى ١٤٢٦هـ ٥٠٠٥م، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ٧/ ٤٦٠، وغيرها من التفاسير .

يكون تفسيرًا، ومنه ما يتعلق بالآية من كلامه أو فعله لأدنى سبب، وأدرجوها في كتب التفسير.

وهذا النوع لا يزال بالإمكان إضافات جديدة فيه لربط القرآن بالسنة؛ إذ إنها أحد أهم مصادر تفسير القرآن، كما أنه لا يلزم من اجتهاد أحد بتفسير القرآن بالسنة أن يقصر تفسير الآية عليه، ولا يتعدى عنه إلى غيره، فالتجديد هنا يكون بالإحياء والبيان لنشر كلام الله وسنة رسوله ـ ρ ـ بين الناس، وبالتنقية لما في بعض كتب التفسير؛ حيث إن بعض المفسرين كحاطب ليل لا يفرق بين الصحيح والضعيف، فمن فسر القرآن بكل ما يروى من الأحاديث دون تمييز بين صحيحها وضعيفها وموضوعها، فقد قال على الله وعلى رسوله ـ ρ ـ بغير علم.

كما يكون التجديد بالترجيح بين الروايات المختلفة أو التوفيق بينها، استنادًا لصحيح السنة، ويكون بربط القرآن والسنة بواقع المسلمين، والكشف عن وفائها لحاجاتهم، ومواكبتها لأحكام معاملتهم في كل زمان ومكان (١).

النوع الثاني : التفسير النبوي، ونقصد به : كل قولٍ أو فعلٍ صدر عن النبي ـ ٥ ـ صريحًا في تفسير آية، ببيان معنى أو حكم فيها، سواء سأله عنه الصحابة أم ابتدأهم ـ ٥ ـ به ، كما في الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَكُلُواْ بِه ، كَمَا فِي الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَكُلُواْ بِه ، كَمَا فِي الصحيحين عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : لَمَّا نَزَلَتْ : ﴿ وَكُلُواْ فَالَ مَنْ اللَّهُ مِنَ الْخَيْطُ الْأَسْوَدِ (٢) ﴾ عَمَدْتُ إِلَى عِقَالٍ أَسْوَد ، وَاللَّهُ مِن اللَّهُ وَلَكَ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مَا اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مَنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِن اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مُن اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِن الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِن اللَّهُ مُن اللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ الللَّهُ مِنْ اللَّهُ مُن اللَّهُ مُنْ الللَّهُ مِنْ الللللِّهُ مِنْ اللللْهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مِنْ اللَّهُ مَا اللللْمُ اللَّهُ مُن الللِهُ مِنْ اللللْمُ اللَ

^{(&#}x27;) سبق الحديث عن الإلمام بالسنة النبوية وعلومها باعتباره من الضوابط العلمية للمفسر والمجدد، انظر هذا البحث ص ٥٩

 $^(^{1})$ سورة البقرة $(^{1})$.

النَّهَارِ» (١). فهذا تفسير نبوي صريح للآية، ففسر الخيط الأبيض ببياض النهار، وفسر الخيط الأسود بسواد الليل.

ولم يكن النبي ـ ρ ـ يتوسع في تفسير الآية أو يخرج إلى ما لا فائدة في معرفته ولا ثمرة في إدراكه، فكان جل تفسيره بيانًا لمجمل، أو توضيحًا لمشكل، أو تخصيصًا لعام، أو تقييدًا لمطلق، أو بيانًا لمعنى لفظ أو متعلقه (٢).

وهذا النوع منه ما يقبل التجديد واجتهاد المفسر، كما يدل عليه قول الله ـ تعالى ـ :

﴿ وَأَنزَلْنَاۤ إِلَيْكَ ٱلذِّحْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْمِ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكّرُونَ هَيا، والغوص في معانيها، الرسول المنصوص عليه لا ينافي تدبر الآيات، والتفكر فيها، والغوص في معانيها، لاستنباط وجوه جديدة من البيان، بدلالة ختم الآية بقوله : ﴿ وَلَعَلّهُمْ يَتَفَكّرُونَ ﴾، كما أن النظر في التفسير النبوي، واستنطاق الأمثلة التفسيرية فيه يفيد في جوانب عدة، فطريقة التفسير النبوي أصل معتمد في التفسير، فإذا ورد عنه تعميم للفظ، أو تفسير بمثالٍ ، أو غير ذلك، حكم بصحة هذه الأساليب التفسيرية في التفسير، وأنها في المجال الذي يمكن الاقتداء به والقياس عليه، كما أنه يفيد في بيان صحة بعض الأساليب التي اعتمدها المفسرون من السلف وغيرهم، ثم إن هذا يفيد في تصحيح بعض مرويات السلف التي جاءت مخالفة للعبارة النبوية في التفسير، ذلك أن تحرير هذه الأساليب في التفسير النبوي يبين مدى احتال النص لغير عبارة النبي ـ ٩ ـ، وهذه من أبواب تجديد التفسير النبوي يبين مدى احتال النص لغير عبارة النبي ـ ٩ ـ، وهذه من أبواب تجديد هذا العلم وإحيائه.

^{(&#}x27;) أخرجه البخاري في صحيحه ٢٨/٣، كتاب: الصوم، باب: قول الله . تعالى: ﴿وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْحَرِيهِ البخاري في صحيحه الْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ﴾، برقم (١٩١٦)، ومسلم في صحيحه ٢٦٦/٢، كتاب: الصيام، باب: بيان أن الدخول في الصوم يحصل بطلوع الفجر، برقم (١٠٩٠).

 $[\]binom{Y}{i}$ انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه لفهد الرومي ص ١٩ .

^{(&}quot;) سورة النحل (٤٤) .

ومن التفسير النبوي ما لا يقبل القياس عليه، فلا يقبل التجديد حينئذ، كبيانه ـ ρ ـ لحكم شرعي أو أمر غيبي، فلا يمكن هنا قياس أمثلة مشابهة أو استنباط أسلوب تفسيري؛ لأن المجال في هذا ليس مفتوحًا بحيث يمكن الاستنباط منه، بل هو محدد لبيان حكم شرعي أو أمر غيبي، ولذا يقف المفسر عند النص ولا يمكنه تجاوزه (١).

ولا يدخله التجديد هنا إلا من باب التنقية، خصوصًا في التفاسير الواردة عن الرسول ـ ρ ـ المتعلقة بالأمور الغيبية؛ حيث النظر لصحة الحديث أولًا قبل الجزم بجعله تفسيرًا للآية، وفي كتب التفسير من ذلك الشيء الكثير الذي يحتاج للتنقية والتمحيص.

المصدر الثاني: - ماله حكم الرفع: كأسباب النزول، والقول بالنسخ، وما نقل عن الصحابة مما ليس للاجتهاد واللغة مكان فيه، وهذه الأمور مازال للتجديد مكان مهم فيها بالترجيح بين الروايات أو التوفيق بينها، وبين ما يقع على الآية وما يدخل في أحد أنواعها، وشرح صيغ هذه العبارات ومقصود الصحابة منها، وبيان صحيح الروايات من سقيمها، أما ما ينقل عن الصحابة من أمور الغيب وأخبار السابقين فباب التجديد فيها واسع جمعًا ودراسة وتأصيلًا وتنقية وتصحيحًا.

المصدر الثالث : ـ التفسير اللغوي : اللغة العربية أحد أهم مصادر تفسير القرآن الكريم، ونقصد بالتفسير اللغوي هنا المعنى المباشر للمفردة، وفي هذا عن الصحابة والتابعين مرويات كثيرة في كتب التفسير، وهي حجة لأنهم أهل اللغة وأعرف بدلالتها، ولأن أقوال السلف حجة على غيرهم، فما ورد عن هؤلاء السلف من تفسير ألفاظ القرآن الكريم، أو فهمهم له فإنه جار على لغة العرب، وهو حجة يجب الاحتكام إليه، ولا يصح رده ولا الاعتراض عليه (٢).

فهل يمكن دخول التجديد في التفسير في جانبه اللغوي؟

^{(&#}x27;) انظر التفسير بالسنة، بحث للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار على موقعه الإلكتروني: (') انظر التفسير بالسنة، بحث للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار على موقعه الإلكتروني: 1 ٤٣٣ من جمادى الثانية ٢٩ من جمادى الثانية ٢٩ هـ (٢٢٠٨https://www.attyyar.com/?action=articles_inner&show_id=

⁽ $^{'}$) انظر النفسير اللغوي للقرآن الكريم ص $^{\circ}$.

أقول: إذا أريد بالتجديد هنا النظر في المحتملات اللغوية من كلام الصحابة والتابعين عما يظهر للمجدد من دلالة في السياق أو التركيب أو غيره، فهذا مقبول، بل ويعدُّ من باب تعدد المعاني للقرآن الكريم، خصوصًا أنه وردت عن السلف آثار متعددة في تفسير القرآن منها ما يحمل على التعدد، ومنها ما يمكن حمل الآية عليه وإن كان معناه اللغوي يختلف اختلاف تباين، ومنها ما لا تقبل الآية إلا واحدًا منها.

وقد تقرر فيما سلف أن احتمال النص لأكثر من معنى أمر يرد في القرآن الكريم، وهو أحد الأوجه التي تجعل تفسيره قابلًا للتجديد.

ووجه التجديد فيما ينقل عن السلف من المعاني اللغوية يكون ببيان تلك الاحتالات، ومدى احتال النص لها جميعًا، أو ترجيح أحدها عند تعذر الاجتاع أو التوفيق بين الأقوال، فتصنيف تلك الأقوال، وبيان أوجه اتفاقها واختلافها، واطراح مالا يصح منها، وإعمال الفكر في إنضاج هذا النوع من الاختلاف اللغوي وضبطه، من أوجه تجديد التفسير وتقريبه للناس، وترغيبهم للنظر فيه وتعلمه.

بقيت هنا مسألة: هل يصح الإتيان بمعان لغوية لم ترد عن الصحابة، سواء نقل عنهم قول في الآية أم لم ينقل؟

للإجابة عن هذا التساؤل لا بد من النظر ـ أولًا ـ فيما يفضي إليه قول من يقول: إن المتأخرين لا يمكن أن يأتوا بجديد معتبر في التفسير لم يقل به السابقون، حيث إنه بادي الرأي تظهر لهذا القول ثلاثة نتائج وهي:

أُولًا : إن التفسير توقف على ما قال به السلف فقط .

ثانيًا : إنه لا يجوز القول في التفسير بغير ما قال به السلف .

ثالكًا : إن أي تفسير يأتي بعد تفسير السلف فهو باطل مطلقًا^(١).

^{(&#}x27;) انظر مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير للدكتور مساعد بن سليمان الطيار ص ٢٣٠، ط دار الحديث. الرياض . الأولى ١٤٢٥هـ.

تتقدم المعارف البشرية المعتمدة على تجارب البشر الذاتية، وتزداد في كل يوم، وتكشف تبعًا لذلك أخطاء في معارف العصور الماضية، فهل يؤثر ذلك في فهم القرآن؟ وهل تتغير معاني القرآن تبعًا لتغير المعرفة البشرية المتاحة في كل عصر؟

من المعلوم أن القرآن قد اشتمل على جوامع الكلم، فالعبارة الوجيزة منه بل الكلمة الواحدة تحمل معنى كليًا وجامعًا، وهذا المعنى الكلي الأساسي يتسع للفهم، كلما ازداد التفكير فيه، وكلما ازدادت معارف البشر وازدادت تجاربهم، ولكن مما ينبغي التنبه له أن جميع المعاني الجديدة تنبع من ذلك المعنى الكلي الأساسي، ولا تناقضه ولا تخالفه، وإلا فلن تكون فهمًا صحيحًا للقرآن الكريم، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَئِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ فَلْنَ تَكُونَ فَهمًا صحيحًا للقرآن الكريم، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَئِنَا فِي ٱلْأَفَاقِ

فكلما ازدادت معرفة البشر بالكون والآفاق، وبأقطار السموات والأرض وبأنفسهم، وبحوادث التاريخ ووقائعه، كلما تبينت أكثر فأكثر حقائق القرآن^(٢).

ولم يَدِّع أحد أن السابقين قد أتوا على جميع محتملات التفسير، بل هناك احتمالات كثيرة صحيحة ذكرها المتأخرون ولم يذكرها السلف، ومن يطالع التفاسير لا يخفى عليه هذا، لكن لا بد من وضع الضوابط لهذا الاحتمال الجديد حتى يكون مقبولًا، تلك الضوابط هي:

أُولًا : ـ أن يكون المعنى المذكور صحيحًا في نفسه .

ثانيًا : ـ أن ^{تح}تمله الآية .

ثالثًا : أن لا يقتصر في معنى الآية على هذا الاحتمال الجديد.

رابعًا : أن لا يكون مبطلًا قول السلف ولا قول السابقين من المفسرين (٣).

^{(&#}x27;) سورة فصلت (٥٣).

 $^{(^{&#}x27;})$ انظر مفهوم تجدید الدین للدکتور : بسطامی محمد سعید خیر ص $(^{'})$

 $[\]binom{r}{j}$ انظر مقالات في علوم القرآن والتفسير لمساعد الطيار $\binom{r}{j}$

فإذا لم يوجد إجاع من المفسرين، ونقل فيه عن الصحابة معنى أو عدة معان، وجاء من فسر أو حمل الآية على محمل لغوي صحيح لا يبطل أقوال المفسرين السابقين من السلف وغيرهم كان ذلك صحيحًا، وفي هذا يقول الشوكاني: "كثيرًا ما يقتصر الصحابي ومن بعده من السلف على وجه واحد مما يقتضيه النظم القرآني باعتبار المعنى اللغوي، ومعلوم أن ذلك لا يستلزم إهمال سائر المعاني التي تفيدها اللغة العربية، ولا إهمال ما يستفاد من العلوم التي تتبين بها دقائق العربية وأسرارها كعلم المعاني والبيان، فإن التفسير بذلك هو تفسير باللغة، لا تفسير بمحض الرأي المنهى عنه (۱) ":اهـ

كما أن فهم القرآن لا يقتصر على جيل دون آخر، لذا لم يقتصر التابعون على ما بلغهم فيه من الصحابة، ولا اقتصر تابعو التابعين على ما وردهم من الصحابة والتابعين.

أما ما لم يرد فيه عنهم تفسير لغوي ـ وهو كثير كما قال الشوكاني :" لا يتيسر في كل تركيب من التراكيب القرآنية تفسير ثابت عن السلف، بل قد يخلو عن ذلك كثير من القرآن (۲)":اهـ ـ فهذا الذي يكون فيه باب الاجتهاد مفتوحًا لبيان معناه، وفق ضوابط التفسير باللغة (۳).

فإن الصحابة والتابعين والأمّة إذا كان لهم في تفسير الآية قول وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان صاروا مشاركين لأهل البدع في مثل بدعتهم (٤).

نفهم من هذا أن أقوال السلف من صحابة وتابعين حجة على من بعدهم في التفسير، لا تجوز مناقضتها، فإنهم إذا أجمعوا على أن المراد بالآية إما هذا وإما هذا كان القول بأن المراد غير هذين القولين خلافًا لإجهاعهم؛ ولكن هذه طريق أهل البدع باختراع أقوال جديدة لم ترد عن السلف؛ لإبطال حجج خصومهم، وهذه طريقة من لا يقصد معرفة

^{(&}lt;sup>'</sup>) فتح القدير ١٤/١ .

 $^{(^{\}prime})$ فتح القدير $(^{\prime})$.

⁽) أشرنا إلى بعض ما يتعلق بالضوابط المتعلقة بالعلوم اللغوية في هذا البحث، فانظر ص ((

⁽٤) انظر مجموع الفتاوى للإمام أحمد بن عبدالحليم بن تيميـه ٣٦١/١٣، ومقدمـة في أصـول التفسير ص ٣٨، والإتقان في علوم القرآن ٢٠٧/٤، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ص ١١٥ .

المراد، وإلا فكيف يجوز أن تضل الأمة عن فهم القرآن ويفهمون منه كلهم غير المراد ثم يأتي متأخرون يفهمون المراد؟! (١).

الناس وأحسنهم علمًا بالقرآن وحقائقه، يزداد علمًا بالكون وحقائقه، يزداد بحيرة وعمقًا في مفاهيم القرآن، ولكن لا يدل ذلك على أنه بهذا الطريق يصير أكثر علمًا بالقرآن حتى من محمد ـ ρ ـ وتلاميذه المرتشفين بمناهل علمه مباشرة، ولا على أن أحدًا إذا تلقى قدرًا وافرًا من علم الفلك والطبيعيات والكيمياء وما إليها، فالمحتوم أن يعد من أكثر الناس وأحسنهم علمًا بالقرآن ($^{(1)}$ ":

أما إذا كان القول الذي يأتي به المتأخر لا يتعارض مع أقوال السلف، ولا يلزم من تقريره نسبة الخطأ إلى السابقين، فهذا لا مانع منه؛ إذ هو من الفهم الذي يؤتيه الله من يشاء، إن كان القول صحيحًا في ذاته (٣).

فالعبرة في المعنى الجديد ألا يبطل أو يناقض ما جاء عن السلف، وأن يكون المعنى المفسر به صحيحًا، يحتمله السياق، وألا يقصر المعنى على المعنى الجديد دون غيره (٤).

وفي طريقة جيدة لتكوين ملكة التفسير، ولتلمس طريق التجديد في التفسير، فإن الوصول للدلالة اللغوية، وفهمها وفق معناها في لغة العرب، من أول الخطوات البحثية للتفسير؛ لأن الإدراك الدقيق للمعنى اللغوي للكلمة هو الأداة الصحيحة لمعرفة الصواب في معناها، ومفتاح مهم من مفاتيح الترجيح، ولا يظن ظان بأن هذا الباب ـ باب التفسير باللغة ـ قد أغلق الاجتهاد والبحث فيه، فكما أسلفنا فإن كثيرًا من الكلمات لم ينقل عن المسلف تفسيرها، وكثيرًا منها وقع الاختلاف بينهم فيها، وهذا كله يوجب على المفسر

^{(&#}x27;) انظر مجموع الفتاوي لابن تيميه ١٥/١٥ .

⁽٢) الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة لأبي الأعلى المودودي، تعريب : خليل أحمد الحامدي ص ١٨٧، ط دار القلم . الكويت . الرابعة ٤٠٠هـ ١٩٨٠م، وانظر مفهوم تجديد الدين ص ٢٢٧ .

^{(&}quot;) انظر قواعد التفسير جمعًا ودراسة للدكتور : خالد السبت ٢٠٣/١ .

^{(&}lt;sup>1</sup>) انظر التبيان في أيمان القرآن لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أبوب ابن قيم الجوزية ١٢٤/١، ط دار عطاءات العلم . الرياض . ودار ابن حزم . بيروت . الرابعة ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م .

المجدد الترجيح بين أقوالهم بالدليل أو البحث الدقيق عن معنى كلمة ما، وهذا يدل على أن الاجتهاد في باب تفسير اللفظة اللغوية مازال فيه مجال للاجتهاد (١).

ومن هذه الإيضاحات يكون قد تبين وجه الخطأ في منهج العصرانية في تفسير القرآن، وهو أن المعاني الجديدة التي تتكشف للإنسان كلما ازداد معرفة بالكون وآفاقه، لا يمكن أن تناقض وتعارض المعاني الأساسية التي فهمها المفسرون الأوائل، ذلك أن تلك المعاني لم يكن مصدرها المعرفة البشرية، بلكان أساسها الفهم النبوي الكريم للقرآن.

وبسبب الاعتماد على معارف البشر العصرية وحدها وفيها ما فيها من القصور والأخطاء، وبسبب إهمال تفاسير الأولين، وقعت العصرانية في انحرافات شنيعة في التفسير، وحسبنا أمثلة على ذلك تفسير سيد خان (٢)، ومحمد أسد (٣).

المبحث الثاني التجديد في الاستنباط

^{(&#}x27;) انظر تكوين ملكة التفسير للشريف حاتم الشريف العوني ص ٢٣ و ٢٤، ط دار التأصيل . المنصورة ، مصر . الأولى ١٤٢٩هـ .

⁽٢) سيد أحمد خان هو من يسمونه: "أبو العصرانية في العالم الإسلامي" والمراد بالعصرانية: محاولة التوفيق بين الدين والعصر الحديث، بإعادة تأويل الدين وتفسير تعاليمه في ضوء المعارف العصرية السائدة، وهذا التعريف ينطبق على المدرسة الفكرية التي أنشأها سيد خان، تلك المدرسة التي قامت. كما يقول الأستاذ أبو الحسن الندوي .: "على أساس تقليد الحضارة الغربية وأسسها المادية، واقتباس العلوم العصرية بحذافيرها وعلى علاتها، وتفسير الإسلام والقرآن تفسيرًا يطابقان ما وصلت اليه المدنية والمعلومات الحديثة في آخر القرن التاسع عشر المسيحي، ويطابقان هوى الغربيين وآراءهم وأذواقهم، والاستهانة بما لا يثبته الحس والتجربة ولا تقرره علوم الطبيعة في بادئ النظر من الحقائق الغيبية . انظر الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية لأبي الحسن الندوي ص ٧١، ط مطبعة التقدم . القاهرة . الثالثة ١٩٧٧م .

^{(&}lt;sup>¬</sup>) تفسير محمد أسد هو من التفاسير العصرانية المشبوهة التي تتنكر لكل تفاسير المسلمين السابقة له، وينكر كل ما هو خارج نطاق الحواس، وقد أصدرت دار الإفتاء المصرية فتوى بالتحذير من محمد أسد ومن تفسيره . انظر الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية ٧-٣٥٥، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . القاهرة . الثانية ١٤١٨ه ١٩٩٧م .

^(ً) انظر مفهوم تجدید الدین ص ۲۲۸ .

ختم الله الرسالات برسالة محمد ـ ٥ ـ وجعل كتابه محمينًا على ما قبله من كتب، وهذا يعني بالضرورة أن الشريعة التي جاء نبينا محمد ـ ٥ ـ لابد وأن تكون مستوعبة وشاملة وصالحة لكل زمان ومكان، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَبَ تِبْيَنَا وَشَاملة وَصالحة لكل زمان ومكان، قال الله ـ تعالى ـ : ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَنَبَ تِبْيَنَا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿ الله وقال : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَنَبَ لِللّهِ مِنَ ٱلْكِتَنِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ (٢) ﴾، وقال : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَنَبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِيّمَا بَيْنَ كَيْدِهِ مِنَ ٱلْكِتَنِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ٢ ﴾، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله (٣).

ولذلك كان من خصائص الشريعة ثبات أحكامها ورسوخ قواعدها، وسعتها وشمولها، وهي ـ مع ثباتها ـكان فيها من المرونة والمواكبة للتغيرات الزمانية والمكانية؛ فالثبات في الأصول والأهداف والقواعد، والمرونة في الفروع والوسائل (٤).

ثم إن من مقاصد القرآن أمرين: أحدها: كونه شريعة دائمة، وذلك يقتضي فتح أبواب عباراته لمختلف استنباط المستنبطين، حتى تؤخذ منه أحكام الأولين والآخرين.

وثانيها: تعويد حملة هذه الشريعة، وعلماء هذه الأمة، على التنقيب، والبحث، واستخراج المقاصد من الأدلة، حتى تكون طبقات علماء الأمة صالحة في كل زمان لفهم تشريع الشارع ومقصده من التشريع، فيكونوا قادرين على استنباط الأحكام التشريعية (٥).

وكما هو معلوم عند أهل العلم أن الأحكام الشرعية منها ما هو منصوص على حكمه، ومنها ما لم يُنص على حكمه، وهذا النوع الثاني يحتاج إلى اجتهاد واستنباط، فمن المعلوم أنه لا يوجد نص لكل حادثة، فالنصوص معدودة متناهية، ولا نهاية لما يقع من الحوادث

^{(&#}x27;) سورة النحل (٨٩) .

 $^(^{1})$ سورة المائدة (٤٨) .

^{(&}lt;sup>۳</sup>) انظر تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ١٢٨/٣، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، بتحقيق : سامي محمد سلامة .

^{(&}lt;sup>1</sup>) انظر منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة للدكتور: مسفر بن علي القحطاني ص ٢٨، ط دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع. السعودية. الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٠٣م.

^(°) انظر التحرير والتنوير ١٥٨/٣.

إلى قيام الساعة، بمعنى أن الشريعة لم تنص على حكم معين لكل نازلة معينة، فكان لابد من الاجتهاد والاستنباط حتى يبقى الإسلام صالحًا لكل زمان ومكان (١).

لذلك فقد استفرغ الفقهاء في كل عصر وسعهم في الاجتهاد والاستنباط؛ لمعرفة حكم الله في كل ما يحدث للناس من أقضية ومستجدات؛ حتى تظل تصرفات المكلفين في دائرة الشريعة الإسلامية وتحت راية مقاصدها العليا ومعانيها السامية، وبمرور الزمن يحدث للناس من الأقضية والمعاملات ما لم يكن لهم به عهد وقت نزول النصوص، وكلها يحتاج إلى معرفة حكم الله فيه، لذلك تأكدت الحاجة للاجتهاد والاستنباط من العلماء؛ حتى يتحقق أكبر قدر ممكن من انضباط الفتوى وسلامتها من الأخطاء (1).

تعريف الاستنباط: ـ هو في اللغة مأخوذ من قولك: أَنْبَطْتُ كذا، أي: أخرجته، فهو استفعال بمعنى الاستخراج، وأصله من (النَّبُط) وهو الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر، فمادة (نبط) تدور على أصل واحد وهو استخراج شيء، والألف والسين والتاء في (استنبط) تدل على تطلب الشيء لأجل حصوله، وكأن فيها معنى التكلف في إعمال العقل الذي يحتاج إليه المستنبط حال الاستنباط ".

قال الطبري: "كل مستخرج شيئًا كان مستترًا عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب، فهو له "مُسْتَنْبِط"، يقال: "استنبطت الرَّكِيَّة" أَ: إذا استخرجت ماءها (٥) ":اهـ ماءها (٥) ":اهـ

والاستنباط اصطلاحًا: ربط كلام له معنى بمدلول الآية، بأي نوع من أنواع الربط، كأن يكون بدلالة إشارة أو دلالة مفهوم، أو غير ذلك^(۱).

^{(&#}x27;) انظر كتاب الأصول للإمام محمد بن أحمد السرخسي ١٣٩/٢، ط دار المعرفة . بيروت . .

⁽۲) انظر التجديد في تصور المقاصد الشرعية، بحث للدكتور: جاسر عودة على الموقع الإلكتروني: $(^{\mathsf{Y}})$ انظر التجديد في تصور المقاصد الشرعية، بحث للدكتور: جاسر عودة على الموقع الإلكتروني: ($(^{\mathsf{Y}})$

^{(&}lt;sup>٣</sup>) انظر العين ٤٣٩/٧، ومقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي ٣٨١/٥، ط دار الفكر . بيروت . ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ولسان العرب ٤١٠/٧ .

⁽ أ) الرَّكِيَّة : البئر تُحفر . انظر العين ٥/٢٠٤، ومقاييس اللغة ٢/٢٦ .

[.] مامع البيان $^{\circ}$) جامع البيان

وكل كلام رُبِط بمعنى الآية فإنه من هذا الباب؛ لأن الذي يقول به يرى أن الآية دلت عليه بأي نوع من أنواع الدلالة.

والاستنباط باب عظيم من أبواب فهم كلام الله، وقد يكون استنباط حكم فقهي، أو يكون استنباط أدب تشريعي عام، أو يكون استنباط أدب أخلاقي في معاملة الناس، أو يكون استنباط فوائد تربوية تتعلق بتزكية النفوس، أو يكون استنباط فائدة علمية (١).

والاستنباط قدر زائد على مجرد إدراك المعنى الظاهر؛ ومن ثم عز وجوده، وصعب إدراكه، ولا يؤتاه كل أحد، بل هو من مواهب الله ـ تعالى ـ التي ينعم بها على من شاء من عباده، وقد امتن الله ـ تعالى ـ به على المؤمنين، وعصمهم به من اتبّاع غير الحق، فقال : ﴿وَإِذَا جَآءَهُمُ أُمْرُ مِنَ ٱلْأُمْنِ أُو ٱلْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ لَهُ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَى وَلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى الْأَمْنِ مَنْهُمْ لَعُلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا لَيْ عَلَيْكُمْ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَا لَكُونَ مِنْهُمْ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضَلُ ٱللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضَلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَلَوْلَا فَضَلُ اللهِ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ فَلَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَلَوْلَا فَضَلُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَنْهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ عَلَيْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ عَلْمُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ اللَّهُ الللَّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللللّهُ الللّهُ الللّهُ اللّهُ الللّهُ اللللللللللللهُ اللللللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللّهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللللهُ الللللهُ الللهُ اللهُ الللهُ الللهُ اللهُ الللهُ اللهُ اللهُ الللهُ اللهُ الله

ولم يكن الاستنباط بالأمر الجديد في إبراز معاني القرآن الكريم، بل هو أمر معروف من لدن نزوله على رسول الله ـ P ـ، أشار إليه القرآن، ونبه عليه الرسول عليه الصلاة والسلام، وعرفه الصحابة ـ رضوان الله تعالى عليهم ـ، وقالوا به (٤).

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قَالَ: كَانَ عُمَرُ يُدْخِلُنِي مَعَ أَشْيَاحِ بَدْرٍ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لِمَ تُدْخِلُ هَذَا الفَتَى مَعَنَا وَلَنَا أَبْنَاءُ مِثْلُهُ ؟ فَقَالَ: «إِنَّهُ مِمَّنْ قَدْ عَلِمْتُمْ» قَالَ: فَدَعَاهُمْ فَالَ: هَا تَقُولُونَ فِي : ذَاتَ يَوْمِ وَدَعَانِي مَعَهُمْ قَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي : ﴿ إِنَّا لِيُرِيَهُمْ مِنِي ، فَقَالَ: مَا تَقُولُونَ فِي : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللّهِ أَفْوَاجًا ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللّهِ وَٱلْفَتْحُ ۞ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللّهِ أَفْوَاجًا

^{(&#}x27;) انظر التفسير والمفسرون ٢٦١/٢، ومفهوم التفسير والتأويل والاستتباط والتدبر والمفسر ص ١٦٠ .

 $^{(^{\}mathsf{Y}})$ انظر مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر $(^{\mathsf{Y}})$

 $[\]binom{7}{}$ سورة النساء (۸۳) .

⁽ 1) انظر التفسير والمفسرون 1 7 .

﴿ اللهِ عَلَيْنَا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ وَفُتِحَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: لاَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُوَ وَفُتِحَ عَلَيْنَا، فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ عَبَّاسٍ، أَكَذَاكَ تَقُولُ؟ قُلْتُ: هُو اللهِ وَٱلْفَتْحُ وَمَكَّةً، فَذَاكَ أَجَلُ رَسُولِ اللهِ وَ وَاللّهُ لَهُ : ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللّهِ وَٱلْفَتْحُ وَ مَكَّةً، فَذَاكَ عَمَلُ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرَهُ ۚ إِنّهُ وَكَانَ تَوَّابًا ﴾ . قَالَ عُمَرُ: «مَا أَعْلَمُ مِنْهَا إِلّا مَا تَعْلَمُ» (٢).

فبعض الصحابة لم يفهم من السورة أكثر من معناها الظاهر، أما ابن عباس وعمر فقد فها معنى آخر وراء الظاهر، هو المعنى الباطن الذى تدل عليه السورة بطريق الاستنباط (٣).

فللتفسير المعنى الظاهر المباشر اللازم للفظ، وللاستنباط ما وراءه من المعاني المأخوذة الزائدة، وكلاهما من أَجَلِّ علوم القرآن الكريم، وألصقها بألفاظه، والمعاني المأخوذة بالاستنباط أكثر وأغنى من معاني الألفاظ المباشرة، بل إن من أحكام الحوادث ما لا يعرف بالنص وإنما بالاستنباط، وكم من أسرار وحكم نبهت عليها الإشارة، ولم تبينها العبارة، وليس كل حكم يؤخذ من اللفظ، بل أكثرها تؤخذ من جمة المعاني والاستنباط من النصوص (٤).

وأعظم مقصود للتجديد أن يفي الدين بمتطلبات حياة الناس، ويحل مشاكلهم، فيكون التجديد في التفسير حينئذ تجديدًا في الدين، خصوصًا أن استنباط أحكام النوازل

^{(&#}x27;) سورة النصر كلها .

^{(&}lt;sup>۲</sup>) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٩/٦، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمَّدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغَفِرَهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابَأَ﴾، برقم (٤٩٧٠)، والترمذي في سننه ٥/٥٥، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الفتح، برقم (٣٣٦٢)، وأحمد في المسند ٥/٢٣١، برقم (٣١٢٧).

^{(&}quot;) انظر فتح الباري ٧٣٦/٨، وتحفة الأحوذي ٢٠٨/٩، والتفسير والمفسرون ٢٦٣/٢

^{(&}lt;sup>ئ</sup>) انظر الموافقات ٥/٤٤، ومنهج الاستنباط من القرآن الكريم لفهد بن مبارك الوهبي ص ٥٩، ط مركز الشاطبي للدراسات القرآنية . السعودية . الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

وإن كان القرآن الكريم المصدر الأول له، إلا أن السنة والإجماع والقياس وغيرها من الأدلة الشرعية معتبرة فيه.

وهذا النوع من الاجتهاد في التفسير يستلزم أن يجمع بين أدوات المفسر والمجتهد؛ إذ إن تنزيل الآيات على الوقائع واستنباط أحكامها يستلزم أن يكون المفسر مجتهدًا .

ولصحة الاستنباط شروط: ـ

الشرط الأول : - أن لا يناقض معنى الآية (١)؛ لأنه تابعٌ لها، مبنيٌ عليها، فإذا عاد على معنى الآية بالنقض لم يعد استنباطا منها، وانقطعت صلته بها، فالمقصود بالاستنباطات فهم المنقول لا تخطئته (٢)، فلا يقبل الاستنباط إلا إذا كان على مقتضى الظاهر المقرر في لسان العرب، وجرى على المقاصد العربية (٣).

الشرط الثاني : ـ أن يكون معنى صحيحًا في نفسه (٤) ، وما ليس كذلك لا يَصِحُ منفردًا بنفسه ، فضلًا عن أن يُزعَم ارتباطه بآي من كتاب الله ، : " من قال فيه بما سنح في وهمه وخطر على باله من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ ، وإن من استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح (٥) ":

فلا يقبل الاستنباط إلا أن يكون له شاهد ـ نصًا أو ظاهرًا ـ في محل آخر يشهد لصحته من غير معارض^(٦).

الشرط الثالث: ـ أن يكون في اللفظ إشعار به (٧) ، فيدخل في تنبيه وإشارته ومعاني ومعاني معانيه ، ويتبع هذا موافقة المعنى المستنبَط للعربية، وعدمُ خروجه عن لسان

^{(&#}x27;) انظر التبيان في أيمان القرآن ١٢٤/١ .

⁽٢) انظر بدائع الفوائد لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية ١٨٠/٤، ط دار الكتاب العربي . بيروت . .

 $[\]binom{r}{l}$ انظر الموافقات ۲۳۲/٤ .

⁽أ) انظر التبيان في أيمان القرآن ١٢٤/١.

^(°) الجامع لأحكام القرآن ٣٣/١ .

 $^(^{^{1}})$ انظر الموافقات 1 ۲۳۲ .

[.] $(^{\vee})$ انظر التبيان في أيمان القرآن $(^{\vee})$

العرب وسَنَها في كلامها، ف: "الاجتهاد إن تعلق بالاستنباط من النصوص، فلا بد من اشتراط العلم بالعربية (۱) ":، و: "كل معنى مستنبط من القرآن غير جار على اللسان العربي فليس من علوم القرآن في شيء، لا مما يستفاد منه، ولا مما يستفاد به، ومن ادعى فيه ذلك فهو في دعواه مبطل (۱) ":؛ وذلك الاشتراط ليتمكن المفسر من علم وجه دلالة اللفظ وإشارته على المعنى المستنبط منه؛ إذ اللفظ كالمدخل لهذه المعاني التابعة.

الشرط الرابع: ـ أن يكون بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم، وهي العلاقة بينها؛ ليَصِحَّ كونه مستنبطًا منها، وإلا بَقِيَ الاستنباطُ بمعزلٍ عن معنى الآية، ولا علاقة تربطه بها (۱۳).

فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان استنباطًا حسنًا .

ونحن لا ننكر وجوب التدبر في القرآن الكريم، ولا ننكر ـ أيضًا ـ أن يكون لمعاني القرآن معانٍ ظاهرة متبادرة للذهن، ومعانٍ أخرى حق تحتاج إلى تدبر وتمعن، يؤتيه الله من يشاء من عباده وتتفاوت فيه الدرجات، لكنا نرفض كل الرفض أن يكون هذا النوع هو الذي يزعمه بعض الصوفية من إشارات ورموز وطلاسم قوامحا التخمين والادعاء، تُذْهِب صفاء القرآن الكريم ونقاءه؛ لأنها تناقض المعنى الأصلي الظاهري للآية، أو هو زعم غير صحيح في نفسه، أو ليس في اللفظ إشعار به، أو ليس بينه وبين معنى الآية ارتباط وتلازم .

المبحث الثالث التفسير الاجتماعي) التجديد في معالجة واقع الناس (التفسير الاجتماعي)

⁽١) الموافقات ٥/١٢٤ .

 $^{(^{\}prime})$ الموافقات $(^{\prime})$ الموافقات $(^{\prime})$

^{(&}quot;) انظر التبيان في أيمان القرآن (115)1 .

⁽²) انظر التبيان في أيمان القرآن ١٢٤/١، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي ١٤٠٧، طرئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. المملكة العربية السعودية. الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.

القرآن علاج لكل أدواء المجتمعات: حين نزل القرآن كان الناس في جاهلية جملاء، وضلالة عمياء، تعددت صور الجاهلية في مجتمعهم وتنوعت، فالشريعة شريعة الغاب، دأبهم السلب والنهب، ومعبودهم الأصنام والأوثان، يئد الرجل منهم ابنته لا لشيء إلا خشية العار، ويئد ابنه لا لشيء إلا خشية الجوع، تشتعل الحروب بينهم لسنوات لأتفه الأسباب، لا صلة دينية توحد صفوفهم، ولا رابطة سياسية تقوي شوكتهم، ولا مصلحة اقتصادية تربط بينهم.

نزل القرآن وهم على هذه الحال، بل أشد، فصحح عقيدتهم، وهذب أخلاقهم، وشد أزرهم، وجدد عزمهم، ووحد صفهم، ونشر الفضيلة بينهم، وتتبع عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية، فأقر الصحيح، وحذر من السيء، فإذا بهذه الأمة في سنوات معدودة تنقلب من أمة مستضعفة لا يؤبه بها ولا مكانة ولا هيبة لها بين الدول إلى أعظم الأمم، وصاحبة السيف والقلم.

فانتشر الفضيلة، وساد الدين، وقويت شوكة المسلمين، واتسعت دولتهم (١).

فالقرآن معين الإصلاح الاجتماعي ومورده الذي لا ينضب، فلقد صلحت أنفس العرب بالقرآن، إذ كانوا يتلونه حق تلاوته في صلواتهم المفروضة، وفي تهجدهم وسائر أوقاتهم، فرفع أنفسهم، وطهرها من خرافات الوثنية المذلة للنفوس المستعبدة لها، وهذب أخلاقها وأعلى هممها، وأرشدها إلى تسخير هذا الكون الأرضي كله لها، فطلبت ذلك، فأرشدها طلبه إلى العلم بسنته ـ تعالى ـ فيه، من أسباب القوة والضعف، والغنى والفقر، والعز والذل، فهداها ذلك إلى العلوم والفنون والصناعات، فأحيت مواتها، وأبدعت فيها ما لم يسبقها إليه غيرها (۱).

ثم جاءت القرون المتأخرة حيث كانت الأمة الإسلامية تنطوي على كثير من عوامل الضعف والتخلف، وكان الجهل بأحكام الإسلام ومفاهيمه ـ من جمة ـ، واستحكام العادات المحلية ـ من جمة ـ من أبرز ما يميز الوضع الاجتاعي والفكري لهذه الأمة.

^{(&#}x27;) انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص (') و (')

⁽٢) انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ٦/١، وبحوث في أصول التفسير ومناهجه ص ١٠٥.

فالعادات والتقاليد القومية المحلية لها قدسية في نفوس الجماهير، والبدع والخرافات وبعض الطقوس الداخلية تلبس ثوب الدين، وكان للعامة والغوغاء سلطان كبير فلا يجرؤ أكثر العلماء على مخالفتهم، وكان أكثر علماء المسلمين يقفون من حضارة الغرب موقفًا سلبيًا، لا يقتربون منها، ولا يأخذون من علومها شيئًا حين تقاسمت دول أوربا العالم الإسلامي استعمارًا ونفوذًا، فجاءت بمخططات لتبعد المسلمين عن دينهم، فأعدت لكثير من بلاد المسلمين مناهج التعليم، وقدمت أفكارًا هدامة لتعاليم الدين.

بينها كانت هذه الحضارة الغازية تنمو صعدًا في مجالات الدراسات المعتمدة على التجربة، وتقدم للناس من ثمرات هذا مخترعات هائلة، في وسائل الترفيه والتدمير على حد سواء، فالمدافع والمطابع، والطائرات الحربية والأدوات المنزلية، كانت تدخل بلاد المسلين تاركة في نفوسهم إعجابًا بمن اخترعوها، وهم في نوم عميق، وتخلف مذهل، وضعف متناه (۱).

وما زالت الأمة الإسلامية تتطلع إلى اتجاه سليم يروم الإصلاح، حتى اتجهت طائفة من المفسرين يعتنون بالآيات القرآنية التي فيها علاج للأمراض الاجتماعية، وحلول للمشكلات السياسية، والقضايا الأسرية، ويتوسعون في تفسير هذه الآيات طالبين علاج مشكلات مجتمعاتهم، فينظر المفسر إلى مجتمعه نظرة الطبيب الفاحص يتعرف على علته ويلتمس داءه، حتى إذا عرفه نظر في القرآن الكريم يطلب الدواء والعلاج، فإذا وجده توسع في شرحه وبيانه، وحث قومه على التزامه، فنشأ بهذا لون من ألوان التفسير، وهو التفسير للإصلاح الاجتماعي (٢).

حقيقة التفسير الاجتماعي: فالتفسير الاجتماعي يُعْنَى بإصلاح المجتمع، وتشخيص عيوبه ومشاكله، وعلاجما على ضوء القرآن الكريم، كما يهتم ببيان سنن الله في الخلق، ونظام الاجتماع البشري، وأسباب ترقي الأمم وتدنيها، وقوتها وضعفها.

^{(&#}x27;) انظر لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد لطفي الصباغ ص ٣٠٨ . ٣١٠، ودراسات حول القرآن الكريم للدكتور : إسماعيل أحمد الطحان ص ٢١٣ و ٣١٤، ط مكتبة الفلاح. الكويت. الثانية ٤٠٨هـ ١٩٨٨م .

[.] ۱۱۵ انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص $^{'}$

نشأة التفسير الاجتاعي وتطوره: وقد قام الشيخ الإمام محمد عبده ـ رحمه الله ـ بحمل مهمة التفسير الإصلاحي الاجتاعي، فعرض الإسلام عرضًا يعالج به أدواء الحاضر ويستشرف به آفاق مستقبل كريم للمسلمين، فهو الذي أقام صروح هذا اللون من التفسير، ودعا إليه، ونشره بين الناس، حتى قال الذهبي ـ رحمه الله ـ : "إذا كان هذا اللون الأدبي الاجتاعي يعتبر ـ في نظرنا ـ عملًا جديدًا في التفسير، وابتكارًا يرجع فضله إلى مفسري هذا العصر الحديث، فإنا نستطيع أن نقول بحق : إن الفضل في هذا اللون التفسيري يرجع إلى مدرسة الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده للتفسير. هذه المدرسة التي قام زعيمها ـ ورجالها من بعده ـ بمجهود كبير في تفسير كتاب الله ـ تعالى ـ، وهداية الناس إلى ما فيه من خير الدنيا وخير الآخرة (۱)":اهـ

وكانت البداية في الجامع العمري ببيروت، يعقد فيه مجلسًا في التفسير ثلاث ليال في الأسبوع، يقرأ الآية من القرآن ثم يفيض في شرح معانيها وأحكامها، وعلى ضوء هذه الأحكام القرآنية يلتفت إلى حاضر المسلمين ليبين سوء أحوالهم، وفساد شئونهم، ويقدم لهم العلاج الناجع من منهج الإسلام وهدي القرآن.

ومن الجامع العمري إلى الجامع الأزهر تتصل دروس هذا التفسير طيلة ست سنوات ينتهي فيها الإمام محمد عبده إلى الآية الخامسة والعشرين بعد المائة من سورة النساء، هذا بالإضافة إلى ماكان للإمام من تفسير للجزء الثلاثين الذي سبق به هذا التفسير المتصل (۲).

وكان الإمام محمد عبده لا يكتب هذه الدروس، فتولى جمعها وتحريرها عنه ألزم تلاميذه السيد: محمد رشيد رضا، وكان يعرضها عليه قبل نشرها في مجلة المنار^(٣).

ثم استقل محمد رشيد رضا بأعباء التفسير وحده فأكمل من حيث انتهى الإمام، وهو الآية الخامسة والعشرون بعد المائة من سورة النساء، حتى وصل إلى الآية الواحدة بعد

^{(&#}x27;) التفسير والمفسرون ٢/١٠، وانظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص ١٢٤.

 $^{({}^{}r})$ انظر تفسير المنار r r ودراسات حول القرآن الكريم ص r و r .

 $^(^{7})$ انظر تفسير المنار $(^{1})$

المائة من سورة يوسف، ثم توفاه الله، ثم تولى الأستاذ محمد بهجة البيطار بإكمال تفسير سورة يوسف التي لم يبق منها إلا عشر آيات، وطبع تفسير هذه السورة مستقلا^(١)، ويحمل اسم محمد رشيد رضا^(١).

ثم سلك هذا المسلك الإصلاحي الاجتماعي في التفسير عدد غير قليل من العلماء، مثل الشيخ محمد مصطفى المراغي، في دروسه في التفسير، الذي يعتبر هو والشيخ محمد رشيد رضا خير من أنجبت هذه المدرسة، وخير من تَرَسَّم خطا الأستاذ الإمام، وسار على منهجه وطريقته في التفسير (٦)، ومثل الشيخ أحمد مصطفى المراغي في كتاب تفسيره للقرآن الكريم، والشيخ محمود شلتوت، في كتابه تفسير القرآن الكريم، والشيخ عمود شلتوت، في كتابه تفسير القرآن الكريم، والشيخ عمود شلتوت، في كتابه تفسير القرآن الكريم، والشيخ عبدالرحمن بن محمد الدوسري في كتابه صفوة الآثار والمفاهيم.

وتُعدُّ مدرسة المنار التفسيرية رائدة في هذا المجال؛ حيث أُوْلَت الإصلاح المجتمعي عناية ومزيد شرح وبيان وتقرير، وكانت القضايا التي تتناولها تهدف إلى إصلاح المجتمع، وتقديم الحلول التي تتاشى مع روح الدين وطبيعة العصر، فعالجت قضايا متنوعة، بدءاً من الحكومة الإسلامية والقواعد التي تقوم عليها، ومرورًا بالوحدة الإسلامية، والحرية الفردية، والحرية السياسة، وإصلاح التعليم، كما تكلموا عن قضايا الرشوة والبدع والخرافات والقدر والجبر، والاجتهاد والتقليد، والشورى والاستبداد، وغير ذلك من القضايا الإجتماعية الهامة (٥).

إن هذه المدرسة نهجت بالتفسير منهجًا أدبيًا اجتماعيًا، فكشفت عن بلاغة القرآن وإعجازه، وأوضحت معانيه ومراميه، وأظهرت ما فيه من سنن الكون، ونظم الاجتماع،

^{(&#}x27;) صدر التفسير باسم تفسير سورة يوسف . عليه السلام . للسيد الإمام محمد رشيد رضا، وكانت طبعته الأولى سنة ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م عن دار النشر للجامعات . القاهرة .، وتبلغ صفحاته ١٥٧ صفحة .

 $^{(^{&#}x27;})$ انظر التفسير والمفسرون $(^{'})$ 3، ولمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير ص $(^{'})$

 $[\]binom{r}{r}$ انظر التفسير والمفسرون $\binom{r}{r}$.

^(ً) انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص ١٠٥ .

[.] $^{\circ}$) انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير ص $^{\circ}$ 0 .

وعالجت مشاكل الأمة الإسلامية خاصة، ومشاكل الأمم عامة، بما أرشد إليه القرآن من هداية وتعاليم (١).

والاهتمام بالإصلاح الاجتماعي في تفسير القرآن الكريم شرط عند رجال المدرسة العقلية الاجتماعية، وصفة من صفاتهم التي بها يُعْرَفون، وإليها يُنْسَبون، حتى أضيف إلى اسم المدرسة، فعرفت باسم: "المدرسة الاجتماعية العقلية" (٢).

وكان تنظيم الحياة الاجتماعية وإصلاحها على أساس من هدي القرآن الكريم هو جل اهتمام هذه المدرسة، وقد جَدُّوا في أن يلتزموا ـ عند تفسير كل آية ـ ما يتعلق بالإصلاح الاجتماعي، ويتخذوا منها مدخلًا إلى الإصلاح، حتى وُصِف أستاذ هذه المدرسة ـ ضمن أوصافه ـ بالمصلح الاجتماعي (٣).

ومن القضايا التي عالجوها في تفاسيرهم: الدعوة إلى الوحدة الإسلامية الشاملة والجامعة لكل المسلمين، والحرية الفردية والحرية السياسية، حيث دعوا إلى الإصلاح والثورة على كل ما يقف في سبيل الإسلام والمسلمين، ودعوا إلى حرية العقيدة، وإصلاح العقائد من الخرافات والأوهام، وحرية الجدل الديني الذي أباحه الإسلام، ما دام عهاده على الإقناع الكريم والمنطق السليم، وقضية المرأة وقضية التربية الإسلامية، والالتزام بمباديء الدين التهذيبية، كالأمانة والصبر والصدق، ودعوا إلى إصلاح الاقتصاد، كما تعرضوا لنبذ الخمر والزنا والسرقة، وبيان أضرارها في المجتمع.

فهم قد انطلقوا مُنَظِّرين لمنهج إصلاحي شامل للأمة الإسلامية، فأرسوا قواعد الإصلاح في العقيدة والتعليم والتربية والاقتصاد^(٤).

^{(&#}x27;) انظر موازنة بين منهجي مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن للدكتور: رمضان خميس الغُريِّب ص ١٤١٩، ط دار البشير للثقافة والعلوم. القاهرة. الأولى ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.

 $^{(^{&#}x27;})$ انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر $(^{'})$

^{(&}quot;) انظر نفسه ۲/۹۷۷ .

^{(&}lt;sup>1</sup>) انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور: فهد الرومي ص ٣٨٤، والفكر الديني في مواجهة العصر للدكتور: عفت محمد الشرقاوي ص ١٦٣.

لقد تشكل ذلك الاتجاه في ظروف ضعف الأمة الإسلامية، وتفوق الحضارة الغربية عليها ماديًا، مما حدا برواد تلك المدرسة للاتجاه إلى تفسير القرآن ليبينوا صلاحية الإسلام للحياة بين المدنيات الحديثة، ولنزع رداء التقليد الذي كبل الحركة الفكرية والاجتهادية في الإسلام زمنًا ليس بالقصير (١).

وهذا الاتجاه في التفسير كان أحد بركات الحركة التجديدية التي عمت العالم الإسلامي، خصوصًا ماكان منها في مصر، والتي حاولت من خلال التفسير ربط الناس بالقرآن، وبيان هديه في شئون الحياة المدنية والسياسية والاجتاعية التي يعيشونها.

هدف رواد مدرسة التفسير الاجتاعي: وقد سعت تلك الحركة من خلال التفسير إلى إصلاح الفرد ثم المجتمع المسلم بما صلح عليه حال أول الأمة.

يقول محمد رشيد رضا: "كان المسلم العربي يتولى حكم بلد أو ولاية، وهو لا علم عنده بشيء من فنون الدولة، ولا من قوانين الحكومة، ولم يمارس أساليب السياسة ولا طرق الإدارة، وإنما كل ما عنده من العلم بعض سور من القرآن، فيصلح من تلك الولاية فسادها، ويحفظ أنفسها وأموالها وأعراضها، ولا يستأثر بشيء من حقوقها، هذا وهو في حال حرب، وسياسة فتح، مضطر لمراعاة تأمين المواصلات مع جيوش أمنه وحكومتها، وسد الذرائع لانتقاض أهلها، وإذا صلحت النفس البشرية أصلحت كل شيء تأخذ به، وتتولى أمره، فالإنسان سيد هذه الأرض، وصلاحما وفسادها منوط بصلاحه وفساده، وليست الثروة ولا وسائلها من صناعة وزراعة وتجارة هي المعيار لصلاح البشر، ولا الملك والحضارة من علوم وفنون وأعمال بعد أن لم تكن، فهي إذًا نابعة من معين الاستعداد الإنساني، تابعة علوم وفنون وأعمال بعد أن لم تكن، فهي إذًا نابعة من معين الاستعداد الإنساني، تابعة له دون العكس، فإننا نحن المسلمين وكثيرًا من الشعوب التي ورثت الملك والحضارة عن سلف أوجدها من العدم ممن أضاعوهما بعد وجودهما بفساد أنفسهم (٢)":اهـ

^{(&#}x27;) انظر اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث للدكتور: عفت محمد الشرقاوي ص ١٢٢، ط مكتبة سعيد رأفت. الأولى ١٩٧٢م .

 $^(^{7})$ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) $(^{7})$.

حاجتنا إلى التفسير الاجتاعي الآن : ولما كثرت أمراض المجتمع وازداد بُعْدُه عن الدين كان لابد لمن يتناول تفسير القرآن الكريم في زماننا أن يقف عند الآيات ذات الطابع الأخلاقي والتربوي، ويبين هدايتها، ويربط بينها وبين ما هو سائد في المجتمع؛ ليبين موضع الخالل وليصف العلاج السليم، فالحاجة شديدة إلى تفسير تتوجه العناية الأولى فيه إلى هداية القرآن على الوجه الذي يتفق مع الآيات الكريمة المنزلة في وصفه، وما أنزل لأجله من الإنذار والتبشير، والهداية والإصلاح (۱).

وذلك من خلال اتجاه هدائي يرشد فيه المفسر الناس إلى فهم مراد القائل من القول، وحكمة التشريع في العقائد والأحكام والأخلاق، على الوجه الذي يجذب الأرواح ويسوقها إلى العمل والهداية المودعة في الكلام؛ ليتحقق فيه معنى قوله: ﴿هُدًى وَرَحْمَةً (٢)﴾ (٣).

وقد عرف المُحْدَثون قيمة هذا الاتجاه التفسيري حين عرفوا أن ضعف اهتداء الناس بالقرآن لم يكن إلا نتيجة خلو تفسيره من تطبيق عقائده وأحكامه على أحوال الناس وشئونهم، ومن هناكان فضل رواد التجديد في التفسير وجمدهم في النهوض بالفكر الإسلامي إلى عصور ازدهاره السابقة، والعودة بالقيم القرآنية إلى مكانها الفعلي من حياة الناس العلمية، بعد أن عاش المسلمون قرونًا طويلة يحسبون القرآن وسيلة للعبادة والحياة الروحية فقط، وليس صراطًا مستقيمًا إلى معالجة شئون الحياة (٤).

^{(&#}x27;) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف ص ٣١١.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) قال الله. تعالى. : ﴿وَلَقَدُ جِءْنَنهُم بِكِتَنبِ فَصَّلْنَهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدَّى وَرَحْمَةً لِّقَوْمِ يُؤْمِنُونَ ۞ سورة الأعراف (٥٢) .

⁽) انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) (٢٢/١ .

⁽²) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف ص ٣١١ .

فأكثر المسلمين قد هجروا القرآن، وباتوا يجهلون أن فيه كل ما يحتاجون إليه من حياة روحية وأدبية، وقوة سياسية وحربية، وثورة وحضارة، يجهلون أن له تأثيرًا صالحًا في حياتهم المعيشية والمدنية والسياسية (١).

وهذا الاتجاه الإصلاحي ليس بدعًا من الأمر أو استحداثًا لمنهج لم يكن موجودًا من قبل، فمن المؤكد أن المفسر القديم كان يتعرض في تفسيره للآيات ذات الطابع الأخلاقي والاجتماعي، ولكنه كان يمر عليها مرورًا عارضًا ودون طول توقف أمامها؛ وذلك لأن عوامل الانحراف الاجتماعي والأخلاقي في الأزمنة الأولى ـ إذا ما قيست بزماننا ـ لا تكاد تذكر، أو لأنها لا تعد ظاهرة اجتماعية شرعية تمثل إشكالية علمية في التفسير، أو لأن الأمر لم يكن يحتاج أن يصاغ له قالب منهجي جديد في التفسير.

غير أن الأمر قد اختلف في زماننا هذا، فكان لابد لمن يتناول تفسير القرآن الكريم في واقعنا المعاصر أن يقف عند الآيات ذات الطابع الأخلاقي والاجتماعي ويطيل الوقوف أمامها ويربط بينها وبين ما هو سائد في المجتمع؛ ليشخص الداء ويصف الدواء، وأن يبين للناس الأخلاق السامية، والصفات الحميدة التي يجب على كل فرد أن يتحلى بها، وأن يكشف لهم ما هم عليه من المنكرات والبدع، ويشرح لكل فرد من أفراد أمته حقوقه التي شرعها الله له، وأن يقرن هذا البيان القرآني بالبيان النبوي ليتضح المعنى وتتحد الأهداف (٢).

المبحث الرابع الموضوعية (التفسير الموضوعي)

^{(&#}x27;) انظر الفكر الديني في مواجهة العصر للدكتور: عفت الشرقاوي ص ٢٨٧.

 $[\]binom{\mathsf{Y}}{\mathsf{Y}}$ انظر منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور : فهد الرومي ص W .

تعرضت آيات القرآن الكريم وسوره لمواضيع متفرقة، وعالجت مشاكل متعددة، ووضعت لبنات هداية الأفراد وإصلاح المجتمعات في آيات كثيرة وسور متعددة.

ولما كان التفسير بشكله التقليدي قد يبين جزءاً من تلك الحلول والهدايات أثناء عرضه لتفسير الآيات التي تتحدث عنها، إلا أن الحاجة ملحة لمعرفة تفاصيل عرض القرآن للموضوع ومعالجته من نواحيه كلها، وهذا يستلزم بيان ما في سور القرآن من ترابط وتكامل لعرض موضوع أو عدة مواضيع معينة.

وظهر اصطلاح "التفسير الموضوعي" في القرن الرابع عشر الهجري عندما قرره الأزهر على طلاب كلية أصول الدين، غير أن لبنات هذا اللون من التفسير كانت قديمة بقدم علم التفسير نفسه (١).

والتجديد في التفسير في ذلك الاتجاه هو تجديد في طريقة العرض، أما منهجية التفسير وأدواته ومصادره والتعرف على معاني ألفاظه وأقوال السلف فيها فهي واحدة.

وقد تعددت تعريفات الباحثين المعاصرين للتفسير الموضوعي، إلا أن جميعها تشترك في التعبير عن أصل الفكرة على تفاوت بينها واختلاف في ذلك، ومنها:

أنه علم يبحث في قضايا القرآن الكريم المتحدة معنى أو غاية، عن طريق جمع آياتها المتفرقة، والنظر فيها على هيئة مخصوصة، بشروط مخصوصة، لبيان معناها، واستخراج عناصرها، وربطها برباط جامع (٢).

أو هو: جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم المتعلقة بالموضوع الواحد لفظًا أو حكمًا، وتفسيرها حسب المقاصد القرآنية (٣).

أو هو : علم يتناول القضايا حسب المقاصد القرآنية من خلال سورة أو أكثر (٤).

^{(&#}x27;) انظر مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور: مصطفى مسلم ص ١٧، طدار القلم. دمشق. الثانية ١٨٤١ه.

^{(&}lt;sup>٢</sup>) انظر المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور: عبدالستار فتح الله سعيد ص ٢٠، ط دار التوزيع والنشر الإسلامي . القاهرة . الثانية ١٤١١هـ ١٩٩١م .

^{(&}lt;sup>۱</sup>) انظر التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور: أحمد السيد الكومي و الدكتور: محمد أحمد القاسم ص ١٣ و ١٧، نشره المؤلفان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م، ومباحث في التفسير الموضوعي للدكتور: مصطفى مسلم ص ١٦.

⁽ 1) انظر مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور : مصطفى مسلم ص 1 .

ولعل هذا التعريف الأخير أدق وأشمل؛ لخلوه عن التكرار، ولإشارته إلى نوعيه الرئيسين، حيث إنه تدخل فيه طريقة عرض التفسير التي تهتم بإبراز الوحدة الموضوعية للسورة، أما التعريفات الأولى فيغلب عليها طابع الشرح والتوضيح لمنهج البحث في التفسير الموضوعي (١).

ويمكن تقسيم التفسير الموضوعي بناء على التعريف المختار إلى أنواع:

النوع الأول : التفسير الموضوعي الذي يتناول الوحدة الموضوعية في كل سورة . وذلك بأن يحدد الباحث الهدف أو الأهداف الأساسية للسورة ثم يحاول إبرا زها، ثم يدرس علاقة كل المقاطع بتلك الأهداف بدءاً بمقدمة السورة، وانتهاءً بخاتمتها، مع التعرف على أسباب نزولها، ومكان نزولها، وترتيبها من بين سور القرآن، ويبين علاقة كل ذلك بهدف السورة عنوان البحث، وسيجد الباحث الصلة بينه وبين الرابطة جلية عند إحالة النظر وإمعان الفكر، وسيعلم أن للسورة هدفًا واضعًا ترمي إلى إيضاحه وبيانه والاستدلال له وبه، وتفصيل جوانبه وأبعاده، وكل سورة من القرآن لها شخصية مستقلة تعلم عند البحث فيها، بل ويمكن أن يكون للسورة أهداف متعددة بينها من الترابط والتعاضد والتداخل شيء يصعب معه التفريق بينها أو إفراد أحدها بالبحث مع إغفال البواقي (٢).

وهذا اللون ظفر بعناية القدماء، بل جاءت في ثنايا تفاسيرهم الإشارات إلى بعض أهداف السورة ومحاولة الانطلاق منها لبيان تفسيرها، وأما في العصر الحديث فنجده في أغلب التفاسير، كالمنار، والتحرير والتنوير، حيث يقدم المفسر لكل سورة ببيان أهدافها الرئيسة أو هدفها الوحيد، وينطلق في باقي تفسير السورة من خلال هذا المحور الذي تتحدث السورة عنه، فقبل الشروع في التفسير المفصل للسورة يقدم نبذة مختصرة عن السورة، وعن مقصدها، وموضوعها العام، وأسباب نزولها وتاريخها، كل ذلك تمهيدًا

^{(&#}x27;) انظر نفس المصدر ص ١٦ .

⁽٢) انظر مباحث في التفسير الموضوعي ص ٤١ . ٤٣، وبحوث ونماذج من التفسير الموضوعي للدكتور : محمد نبيل غنايم ص ٣٧ و ٣٨، ط دار الهداية للنشر والتوزيع . القاهرة . ٢٠٠٢م .

لدخوله في جو السورة، ثم يقوم بتقسيم السورة إلى مقاطع ودروس بحسب موضوعها، بعد ذلك يُدخل القارئ في جو السورة يحركه بين مقاطعها، ويمرره على أحداثها، ويوقفه على هداياتها وتوجيهاتها، ويبرز له استنباطاتها، كل ذلك مع الحرص التام على ربط ذهن القارئ بالموضوع العام للسورة وعدم إغفاله عنها، وربط أوائل الآيات بأواخرها وبيان تناسقها، وإبراز وحدتها وموضوعها العام، فينتهي القاريء إلى نهاية السورة وقد تشكل في ذهنه صورة متكاملة عن السورة وموضوعها ومقصدها وأحكامها (١).

وقد أفردت بحوث كثيرة في هذا اللون من التفسير الموضوعي منها سلسلة" من مواضيع سور القرآن "التي يكتبها الشيخ" عبد الحميد طهاز"، وقد صدر منها" العواصم من الفتن في سورة الكهف^(٢).

ومن الجهود المشكورة والعظيمة في باب التفسير الموضوعي" التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم"، الذي صدر في عشرة مجلدات، من إعداد مجموعة من المتخصصين في القرآن وعلومه، بإشراف الدكتور: مصطفى مسلم "".

وقد قدم الأستاذ الدكتور: مصطفى مسلم للكتاب بمقدمة أشار فيها إلى أن هذه الفكرة تراوده منذ أكثر من خمس وثلاثين سنة، حتى يسر الله تحققها بإشراف قسم الكتاب والسنة بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الشارقة، ومما قاله في مقدمته مينًا المنهج الذي ساروا عليه ـ: "ولما كانت مناهج الباحثين مختلفة في تفسير السورة تفسيرًا موضوعيًا، فقد رأت المجموعة أن تدعو إلى ندوة من أهل الاختصاص للتشاور حول الخطوات المنهجية والخطوات التنفيذية لإبراز هذا المشروع، وبعد دراسة مستفيضة

^{(&#}x27;) انظر تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور: صلاح الدين الخالدي ص ٦١٦، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور: فهد الرومي ١٠٤٩، و ١٠٤٠.

⁽٢) صدر هذا الكتاب للمؤلف: عبدالحميد محمود طهماز عن دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع. دمشق. الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م.

^(ً) صدر هذا الكتاب النافع عن كلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة . دولة الإمارات العربية المتحدة . الطبعة الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م .

من المجتمعين حول الخطوات المنهجية تم الاتفاق على مبادئ للسير في مشروع التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، حيث يبدأ المفسر بحثه باتباع المنهج التالي:

أُولًا: بين يدي السورة . تذكر في هذه المقدمة الأمور التالية:

أ - اسم السورة، أو أساؤها إن كان لها أكثر من اسم.

ب - فضائل السورة إن وجدت .

ج - مكية السورة أو مدنيتها .

د - عدد آيات السورة، والاختلاف بين القراء في العدد وسببه.

ه - محور السورة . (المحور هو الأمر الجامع الذي يجمع موضوعات السورة وجزئياتها في نسق واحد) .

و - المناسبات في السورة، وأهمها الأنواع الستة مع مراعاة عدم التكلف في ذلك:

١ - المناسبة بين اسم السورة ومحورها .

٢ - المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمها .

٣ - المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها.

٤ - المناسبة بين مقاطع السورة ومحورها.

٥ - المناسبة بين مقاطع السورة بعضها مع بعض.

٦ - المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها.

وتذكر المناسبة بين كل مقطع والمحور في نهاية كل مقطع أثناء تفسير السورة، وإن أراد الباحث أن يتعرض للمناسبة بين المقطع والمقطع السابق له فمكان ذلك بداية كل مقطع.

ثانيًا: التفسير الإجهالي للمقطع. يفسر كل مقطع بعد وضع عنوان له تفسيرًا إجهاليًا، يراعى فيه الأسلوب الأمثل في تفسير القرآن، وهو:

أ - تفسير القرآن بالقرآن، والإشارة إلى الآيات التي لها علاقة مباشرة بالمقطع.

ب - تفسير المقطع بالأحاديث النبوية الشريفة التي تلقي ضوءاً على ذلك.

ج - في القضايا العقدية (الأسهاء والصفات)، يلتزم رأي السلف، وإن كان هناك إجهاع على التأويل يورد في ذلك قول أئمة التفسير، على سبيل المثال: الطبري، ابن كثير، أئمة المذاهب الأربعة.

د - في القضايا الفقهية، يكتفى بالرأي الراجح الذي يراه الباحث، مع الأدلة التي جعلته يرجح هذا القول دون سواه.

ه - تجتنب القضايا اللغوية أو البلاغية، وإن كان هناك ضرورة لذكر بعضها لارتباطها الوثيق بالمعنى فيكون ذلك في الهامش، وكذلك القراءات المتواترة التي لها تأثير في توجيه معنى الآيات.

و - عند تكرار الموضوعات في بعض مقاطع السور كالقصص وغيرها، يفسر المقطع في موضعه بما يتناسب مع محور السورة التي ذكر فيها، وجو السورة العام من الإيجاز أو الإطناب.

ز - الربط بين هدايات الآيات وواقع الأمة، والرد على الشبهات التي تثار حول القرآن الكريم والسنة النبوية، وبيان عظمة التشريعات الإسلامية، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، كل ذلك عند ورود مناسباتها في تفسير الآيات المتعلقة بذلك.

ح - الاقتصار على الحقائق العلمية عند تفسير الآيات الكونية وتجنب النظريات العلمة.

ثالثًا: الهدايات المستنبطة من المقطع. وتشمل:

أ ـ القضايا العقدية .

ب ـ الأحكام الشرعية .

ج ـ الأخلاق الإسلامية والآداب الشرعية.

د ـ الجوانب التربوية ^(۱)":اهـ

^(ٰ) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم ١/أ و ب و ج و د .

النوع الثاني : التفسير الموضوعي الذي يتناول ألفاظ القرآن ومعانيها التي جاءت في القرآن الكريم . فيتتبع الباحث لفظة من كلمات القرآن الكريم ، ثم يجمع الآيات التي ترد فيها اللفظة أو مشتقاتها من مادتها اللغوية ، وبعد جمع الآيات والإحاطة بتفسيرها يحاول استنباط دلالات الكلمة من خلال استعمال القرآن الكريم لها.

وقد أصبح كثير من الكلمات القرآنية مصطلحات قرآنية مثل: (الأمة)، و(الجهاد)، و(الذين في قلوبهم مرض)، و(الخلافة)....، وهذا اللون قد اهتمت به كتب الأشباه والنظائر (١).

أما المعاصرون فقد تتبعوا الكلمة وحاولوا الربط بين دلالاتها في مختلف المواطن، وأظهروا بذلك لونًا من البلاغة والإعجاز القرآني، وقد كان من نتائجها استنباط دلالات قرآنية بالغة الدقة، وممن اعتنى بهذا اللون من المعاصرين الدكتور: أحمد حسن فرحات في سلسلة سهاها: "بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي"، صدر منها كتاب: "الذين في قلوبهم مرض"، و "فطرة الله التي فطر الناس عليها"، و "الأمة في دلالتها العربية والقرآنية"، وغيرها (١).

النوع الثالث : التفسير الموضوعي الذي يتناول قضية وما يتعلق بها من الآيات . وطريقة الكتابة في هذا اللون تتم باستخراج الآيات التي تناولت الموضوع، وبعد جمعها والإحاطة بها تفسيرًا وتأملًا يحاول الباحث استنباط عناصر الموضوع من خلال ما بين يديه من آيات، ثم إكمال عناصر الموضوع بما جاء في السنة النبوية، فإنها هي كالبيان لما في القرآن الكريم، وأمر الله بالرجوع إليها وأخذ ما فيها، ثم تفسير ما تجمع لديه من الآيات، بما يراه منهجًا ملائمًا لها؛ لأن لكل موضوع شخصيته وآليته التي يحتاجها لتبينه وتكشف ما فيه، والاستعانة بعلوم القرآن وأصول التفسير تكون بحسب مقتضيات البحث في تفسير الآيات، فما يحتاج إلى ذكر سبب النزول ذكره فيه، وما يحتاج إلى بيان المناسبة ذكرها فيه، وما يحتاج إلى بيان المناسبة ذكرها فيه، وما يحتاج إلى تقرير قواعد أصول التفسير قرره، ولابد أن يهتم في درسه بما جره إلى فيه، وما يحتاج إلى تقرير قواعد أصول التفسير قرره، ولابد أن يهتم في درسه بما جره إلى

^{(&#}x27;) انظر مباحث في التفسير الموضوعي ص (')

⁽ $^{\mathsf{Y}}$) انظر بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي للدكتور : محمد نبيل غنايم ص $^{\mathsf{Y}}$

الكتابة في هذا الموضوع، محاولًا إبرازه وبيانه، وتنزيل الحكم عليه، وهذا هو هدف التفسير الموضوعي، فإنه يهدف إلى معالجة واقع معين من خلال بحثه ذلك الموضوع القرآني وإبرازه على هيئة التفسير الموضوعي، وإبراز هدايات القرآن الكريم في هذا الموضوع، والإجابة عن الشبهات المتعلقة به؛ إذ هي من أهم بواعث نشأة التفسير الموضوعي في عصرنا هذا، والباحث في كل ذلك يهتم بأسلوب العرض لتوضيح مرامي القرآن وأهدافه ومقاصده، ليتمكن القارئ من فهم الموضوع وإدراك أسراره من خلال القرآن، بجاذبية العرض الشائق، وجودة السبك والحبك، ورصانة الأسلوب ودقة التعبيرات، وبيان الإشارات بأوضح العبارات.

ولابد للباحث من الالتزام بمنهج البحث العلمي عندما يضع هذا المخطط للبحث الموضوعي، وقد يفرض الموضوع طبيعة المنهج والخطة التي سيجري البحث من خلالها، فإن كان الموضوع متشعب المباحث والمجالات فلابد عندئذ من وضع تمهيد يبين الباحث فيه منهجه في تناول الموضوع.

ثم يقسم الموضوع إلى أبواب، ويضع تحت كل باب فصولًا، وتحت كل فصل مباحث، فيجعل العنصر الأساسي الجامع عنوانًا للباب، ثم يجعل العنصر الفرعي عنوانًا للفصل، ثم يجعل الجزئيات الصغيرة عناوين للمباحث.

أما إذا كان الموضوع محدد المعالم والآفاق، واضح المجالات، قليل العناصر، فلا بأس من بحثه عندئذ على شكل مقالة علمية تتكون من مقدمة وصلب الموضوع وخاتمة، يتناول في كل ذلك القضية المعروضة بأسلوب علمي رصين موثق بالأدلة والشواهد، ويدون خلاصة ما توصل إليه في الخاتمة بشكل موجز (٢).

^{(&#}x27;) انظر دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني للدكتور: أحمد العمري ص ٧٤، ط مكتبة الخانجي . القاهرة . الأولى ٢٠٦ه ١٤٠٦ ه ١٩٨٦م، ومباحث في التفسير الموضوعي لمصطفى مسلم ص ٣٨، ومنهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور: زياد خليل محمد الدغامين ص ٤٥، ط دار البشير . عَمَّان . الأولى ١٤١٦ه ١٩٩٥م.

 $[\]binom{1}{2}$ انظر مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور: مصطفى مسلم ص $\binom{1}{2}$

وهذا اللون من التفسير الموضوعي هو المشهور في عرف أهل الاختصاص، حتى إن اسم التفسير الموضوعي لا يكاد ينصرف إلا إليه، والمتتبع لهذا يجده جليًا، وسبب ذلك يتلخص في أمرين:

الأول : ـ غزارة المواضيع التي طرقها القرآن وأشبعها دراسة وبحثًا .

والثاني: تجدد المواضيع والمشكلات التي تحتاج إلى بحث من وجمة نظر قرآنية .

وهذا يشمل طيفًا واسعًا من المواضيع، بل إن سائر الاتجاهات التي نتكلم عنها تصح أن تكون أحد مواضيعه؛ فتأصيل العلوم، وتنزيل القرآن على واقع الناس، والتفسير الموضوعي . العلمي يصح أن تتناول مواضيعها في التفسير الموضوعي .

إن جمع أطراف موضوع ما من خلال نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والإحاطة بدلالاتها يمكن الباحث من القيام بدور اجتهادي للتوصل إلى أفكار وقواعد عامة جديدة، وعلى ضوء هذه القواعد والهدايات المستمدة من مقاصد النصوص الشريفة يستطيع الباحث أن يدرك معالجة الإسلام لهذه المعضلات والمشكلات (١).

وفي هذا دعوة واضحة في تاريخ التفسير، تدعو إلى تفسير القرآن على أساس موضوعاته، بعد أن كانت وظيفة التفسير لا تعدو أن تكون محاولة للفهم الحرفي الجزئي للكتاب الكريم، في حين أن هذه الوظيفة يجب أن تتجاوز ذلك إلى محاولة إدراك المفهوم القرآني الكلي (١).

المبحث الخامس

الكشف عن وجوه إعجاز القرآن في العلوم الطبيعية (التفسير العلمي)

القرآن الكريم كتاب الله الخالد الذي أنزله ـ تعالى ـ لهداية البشر، فهو كتاب هداية ورحمة وإرشاد، : ﴿ إِنَّ هَـنَدَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِي هِ َ أَقُومُ (٣) ﴾، وجاءت الدعوة إلى

^{(&#}x27;) انظر مباحث في التفسير الموضوعي ص ٣١ .

⁽٢) انظر هوامش على المنهج الأدبي للتفسير لعبدالله خورشيد، مقال نشر في مجلة الثقافة الشهرية . مصر . العدد ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .

^{(&}quot;) سورة الإسراء (٩) .

الهدى في القرآن بأساليب متنوعة، وطرق كثيرة، من التبشير، والتذكير، والإنذار، والاستدلال بخلق الله، والتخويف من مصير الأمم السابقة؛ لأن المخاطبين هم سائر الناس، على اختلاف زمانهم ومكانهم، وعقولهم وأفها مهم، فجاء في القرآن الكريم من البراهين والأدلة والأمثال ما يعم مختلف الناس على مختلف العصور، : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي البراهين والأدلة والأمثال ما يعم مختلف الناس على مختلف العصور، : ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَلِنَاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ ٱلْإِنسَنُ أَكَثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً ﴿ الله الله عَلَى الله الله القرآن على بعض المعارف والعلوم الطبيعية التي ينبلج فهمها للناس شيئاً فشيئاً انبلاج أضواء الفجر، على حسب مبالغ الفهوم وتطورات العلوم، ومقاصد القرآن راجعة إلى عموم الدعوة، وهو معجزة باقية، فلا بد أن يكون فيه ما يصلح لأن تتناوله أفهام من يأتي من الناس في عصور انتشار العلوم في الأمة (٢).

والقرآن معجز للبشر قاطبة إعجازًا مستمرًا على ممر العصور، وهذا من جملة ما شمله قول أمّة الدين: إن القرآن هو المعجزة المستمرة على تعاقب السنين، لأنه قد يدرك إعجازه العقلاء من غير الأمة العربية بواسطة ترجمة معانيه التشريعية والحكمية والعلمية والأخلاقية، وهو دليل تفصيلي لأهل تلك المعاني وإجمالي لمن تبلغه شهادتهم بذلك (٣).

ظهر في أوائل القرن الرابع عشر الهجري مصطلح "التفسير العلمي للقرآن" وما في معناه من المصطلحات الحادثة، والتي تشير إلى تأويل أو تفسير القرآن بما يتفق مع النظريات العلمية أو الاكتشافات الحديثة.

^{(&#}x27;) سورة الكهف (٥٤) .

⁽٢) انظر التحرير والتتوير ١٢٧/١، والإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار ص ١٧٦، ط دار ابن الجوزي. الرياض. الثانية ١٤٣٣هـ.

^{(&}quot;) انظر التحرير والتنوير ١٠٥/١.

وأصل هذا التفسير كان قديمًا في وقت الدولة العباسية، ولكنه في أول الأمركان عبارة عن محاولات يُقصد منها التوفيق بين القرآن وما جَدَّ من العلوم، ثم وجِدت الفكرة مركَّزة وصريحة عند الغزالي (١).

ثم إن هذه الفكرة طُبِّقت علميًا وظهرت في مثل محاولات الفخر الرازي ضمن تفسيره للقرآن، ثم وجِدت بعد ذلك كتب مستقلة في استخراج العلوم من القرآن، وتتبع الآيات الخاصة بمختلف العلوم، ولكنها لم تكن مثل العصر الحديث كثرةً ولا مقاربة له (٢).

فقد راجت هذه الفكرة في العصر المتأخر رواجًا كبيرًا، ونتج عن ذلك مؤلفات كثيرة تعالج هذا الموضوع، كما أُلِّفت بعض التفاسير التي تسير على ضوء هذه الفكرة (٣).

تعريف التفسير العلمي: المقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي، وما يتعلق به من علوم الطبيعة الموجودة في الكون، مثل: الفيزياء، والكيمياء، وطبقات الأرض، وعلم الأحياء، وعلم البحار، وعلم الفلك، وغيرها، ولذلك فإنه لا بد من تمييز هذا التفسير عن سواه، فلو قيل: "التفسير العلمي التجريبي للقرآن الكريم"، أو "التفسير بالعلوم التطبيقية أو الطبيعية للقرآن الكريم"؛ وذلك حتى لا يفهم أن التفاسير الأخرى ليست علمية (٤). وقد تعدد تعاريف الباحثين المعاصرين للتفسير العلمي، فنها:

(') انظر جواهر القرآن لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ص ٤٧، طدار إحياء العلوم . بيروت . الثانية ١٤٠٦ه . ١٩٨٦م، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر لفهد بن عبد الرحمن الرومي ٢/٥٥٥، والدلالات العقدية للآيات الكونية للدكتور : عبدالمجيد بن محمد الوعلان ص ١٢٦، طدار ركائز للنشر والتوزيع . الرياض . الأولى ١٤٤٠ه ٢٠١٩م .

⁽٢) انظر التفسير والمفسرون ٢/ ٣٥٦، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٤٧/٢، ومنهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير لفهد الرومي ص٢٦٢ و ٢٦٣، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان لأحمد عمر أبو حجر ص ٩٣.

^{(&}lt;sup>¬</sup>) انظر التفسير نشأته - تدرجه - تطوره لأمين الخولي ص ٢٠، ط دار الكتاب اللبناني . بيروت . الأولى، والتفسير والمفسرون ٢/ ٣٥٦ .

^{(&}lt;sup>†</sup>) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/٧٤، والمعجزة العلمية في القرآن والسنة، ضمن كتاب: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد المجيد الزنداني ص ١٤، ط المكتبة العصرية. بيروت ، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان ص ٧٠.

أنه التفسير الذي يُحَكِّم الاصطلاحات العلمية في عبارات القرآن، ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها^(١).

أو أنه تحكيم مصطلحات العلوم في فهم القرآن، والربط بين الآيات الكريمة ومكتشفات العلوم التجريبية والفلكية والفلسفية (٢).

أو أنه: التفسير الذي يتوخى أصحابه إخضاع عبارات القرآن للنظريات والاصطلاحات العلمية، وبذل أقصى الجهد في استخراج مختلف مسائل العلوم والآراء الفلسفية منها^(٣).

وهذه التعريفات نجد أنها تصف التفسير العلمي بأنه "تحكيم" أو "إخضاع" للمصطلحات العلمية في فهم القرآن، وهذه عبارة غير صحيحة؛ لأنها جعلت فهم القرآن مرتبطًا بهذه المصطلحات الحادثة، وجعلته خاضعًا لها، كذلك أدخلت الآراء الفلسفية ضمن هذا التفسير الذي الأصل فيه أن يكون علميًا، وبعض هذه التعريفات فسر الآيات القرآنية بالنظريات العلمية بغض النظر عن صحتها أو خطئها ".

ولعل الأقرب أن يقال في تعريف التفسير العلمي: هو الكشف عن تفاصيل معاني الآية في ضوء ما ثبتت صحته من نظريات العلوم الكونية التجريبية (٥).

أو أن يقال: المراد بالتفسير العلمي هو: اجتهاد المفسر في كشف الصلة بين آيات القرآن الكريم الكونية ومكتشفات العلم التجريبي، على وجه يظهر به إعجاز للقرآن يدل على مصدره، وصلاحيته لكل زمان ومكان (٢).

^{(&#}x27;) انظر التفسير معالم حياته منهجه اليوم لأمين الخولي ص ١٩، طدار الكتاب اللبناني . بيروت . الأولى ١٩٨٢م، والتفسير والمفسرون ٣٤٩/٢ .

⁽¹⁾ انظر لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد بن لطفي الصباغ ص (1)

⁽٢) انظر اتجاهات التفسير في العصر الحديث للدكتور: عبدالمجيد عبدالمحتسب ص ٢٤٧، ط دار الفكر، الأولى ١٩٧٣م

^(ً) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٤٨/٢ و ٥٤٩، والدلالات العقدية للآيات الكونية ص ١٢٨ .

^(°) انظر الإعجاز العلمي في القرآن لسامي أحمد الموصلي ص ٣٨، طدار النفائس. بيروت. الأولى.

^{(&}lt;sup>٦</sup>) انظر التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث للدكتور: فضل حسن عباس ٦٣/١، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور: فهد الرومي ٥٤٩/٢.

ولا شك أن وصفه بـ"اجتهاد المفسر" يدخل فيه التفسير العلمي المقبول والمرفوض؛ لأن المجتهد قد يخطئ وقد يصيب، وقولنا: "الربط" ليشمل ما هو تفسير وما هو من قبيله؛ كالاستئناس بالآية في قضية من قضاياه ونحو ذلك، وقولنا: "العلم التجريبي" يُخرج بقية العلوم الكلامية والفلسفية ونحوها، وقولنا: "على وجه يظهر به إعجاز للقرآن" لبيان ثمرته، وقولنا: "يدل على مصدره" نقصد به أنه إذا ما ثبت هذا التوافق بين نصوص القرآن الكريم وحقائق العلوم، ولم يقع أيُّ تعارض بين نص قرآني وحقيقة علمية علمية علميات محدتها وحداثتها عان يكن أن يقول مثل هذه النصوص بشر قبل اكتشافها بقرون، ولا بد من أن يكون المتكلم بها هو موجِدُ هذه الحقائق ومكونها؛ وهو الله عصر، لا تأتي وتعالى م، وقولنا : "وصلاحيته لكل زمان ومكان" نقصد به أنه صالح لكل عصر، لا تأتي عليه الأيام بما يبطل شيئًا منه، فهو صالح لكل عصر وأوان ".

موقف العلماء من التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن والسنة : بعد ثورة المكتشفات العلمية في الغرب في جو معاد للدين منفلت منه، وما أوحت به هذه الحال إلى بعض أبناء المسلمين من أن دينهم هو سبب تخلفهم انتدب طائفة من العلماء لإبطال هذا الأمر المزيف، والتأكيد على أن الإسلام دين العلم، ومن ذلك العلم التجريبي، وفي سبيل إثبات ذلك تكلموا في التفسير العلمي للقرآن، وأن كثيرًا من المكتشفات العلمية الحديثة مضمنة في الكتاب والسنة.

واعتبروا ذلك فتحًا جديدًا يساهم في خدمة تفسير القرآن، ودليلًا من أدلة إعجاز القرآن الكريم يخدم نشر الدعوة الإسلامية.

فالمؤيدون لا يريدون شيئاً إلا أن يثبتوا للعالم أجمع أن القرآن من عند الله، وأن منزل القرآن هو خالق الكون الذي يعلم السر وأخفى، وقد ضمنه هذه الحقائق العلمية (٢).

^{(&#}x27;) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢/٥٤٩ و ٥٥٠ .

⁽٢) انظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان للدكتور: أحمد عمر أبوحجر ص ٩٣.

وقابلتهم طائفة أخرى ترى أن التفسير العلمي للقرآن الكريم غير صحيح في منهجه، وضار بالدعوة الإسلامية، وينحرف بالقرآن عن غايته ويندفع به إلى مجالات لا تحمد عقباها (١).

فإنهم يرون أن المقررات العلمية تكون عرضة للتبديل والتغيير، وهم لا يريدون أن يربطوا القرآن وتفسيره بعجلة المتغير، وكفى القرآن شرفًا ومجدًا أن حث على العلم والبحث والنظر، ولم يقف حجر عثرة في سبيل التقدم العلمي والفكري^(٢).

وبناء على ذلك اختلفوا في التفسير العلمي للآيات الكونية في القرآن والسنة على قولين :

القول الأول : المنع^(٣). ومن أدلتهم :

الدليل الأولى: أن القرآن الكريم كتاب هداية، وأن الله لم ينزله ليكون كتابًا يتحدث فيه إلى الناس عن نظريات العلوم، ودقائق الفنون، وأنواع المعارف، وإنما القرآن في تناوله لتلك الحقائق العلمية يهدف إلى ما هو أعظم من ذلك بكثير، وهو هداية ودلالة الخلق للإيمان بالله ـ عز وجل ـ وعبادته وحده لا شريك له (٤).

^{(&#}x27;) انظر التفسير والمفسرون ٢/٥٦٧، والآيات الكونية في ضوء العلم الحديث لمنصور محمد حسب النبي ص ٣٧، ط دار المعارف . القاهرة .، وخلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن الكريم بين المجيزين والمانعين لمحمد الأمين ولد الشيخ، ضمن كتاب : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة ص ٧١ و ٧٢، ط المكتبة العصرية . بيروت . .

⁽۱) انظر الواضح في علوم القرآن تأليف : مصطفى ديب البغا و محيى الدين ديب مستو ص ١٦٠، ط دار الكلم الطيب . دمشق . الثانية ١٤١٨ه ١٩٩٨م .

^{(&}lt;sup>7</sup>) انظر الموافقات ٢/٧٢، وتفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى) للإمام الأكبر محمود شلتوت ص ١٣ و ١٠٠ ط دار الشروق . القاهرة . الثانية عشرة ١٤٢٤ه ٢٠٠٤م، والتفسير نشأته – تدرجه – تطوره لأمين الخولي ص ٥٤، وفتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، جمع وترتيب : أحمد الدويش ١٨٠/٤، ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء . الرياض . الثالثة، واتجاهات التفسير في العصر الراهن للدكتور : عبدالمجيد عبدالسلام المحتسب ص ٣٠٠ إلى ٣١٣، ط منشورات مكتبة النهضة الإسلامية . عَمَّان . الثالثة ٢٠١١ه ١٩٨٢م، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر المحيزين والمانعين ص ٢٠٧، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان ص ١١٣ إلى ٢٠٩٠ الميزان ص ٢٠١ الله ٢٠٩٠.

^{(&}lt;sup>ئ</sup>) انظر الموافقات ١١٢/٢، وتفسير القرآن الكريم للإمام الأكبر محمود شلتوت ص ١٣، ومناهل العرفان في علوم القرآن ٢٧٥/٢.

الدليل الثاني : قالوا : إن المعرفة لمعاني كتاب الله إنما تؤخذ من هذين الطريقين : من أهل التفسير الموثوق بهم من السلف، ومن اللغة التي نزل القرآن بها، وهي لغة العرب (۱). الدليل الثالث : أن القرآن في أعلى درجات البلاغة، فإذا قلنا بأن القرآن متضمن لكل العلوم، وألفاظه محتملة لهذه المعاني المستحدثة للزم أن من أنزل عليهم القرآن يجهلون هذه المعانى .

وإن قيل : إنهم كانوا يعرفونها . قيل : فلِمَ لم يتكلموا بها وتظهر نهضتهم من لدن نزول القرآن الذي حوى علوم الأولين والآخرين ؟ ولِمَ لم تقم نهضتهم على هذه الآيات الشارحة لمختلف العلوم وسائر الفنون ؟ (٢).

الدليل الرابع: أن التفسير العلمي للقرآن والسنة يُعَرِّضُهما للدوران مع مسائل العلوم في كل زمان ومكان، والعلوم لا تعرف الثبات ولا القرار ولا الرأي الآخر، وقد اعترف علماء المادة في هذا القرن بأن العلوم المادية لا تعطي إلا علمًا جزئيًا عن الحقائق، بينما القرآن هو تلك الحقائق الإلهية العلوية، القارة، الثابتة، المنزلة من عند الله الذي وسع علمه كل شيء (٣).

الدليل الخامس: أن التفسير العلمي للقرآن يحمل أصحابه والمغرمين به على التأويل المتكلف، واللهث وراء الفروض والنظريات التي لا تثبت ولا تستقر، ثم يؤدي ذلك في الوقت القريب أو البعيد إلى صراع بين العلم والدين (٤).

^{(&#}x27;) انظر الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة تأليف : حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجري ص ٣٨، نشره المؤلف . بالرياض . الطبعة الأولى ١٣٨٨ه.

 $^{(^{\}mathsf{T}})$ انظر التفسير والمفسرون $(^{\mathsf{T}})$.

^{(&}quot;) انظر تفسير القرآن الكريم للإمام الأكبر محمود شلتوت ص ١٣، والإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان لوحيد الدين خان، تعريب الدكتور: ظفر الإسلام خان، مراجعة وتحقيق الدكتور: عبد الصبور شاهين ص ٤٦، ط مؤسسة الرسالة. بيروت، ومناهج المفسرين للدكتور: منيع عبدالحليم محمود ص ٣٥٢، ط دار الكتاب المصري. القاهرة. ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م

^{(&}lt;sup>3</sup>) انظر تفسير القرآن الكريم للإمام الأكبر محمود شلتوت ص ١٣، والمدرسة العصرانية، مفهومها ونشأتها، خصائصها ومزاعمها، وهو مقال للأستاذ: محمد حامد الناصر، نشره في مجلة البيان، العدد (١٢٨) ص ١٠٠، السنة الرابعة عشر، الصادر في صفر ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

الدليل السادس: ـ أنزل الله القرآن للناس كافة حتى قيام الساعة، ولو ذهبنا مذهب من يحمل القرآن كل شيء، وجعلناه مصدرًا للعلوم لكنا بذلك قد أوقعنا الشك في عقائد المسلمين نحو القرآن الكريم، وذلك لأن قواعد العلوم وما تقوم عليه من نظريات لا قرار لها ولا بقاء، ولو نحن ذهبنا إلى تقصيد القرآن ما لم يقصد من نظريات ثم ظهر بطلان هذه النظريات فسوف يتزلزل اعتقاد المسلمين في القرآن الكريم؛ لأنه لا يجوز للقرآن أن يكذب اليوم ما صححه بالأمس، وحسبهم ألا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جد ويجد من نظريات وقوانين علمية، تقوم على أساس من الحق، وتستند إلى أصل من الصحة (۱).

الدليل السابع: قالوا: إنه ينبغي الاستفادة من النظريات العلمية دون إقحامها على القرآن الكريم أو اعتبار أن القرآن مطالب بموافقتها كلما تغيرت من زمن إلى زمن ومن تفكير إلى تفكير (١).

القول الثاني : ـ الجواز (٣). ومن أدلتهم :

الدليل الأول : ـ ما في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ النَّبِيُّ عَنْ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : سُئِلَ النَّبِيُّ عَنَى أَبِي هُرَيْرَةَ ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ـ قَالَ : "لَمْ يُنْزَلْ عَلَيَّ فِيهَا شَيْءٌ إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ : ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ إِلَّا هَذِهِ الآيَةُ الجَامِعَةُ . ﴿ فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ وَ هَن يَعْمَلُ مِثْقَالً عَالَ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى إِنْ اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَالَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَيْ عَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَى اللَّهُ عَلَى الْعَلَالَ عَلَى الْعَلَالَ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى اللَّهُ عَلَى ال

^{(&#}x27;) انظر التفسير والمفسرون ٣٦١/٢ .

⁽۱) انظر تفسير القرآن الكريم للإمام الأكبر محمود شلتوت ص ١٣ و ١٤، والفلسفة القرآنية لعباس محمود العقاد ص ١٠، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع . القاهرة . الثانية ٢٠٠٦م .

^{(&}lt;sup>۱</sup>) انظر جواهر القرآن لأبي حامد الغزالي ص ١٢ و ٤٧، وإحياء علوم الدين ٢٨٩/١، والجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوي جوهري ٢/١ و ٣، ط مصطفى البابي الحلبي . القاهرة . الثانية ١٣٥٠هـ، واتجاهات التفسير في العصر الراهن ص ٢٦٤، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٥١/٢، والتفسير العلمي للقرآن في الميزان ص ١٠٣ .

^(ً) الحُمُر : جمع حمار ، يعني : سُئِل النبي . ρ . : هل تجب الزكاة في الحمر أم لا ؟ انظر شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال ٦٣/٥، ط مكتبة الرشد . السعودية . الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .

 $^{(^{\}circ})$ سورة الزلزلة $(^{\vee})$ و $(^{\wedge})$.

فهذا ـ نص يشهد أن ـ كل ـ ما دخل تحت نص قرآني ـ عام ـ يعتبر قد نص عليه القرآن (٢)(٢).

الدليل الثاني : ـ واستدلوا ـ أيضًا ـ ببعض الآثار الواردة عن السلف مثل قول قال عبدالله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ : «مَنْ أَرَادَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فَلْيَقْرَأِ الْقُرْآنَ فَإِنَّ فِيهِ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ (٤) » (٥).

الدليل الثالث: ـ القرآن الكريم هو حجة الله البالغة على عباده، وموضع الحجة القاهرة فيه: إعجاز الخلق عن الإتيان بسورة من مثله، وينبغي ألا يكون إدراك إعجازه موقوفًا على فصحاء العرب فقط؛ فالإنسانية كلها مخاطبة به، مطالبة بالتسليم له، لأنه كلام الله للبشر جميعًا، فكان لا بد من إعجاز يشترك في إدراكه العربي والأعجمي، والتفسير العلمي والإعجاز العلمي في القران الكريم هو أحد أوجه الإعجاز الذي يعجز الملحدون أن يجدوا موضعًا للتشكيك فيه، إلا أن يتبرؤوا من العقل ويلغوا التفكير (٢).

^{(&#}x27;) أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٦/٦، كتاب : التفسير، باب : ﴿وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرَّا يَرَهُر﴾، برقم (٤٩٦٣)، ومسلم في صحيحه ٢/،٦٨٠، كتاب : الزكاة، باب : إثم مانع الزكاة، برقم (٩٨٧) .

^{(&}lt;sup>۲</sup>) قال ابن بطال في شرح هذا الحديث: "هذا تعليم منه . ρ . لأمته الاستنباط والقياسَ، وكيف تُقُهَم معاني التنزيل؛ لأنه شبه . ρ . ما لم يذكر الله في كتابه . وهي الحمر . بما ذكره من عمل مثقال ذرة من خير، إذ كان معناهما واحدًا، وهذا نفس القياس الذي ينكره من لا تحصيل له ولا فهم عنده؛ لأن قوله . تعالى . : ﴿فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ و يدخل فيه مع الحمر جميع أفعال البر دقيقها وجليلها، ألا ترى إلى فهم عائشة وغيرها من الصحابة هذا المعنى من هذه الآية حتى تصدقوا بحبة عنب وقالوا : كم فيها من مثاقيل الذر ":اه شرح صحيح البخاري لابن بطال ٥/٤٦ .

^{(&}lt;sup>¬</sup>) الإسلام في عصر العلم لمحمد فريد وجدي ص ٤٤٥، ط دار الكتاب العربي . بيروت . الثالثة، والدلالات العقدية للآيات الكونية ص ١٣٣.

^{(&}lt;sup>†</sup>) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٦/٦٦، برقم (٣٠٠١٨)، والطبراني من عدة طرق في المعجم الكبير ٩/١٣٥ و ١٣٦، بأرقام (٨٦٦٤) إلى (٨٦٦٦)، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ١٦٥/٧، وقال :"رواه الطبراني بأسانيد، ورجال أحدها رجال الصحيح":اهـ

^(°) انظر إحياء علوم الدين ٢٨٩/١، والتفسير والمفسرون ٣٤٩/٢، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٥٥٧/٢.

 $^(^{1})$ انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر 2 2 والدلالات العقدية للآيات الكونية ص 3

الدليل الرابع: - إن القرآن الكريم يحتوي على كثير من الآيات الكونية، ويتوقف على فهمها في ضوء الحقائق العلمية تيسير الدعوة إلى دين الله في هذا العصر، عصر العلم الفه فقد ملأ الله - تعالى - كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة والحكمة بأحوال السموات والأرض والآفاق والأنفس، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها جائزًا ما ملأ الله كتابه بها، وأنه يملأ النفس إيمانًا بعظمة الله وقدرته، حينا يقف الإنسان في

تفسير كلام الله على خواص الأشياء ودقائق المخلوقات (٢).

وبالتأمل في القولين السابقين يتضح أن القائلين بجواز التفسير العلمي من أهل الإسلام لا يريدون شيئاً إلا أن يثبتوا للعالم أجمع أن القرآن من عند الله، وأن منزله هو خالق الكون الذي وسع علمه كل شيء، وقد ضمنه هذه الحقائق العلمية، وأنهم بقدر ما يفعلون من ذلك يضيفون إلى أمجاد القرآن أمجادًا، وإلى براهين صدقه شيئاً جديدًا.

والمعارضون له يقولون: إن المقررات العلمية تكون عرضة للتبديل والتغيير، وهم لا يريدون أن يربطوا القرآن وتفسيره بعجلة المتغير، وكفى القرآن شرفًا ومجدًا أنه حث على العلم والبحث والنظر ولم يقف حجرة عثرة في سبيل التقدم العلمي والفكري (٣).

والفريقان لم يختلفا، بل إن كلًا منها مُسَلِّم بإعجاز القرآن، ومقر بأنه حقيقة قرآنية، وكل واحد منها يدعو إلى التدبر والتفكر في خلق الله في السموات والأرض، إلا أن فريقًا منها رأى أنه ما دام الإعجاز العلمي حقيقة قرآنية واقعة فلهاذا لا نطبقه على الآيات الكونية آية، ونربطه بالحقائق العلمية حقيقة حقيقة؟

والفريق الآخر امتنع عن تطبيق قاعدة الإعجاز العلمي بصورة جزئية، ليس خشية على القرآن من المصادمة مع الكون، ولكن لعدم الثقة في مداركنا نحن البشر، فقد نفسر

^{(&#}x27;) انظر تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) ١٨٢/٤، والإسلام في عصر العلم ص ٢٢٢.

 $^{({}^{}r})$ انظر بحوث في أصول التفسير ومناهجه ص ٩٨ .

^{(&}quot;) انظر مناهل العرفان في علوم القرآن ١/٥٠، والفلسفة القرآنية: ١٨.

الآية بنظرية علمية فما تلبث قليلًا إلا وتتزعزع بعد ثبوت، ولات حين مناص نقع في الحرج الشديد، فيُكَذَّب القرآن، وهو الصادق، فتكون البلية (١).

إن أكثر ما يخشاه المعارضون للتفسير العلمي هو المبالغة والتحمس في ربط النص القرآني بكل مستحدث من النظريات دون الاستيثاق من صحته أو التأكد من يقينيته، ثم الزعم بأن هذا هو معنى النص القرآن، أو اعتبار أن القرآن مطالب بموفقة هذه النظريات من زمن إلى زمن ومن تفكير إلى تفكير، أو أن يتعسف المفسر في تحميل النصوص ما لا يمكن أن تحتمله، إذ إن العقل المحايد يستطيع بسهولة أن يكتشف تعسف التأويل، وحينئذ تكون النتيجة على الإسلام وليست لحسابه (۱).

وعملًا بالقولين يمكن أن يقال: لا قبول ولا إنكار للتفسير العلمي بإطلاق، بمعنى أنه لا بأس من إيراد الحقائق العلمية الثابتة التي لا تقبل الشك عند تناول ما له علاقة بذلك من النص القرآني، مع إدراك معنى النص وفهمه الفهم السليم الخالي من الشوائب والمؤثرات الخارجية، أو الميل به والانحراف لموافقة تلك الحقيقة العلمية (٣).

وعلى هذا يمكن أن يقال: إن التفسير العلمي للقرآن مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية.

ومرفوض إذا خرج بالقرآن عن لغته العربية.

ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم التجريبي أصلًا وتجعل القرآن تبعًا.

ومرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع آخر أو دلت عليه السنة الصحبحة (٤).

وهو مقبول بشروط:

⁽١) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف ص ٦٨٦.

⁽۲) انظر الفلسفة القرآنية ص ۱۷۳.

^{(&}lt;sup>۳</sup>) انظر علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور : عدنان محمد زرزور ص ۲۲۸، ط المكتب الإسلامي . بيروت . الأولى ۱٤٠١هـ ۱۹۸۱م .

^{(&}lt;sup>ئ</sup>) انظر تفسير القرآن الكريم للإمام الأكبر محمود شلتوت ص ١١ إلى ١٤، وخلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن بين المجيزين والمانعين ص ٧٣ و ٧٤ .

الشرط الأولى: ألا تُفسَّر الآية القرآنية الكونية بالفروض العلمية (۱)، ولا بالنظرات العلمية (۲)، بل تفسر بالحقائق العلمية (۱) التي ارتقت إلى مقام اليقينيات التي لا يمكن أن يتطرق إليها التغيير والتبديل، ولا يقال: إن العلم ليست فيه حقائق ثابتة إلى الأبد، فكم من قضايا كانت يومًا ـ بل ظلت قرونًا ـ حقائق مقدسة ثم ذهبت قدسيتها وأثبت التطور العلمي عكسها...، وهذا صحيح، ولكن حسبنا الثبات النسبي للحقائق، فهذا هو الذي في مقدورنا بوصفنا بشرًا، وقد قيل في تعريف التفسير: هو بيان المراد من كلام الله بقدر الطاقة البشرية (٤) (٥).

وذلك لأن اليقينيات العلمية لا يمكن أن يتطرق إليها التغيير والتبديل، بخلاف الفروض العلمية التي تكون في أذهان العلماء ولم تخرج إلى حيز الوجود، وهي بذلك معرضة للتبديل والتغيير، وكذلك النظريات العلمية التي خرجت من أذهان العلماء ودخلت حيز التجربة، وهي مع ذلك لم تستقر بعد، فتحمل الخطأ والصواب فتكون عرضة للتعديل والتصحيح.

لذلك لا يشتمل تفسير القرآن على الفروض العلمية ولا النظريات العلمية، أما الحقائق العلمية أو اليقينيات العلمية فلا تتعارض مع الحقائق القرآنية، فيجوز أن

^{(&#}x27;) الفرض العلمي هو: رأي يحاول به الباحث تفسير ظاهرة شاهدها في مجال الطبيعة أو في ميدان من ميادين العلم المختلفة، وكل فرض علمي قابل للصحة كما هو قابل للبطلان أو التعديل، وصحته أو بطلانه أو تعديله أمور تظهر أثناء التجربة والاختبار. انظر أصناف المعرفة ومستويات الإيمان للدكتور: عبدالوهاب بو حديبة ص ٣٠، ط منشورات مجلة الحياة.

⁽٢) النظرية العلمية هي : كل فرض يجب أن يخضع لتجارب واختبارات متعددة، ونتائج تلك التجارب هي التي تقرر مصيرها، فإذا ما تكاثرت النتائج المؤيدة للفرض إلى أن غلبت عند الباحث نسبة صحته أصبح نظرية علمية . انظر أصناف المعرفة ومستويات الإيمان ص ٣٠ .

^{(&}lt;sup>٣</sup>) الحقيقة العلمية هي: الأمر الواقع الثابت المستقر الذي لا يتطرق إليه شك أو احتمال، وهي تمثل أصلب أرضية تقف عليها أقدام الباحثين في كل عصر. انظر أصناف المعرفة ومستويات الإيمان ص ٣٠.

⁽ 1) انظر مناهل العرفان 7 7، والتفسير والمفسرون 1 4 .

^(°) انظر مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه للدكتور: عدنان محمد زرزور ص ٢٤٣، طدار القلم، ودار الشامية (دمشق. بيروت) الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.

يستخدمها المفسر العلمي المجدد في تفسير آيات القرآن، مع الإحاطة بأن تلك الحقائق تكون تابعة للقرآن الكريم، وليس القرآن تابعًا لها^(۱).

""ولا بد من الانتباه لما يدعيه الماديون أن فرضية من الفرضيات، أو نظرية من النظريات قد أصبحت حقيقة علمية غير قابلة للنقض أو التعديل، مع أن هذه النظرية لا تملك أدلة إثبات تجعلها حقيقة نهائية أو حقيقة موثوقًا بها. فهذه النطريات غير نهائية، ولا قاطعة، وهي مقيدة بحدود تجارب الإنسان، وظروف هذه التجارب وأدواتها، هذا بالقياس إلى الحقائق العلمية، والأمر واضح بالقياس إلى النظريات والفروض التي تسمى علمية، فهذه ليست حقائق علمية حتى بالقياس الإنساني، وإنما هي نظريات وفروض، كل قيمتها أنها تصلح لتفسير أكبر قدر من الظواهر الكونية إلى أن يظهر فرض آخر يفسر قدرًا أكبر من الظواهر، أو يفسر تلك الظواهر تفسيرًا أدق، ومن ثم فهي قابلة دامًا للتغيير والتعديل والنقص والإضافة؛ بل قابلة لأن تنقلب رأسًا على عقب، بظهور أداة كشف جديدة، أو بتفسير جديد لمجموعة الملاحظات القديمة "":

وبهذا نكون قد حاربنا ما يظنه بعض الناس أن العلم ـ الذي يزعمونه ـ هو المهيمن والقرآن تابع، ولذا فهم يحاولون تثبيت القرآن بهذا العلم، أو الاستدلال له من هذا العلم، مع أن القرآن كتاب كامل في موضوعه، ونهائي في حقائقه : ﴿لّا يَأْتِيهِ ٱلْبَعْطِلُ مِنْ بَيْنِ مَعْ أَن القرآن كتاب كامل في موضوعه، ونهائي في حقائقه : ﴿لّا يَأْتِيهِ ٱلْبَعْطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدُيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ عَلَى مَنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ عَلَى اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ مِنْ خَلْفِهِ عَلَى اللّهُ مِنْ خَلِيمٍ مَعْ يَالًا في موضوعه ينقض اليوم ما أثبته بالأمس (٤).

^{(&#}x27;) انظر المفسر شروطه، آدابه، مصادره دراسة تأصيلية للدكتور: أحمد قشيري سهيل ص ٢٨٤.

⁽٢) هذا هو الإسلام لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي ص ٢٥، ط الدار المصرية للنشر ١٩٨٧م، وانظر الإعجاز العلمي في القرآن لسامي أحمد الموصلي ص ٣٦ .

^{(&}quot;) سورة فصلت (٤٢) .

^{(&}lt;sup>1</sup>) انظر الإعجاز العلمي في القرآن ص ٧، ونقض النظريات الكونية لأبي نصر محمد بن عبدالله الإمام ص ٧١، ط دار الآثار . صنعاء . الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

الشرط الثاني: - أن لا تطغى تلك المباحث العلمية التجريبية على المقصود الأول من القرآن وهو الهداية، أما إن أسرف المفسر واشتغل بتفريعات العلوم الأدبية ونظريات الفنون الكونية فقد انعكست الآية، ولم يعد التفسير تفسيرًا، بل يكون أشبه بكتب العلوم والفنون منه بكتب التفسير (۱).

ذلك لأن القرآن الكريم لم يتخذ العلوم الكونية موضوعًا من موضوعاته الأساسية، بل كان غرضه الأكبر هو هداية الناس: ﴿ذَالِكَ ٱلۡكِتَابُ لاَ رَيۡبَ فِيهِ هُدًى لِلمُتّقِينَ كان غرضه الأكبر هو هداية الناس: ﴿ذَالِكَ ٱلۡكِتَابُ لاَ رَيۡبَ فِيهِ مَن قدره أن يفعل ذلك، لأن هذه العلوم إذا خلت من الهداية تحولت إلى نقمة تحيط بالبشرية، كما هو مشاهد لنا على مستوى الأفراد والجماعات والدول، فحسب القرآن أن ينشئ المجتمع الفاضل، لكنه في الوقت نفسه قد أرسى أسس تقدم العلم بما رسخ من مفاهيم صحيحة، وأبطل من أفكار زائفة (۱).

فعند تفسير الآيات القرآنية يجب على المفسر العلمي المجدد أن يتجه أولًا إلى بيان هداية القرآن الكريم على وفق المعاني التي قررها المفسرون المعتمدون من الصحابة ومن بعدهم، ثم يقرر هو الحقيقة العلمية التي تتفق مع تلك الآيات، لا على أساس أن تُجْعَل النظريات العلمية هي تفسير الآيات القرآنية ومعانيها التي قصدها القرآن، ولكن على أساس أن القرآن الكريم لا يصادم علمًا ثبت بالبرهان القطعي ثبوتًا لا يحتمل الشك (٤).

فعلى المفسر العلمي المجدد عدم حصر دلالة الكلمة القرآنية وقصرها على الحقيقة العلمية فقط؛ فما تمتاز به لغة العرب أن الكلمة قد يكون لها دلالات متعددة، ومعانٍ متنوعة، فإذا أيدت الحقيقة العلمية إحدى هذه الدلالات فإنه يؤخذ بها، لكن ينبغي ألا

^{(&#}x27;) انظر مناهل العرفان ١٠١/٢، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢٠٤/٢.

 $^{(^{\}mathsf{Y}})$ سورة البقرة (Y) .

^{(&}quot;) انظر علوم القرآن الكريم لنور الدين محمد عتر الحلبي ص ٢٣٦، ط مطبعة الصباح. دمشق. الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.

 $[\]binom{1}{2}$ انظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان للدكتور : أحمد عمر أبوحجر ص ٤٩٠ .

نقصر دلالة الكلمة على هذه الحقيقة، ويحكم ببطلان ما عداها من الدلالات الأخرى للفظة القرآنية (١).

الشرط الثالث : ـ أن لا تُذُكّر هذه الأبحاث العلمية التجريبية على أنها التفسير الذي لا يدل النص القرآني على سواه، بل تذكر لتوسيع المدلول والاستشهاد بها على نحو لا يؤثر بطلائها ـ فيما بعد ـ على قداسة النص القرآني (١).

فلا مانع أن تُذُكّر الحقائق التي توصل إليها العلم من باب التنبيه على مواطن الهداية القرآنية، لا على أن معنى الآيات قاصر على هذا الفهم فقط، مع البعد عن الطريقة التي تَسْتَخْرِج المسائلَ وتستنبط القضايا العلمية من العبارات التي لا تدل عليها، ولا تقصد الدلالة عليها.

وعلى ذلك فإذا فسرنا بعض تلك الآيات المتعلقة بالكون حسبها تفيده ألفاظها محاولين ـ في الوقت نفسه ـ زيادة البسط في معناها بالتأمل فيها أثبته العلم، فإن ذلك يكون راجعًا إلى المقصد، وهو مزيد تقرير عظمة القدرة الإلهية (٣).

الشرط الرابع: ـ أن يراعي المفسر توافق المعنى المراد إثباته مع الآيات الأخرى التي وردت في نفس الموضوع، فيجمع الآيات التي تتعلق بالموضوع المبحوث عنه، وينظر فيها كلها نظرة متكاملة، ويلتزم بالمنهج الصارم في المطابقة بين الآيات القرآنية وما يتصل بموضوعها من الحقائق الكونية، وهذا يقتضي أن تكون المطابقة بين الحقيقة الكونية وبين جملة ما يتصل بها أو بموضوعها من الآيات القرآنية، لا بينها وبين آية واحدة قد يخفى معناها على الناظر، ولا يتبين إلا في ضوء آيات أخرى في نفس موضوعها أقلى في ضوء آيات أخرى في نفس موضوعها أو .

^{(&#}x27;) انظر الإعجاز العلمي إلى أين؟ للدكتور مساعد الطيار ص ٢٧.

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره للدكتور: شايع بن عبده بن شايع الأسمري ص ۷۸، ط الجامعة الإسلامية. المدينة النبوية. الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠٢م، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ٢٠٤/٢.

^{(&}quot;) انظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان للدكتور: أحمد عمر أبو حجر ص ٤٩٠.

[.] 1 انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر ص 1 .

الشرط الخامس: ـ أن يلاحظ المفسر العلمي المجدد سياق الآية أو الآيات ملاحظة تامة، بحيث لا تُقْطَع الآية عن سابقها ولاحقها من الآيات وتفسر وحدها، فلا يجوز حمل الآية أو الآيات على معنى لا ينسجم مع السياق القرآني لتلك الآية أو الآيات (١).

فإن القرآن مرتب ترتيبًا: "كان منظور فيه إلى تسلسل المعاني وتناسب أجزاء الكلام بعضها مع بعض، وذلك يرجع إلى ركن من أركان مطابقة الكلام لمقتضى الحال (٢)":

الشرط السادس: - أن يكون المعنى المفسَّر به صحيحًا من جمة اللغة، فلا يفسر المفسر العلمي المجدد الآيات القرآنية باصطلاح حادث بعد نزول القرآن الكريم، وأي تفسير بمعنى لم يثبت من جمة اللغة فإنه مردود، كمن يفسِّر الذرة الواردة في القرآن بالذرة الفيزيائية، وهذا مصطلح حادث لا يثبت في اللغة، فلا بد أن تراعى معاني المفردات كما كانت في اللغة إبان نزول الوحي، كما تراعى القواعد النحوية ودلالتها، كما لا يخرج باللفظ من الحقيقة إلى المجاز إلا بقرينة كافية (٢).

وها هي الدكتورة: عائشة عبدالرحمن تذكر أقوال المفسرين في تفسير الذرة في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿فَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُو ﴿ وَمَن يَعْمَلُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُو ﴾ ، ثم تقول : "الأقوال قريبة، ولا شيء منها بموضع إنكار كالذي جاء به مُحْدَثون من بدع التفسير العصري، فذهبوا إلى أنه الذرة التي أكتشف العلم سرها في القرن العشرين!! وقد نرى أن تحديد المفسرين للذرة ليس مراد القرآن ولا هو من مألوف بيانه، والعربية قد عرفت الذر في كل ما يمثل الضآلة والصغر وخفة الوزن، تقول: ذررت الملح والدقيق والفتات، نشرته بأطراف الأصابع. والذر: الهباء يرى في شعاع الشمس، وبولغ والدقيق والفتات، نشرته بأطراف الأصابع. والذر: الهباء يرى في شعاع الشمس، وبولغ

^{(&#}x27;) انظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان ص ٤٨٩ .

⁽ $^{'}$) التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور ص ١٩، ط دار الكتب الشرقية . تونس . الثانية ١٩٧٢م .

 $[\]binom{r}{r}$ انظر مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه للدكتور : عدنان زرزور ص $\binom{r}{r}$

 $^(^{1})$ سورة الزلزلة $(^{1})$ سورة الزلزلة $(^{2})$

في وصف تناثر النمل الصغير المنبث^(۱)فقيل: ذر^(۲). وفي (لسان العرب) نص صريح على أن "الذرة ليس لها وزن" لفرط صغرها وخفتها^(۳).

ونؤثر أن نفهمها بحس العربية على هدى البيان القرآني، دون تكلف لتقدير الأوزان والأحجام والألوان، وما فَهِم العربُ الذين بعث فيهم رسول منهم قولَه ـ تعالى ـ : ﴿مِثْقَالَ دَرُقٍ ﴾ إلا أنه التناهي في الضآلة والحفة والصغر، حتى ليكون من الهباء الذي لا وزن له .

وهو ما يلائم ـ ماديًا وبيانًا ـ جو الموقف ونسق السياق، من الزلزلة والانفجار والتفتيت والتشتيت....، فهم يخرجون أثقالًا، ويصدرون أشتانًا، ويرون أعمالهم مثقال ذرة من خير أو شر^(٤)":اهـ

الشرط السابع: ـ أن يقوم بالتفسير من يمتلك أدواته، وتوافرت فيه شروطه، حتى يرى صحة انطباق تلك القضية العلمية الطبيعية على ما جاء في القرآن من جمة دلالة اللغة والسياق وغيرها، وأن يكون مطلعًا تمام الاطلاع على الحقيقة العلمية الموجودة بالآية، إما بعرضها على المختصين بها، أو امتلاكه أدوات الفهم اللازمة لإدراكها، حتى يستطيع أن يحسن الربط بين النص القرآني والحقيقة العلمية، من غير تفريط في الجانب التفسيري أو العلمي الطبيعي، ولهذا لا يصح أن يتوجه باحثو العلوم الطبيعية إلى القرآن لاستخلاص تفسير يوافق تلك العلوم ما لم يمتلكوا الأدوات والتأهيل اللازم لذلك، وإلا وقعوا في التكلف والشطط (٥).

^{(&#}x27;) المنبث : المنتشر . انظر تهذيب اللغة ١/١٥ .

⁽٢) انظر العين ١٧٥/٨، وتهذيب اللغة ١١/١٤، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠/٥٠.

^{(&}quot;) انظر لسان العرب ١/ ٣٩٣.

^{(&}lt;sup>1</sup>) انظر التفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة: عائشة محمد علي عبدالرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ ٩٧/١ و ٩٨، ط دار المعارف. القاهرة. السابعة.

^(°) انظر التجديد في التفسير في العصر الحديث إعداد : دلال بنت كويران بن هويمل البقيلي السلمي ص ٣٠٠، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م .

الشرط الثامن : ـ أن لا يترتب على التفسير العلمي إبطال التفسير الثابت عن سلف الأمة من الصحابة ومن بعدهم من المفسرين المعتمدين الذين تتوفر فيهم شروط المفسرين ويتوفر في تفسيرهم شروط التفسير المقبول (١).

فمن المخالفات التي يقع فيها بعض من يحاول تفسير القرآن بالعلوم التجريبية اتهام الجيل الأول من المسلمين ـ وفيهم رسول الله ـ ρ ـ بالخطأ في فهم شيء من القرآن، أو خفائه عليهم، مع أنهم أعلم الناس بما جاء عن الله وعن رسوله ـ ρ ـ، وكذلك التنقص لتفاسير السابقين من السلف ومن بعدهم ($^{(7)}$).

وذلك لأنَّ فهم السلف حجة يُحتكم إليه، ولا تجوز مناقضته البتة، فمن جاء بتفسير بعدهم ـ سواء أكان مصدره لغة، أو بحثًا تجريبيًا ـ فإنه لا يقبل إن كان يناقض قولهم، ولكن يكون الوجه الجديد زيادة في معنى الآية وتوسيعًا مدلولاتها (٣).

الشرط التاسع: مراعاة الضوابط العامة للمفسر المؤهل للتفسير، والضوابط العامة للتفسير المقبول، والتي تتلخص في أن يكون هذا التفسير ممن رزقه الله علمًا بالقرآن الكريم وعلمًا بالسنن الكونية من أهل العلم الشرعي الأصيل وعلوم القرآن واللغة والعقيدة. وأن يدل نص الكتاب أو السنة على الحقيقة العلمية بطريق من طرق الدلالة الشرعية، وأن لا يخالف أصلًا في الشرع، وأن لا يتذرع به لنصرة بدعة.

وأن يكون هذا التفسير وفقًا لقواعد اللغة العربية ومقاصد الشارع وأصول التفسير، وأن لا يخرج عن أقوال السلف، ولا يضادها، مع عدم الجزم بهذا التفسير.

^{(&#}x27;) انظر الإعجاز العلمي إلى أين؟ ص ١٠٣، والاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن لمحمد عبدالرحمن آل الشيخ، مقال نشر في مجلة البيان العدد (١٥) ص ٥٣، السنة الثالثة، الصادر في ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨م .

^{(&}lt;sup>۲</sup>) انظر التفسير والمفسرون ۹۸/۱، والصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة ص ۱۸۷، والآيات الكونية في ضوء العلم الحديث ص ۲۷، والدلالات العقدية في الآيات الكونية ص ۱۵۳.

^{(&}lt;sup>¬</sup>) انظر عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم للدكتور: محمد السيد جبريل ص ٦٢، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. المدينة النبوية..

وأن لا نتعسف ولا نتكلف حمل النص على المعنى الذي نريد استنباطه، وإنما نأخذ من المعاني ما ساعدت عليه اللغة واحتملته العبارة، مع مراعاة سياق النص القرآني (١).

وإذا سرنا على هذا النهج ظهر لنا بجلاء تلك الحقيقة الناصعة، وهي أن القرآن كلام الله، والكون خلق الله، ولا يمكن أن يتعارض كلامه وخلقه، ولا يمكن أن : "يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، إلا إذا أخطأ الناس في فهم الآية القرآنية، أو جملوا الحقيقة العلمية؛ لأنه لا تعارض بين القرآن والعلم مطلقًا (٢)":

ولقد تقرر في عقيدة كل مسلم أن كتاب الله باق وصالح لكل زمان ومكان، وأن ما فيه من هدى للناس إنما يقوم على العقل والعلم الذي ينفع الناس، وأنه كلما انتشر العلم بين النابغين انتشرت دعوة القرآن، لأنه سيُدْرَك حينئذ أن خالق هذا الكون هو منزل هذا القرآن، فكلما ازداد العلم معرفة بما في الوجود من أسرار وقوانين وحقائق ازداد معرفة بالله ويقينًا بكتابه (٣).

وينبغي أن يكون من المسلَّمات في أذهاننا أن الحقائق القرآنية المتعلقة بأي جانب من جوانب الكون أو الإنسان والحيوان والنبات لا يمكن أن تصادمها حقيقة علمية توصل الجهد البشري إليها بناء على جمود المختصين خلال التاريخ الحضاري للبشرية، وما يثيره بعض الناس من توهم وجود تناقض فهو سوء فهم للحقيقة القرآنية، أو سوء فهم للحقيقة العلمية، بأن يظنها حقيقة علمية وهي لا تزال في طور النظرية (٤).

وكل ما يقال فيه: إنه مخالف للحقائق العلّمية فإنه لا يعدو أحد الاحتمالات التالية: ١ - إما أن يكون الذي نُسِب إلى العلم لم يصل إلى مرحلة العلم المقطوع به، كالنظريات التي لم تتأكد بعد، أو التي لا سبيل إلى إثباتها بأدلة علمية يقينية.

٢ - وإما أن يكون النص غير صحيح، كالأحاديث الضعيفة والباطلة.

^{(&#}x27;) انظر التفسير العلمي للقرآن في الميزان ص ٤٧١، والدلالات العقدية للآيات الكونية ص ١٤٩ .

 $^{(^{&#}x27;})$ الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث لمنصور محمد حسب النبي ص $^{"}$ ، وانظر التفسير والمفسرون $^{'}$.

^{(&}lt;sup>r</sup>) انظر كتاب الله يحدث عباده عن نفسه للدكتور: عمر بن سليمان الأشقر ص ٢٣٨، ط دار النفائس للنشر والتوزيع. الأردن. الأولى ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م، وعناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم ص ٦٢.

⁽²) انظر مباحث في إعجاز القرآن للدكتور : مصطفى مسلم ص ١٦٣، ط دار القلم . دمشق . الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٥م .

٣ - وإما أن يكون الفهم الذي فُهِم منه النص فهمًا خاطئًا، أو حُمِلَت عباراته على اصطلاحات لفظية حادثة.

أما أن يكون النص قطعي الثبوت، وقطعي الدلالة، ثم يخالف الحقيقة والواقع فهذا غير موجود حتمًا، وليس من الممكن أن يوجد قطعًا (١).

ثم يقال لمن يحاول أن يوفق بين القرآن والسنة وبين الحقائق العلمية ويتكلف في ذلك: حسبكم أن لا يكون في القرآن نص صريح يصادم حقيقة علمية ثابتة، وحسب القرآن أنه يمكن التوفيق بينه وبين ما جَدَّ ويَجِدّ من نظريات وقوانين علمية تقوم على أساس من الحق، وتستند إلى أصل من الصحة (٢).

ومن ثم كان على المفسر المجدد أن يبرز هذا التلازم والاقتضاء، ولا يتم ذلك إلا من خلال الاعتناء بالمعطيات العلمية وربطها بالقرآن، وذلك في ضوء الضوابط العلمية للتفسير العلمي .

فالمجدد يذكر تلك الأبحاث على وجه يدفع المسلمين إلى النهضة، ويلفتهم إلى جلال القرآن، ويحركهم إلى الانتفاع بقوى هذا الكون العظيم الذي سخره الله لنا، انتفاعًا يعيد لأمة الإسلام نهضتها ومجدها (١).

يضاف إلى ذلك أن إظهار جوانب الإعجاز العلمي يقمع مزاعم القائلين بوجود عداوة بين الدين والعلم، فالقرآن يشتمل على كثير من أمور العالم الكونية والاجتاعية، وكثير من المسائل العلمية والتاريخية التي لم تكن معروفة وقت نزوله ثم عرفت بعد ذلك بما انكشف للباحثين والمحققين من طبيعة الكون وتاريخ البشر وسنن الله في الخلق، دون أن يحدث تصادم بين آيات الله وما تحقق كشفه من حقائق علمية أو فلكية (٤).

^{(&#}x27;) انظر البراهين العلمية على صحة العقيدة الإسلامية لعبد المجيد العرجاوي ص ٢٠، ط دار وحي القلم . دمشق . الأولى

 $^{(^{\}prime})$ انظر التفسير والمفسرون $^{\prime}$.

 $[\]binom{r}{r}$ انظر مناهل العرفان $\frac{r}{r}$ ۱۰۲، واتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر $\binom{r}{r}$

⁽²) انظر النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها . دراسة نقدية . للدكتور : حسن بن محمد حسن الأسمري ٢/٥٧٦، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث . السعودية . الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م .

وهناك أمر ثالث يوجب على المجدد أن يضع في اعتباره هذا اللون من التفسير عند الحديث عن الآيات المتعلقة بالكون وأسراره ولطائفه، وهو أن الإنسانية كلها مخاطبة بالقرآن، مطالبة بالتسليم بأنه كلام الله وحجة الله عليها، وموطن الحجة إعجازه، وعدم قدرة البشر على الإتيان بمثله، ولما كانت الإنسانية أعاجمها أكثر من عربها فلابد أن يكون إعجاز القرآن لكل إنسان ـ ولو كان أعجمي اللسان ـ لتلزمه الحجة إن هو أبى الإسلام، والطريق الإلزام عقله وقلبه هو العلم وقانونه، لذا لزم إلزامه بما ألزم به نفسه، كما أعجز القرآن العرب وتحداهم بكل أشكال التحدي بفصاحة القرآن وبلاغته، فكان إثبات الإعجاز من جنس ما يعرفون، بل يوقنون به صدق القرآن.

ومن ثم يصبح الحديث عن الإعجاز العلمي وإبرازه طريقًا أمثل وسبيلًا عصريًا في تبليغ دعوة الإسلام وإثبات إعجاز القرآن الكريم، وأنه تنزيل من حكيم حميد، في عصر لا تكاد تؤمن الشعوب فيه إلا بالعلم، ولا تقاس فيه الأمم إلا بما أحرز أفرادها من ثقافات، وما جمعوا من معرفة، وهو الوسيلة الوحيدة الكافية لإقناعهم بالقرآن، ولا سيما أن حديث العلم هو القول الفصل الذي لا يستطيع أي مكابر أن يجادل معه أو يشك^(۱).

غير أنه ـ إيمانًا بأهمية دور التخصص، وتجنبًا لمحاولات فجة لا تلتزم بشروط التفسير العلمي وقواعده المعروفة عند علماء التفسير ـ ينبغي أن يقترح إطار تتم من خلاله مسألة التعرض لإعجاز القرآن، دون إفراط قد يؤدي إلى إحراج النص القرآني، ولا تفريط يخل بمقاصده المرادة في آيات الآفاق والأنفس، والإطار المقترح هو: أن يتعاون في تفسير القرآن العالمون بأسرار التشريع، وفقه القرآن الكريم وبلاغته، والعلماء المتخصصون في مختلف العلوم، حتى يمكن أن نقول: إننا قمنا بما يفرضه علينا القرآن من استخدام العقل، والانتفاع بنتائج البحث والنظر في خلق الله العجيب، لبناء صرح إيمان قوي ثابت، يجمع فيه المؤمن بين التدين والتسليم من جمة، والعلم والمعرفة من جمة أخرى ".

^{(&#}x27;) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف ص ٦٩٩.

⁽ $^{'}$) انظر اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور : فهد الرومي $^{'}$ 9 ٥٠ .

^{(&}quot;) انظر اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور : محمد إبراهيم شريف ص ٦٥٧ .

الخاتمة

في نهاية هذا البحث فإني أحمد الله ـ تعالى ـ وحده الذي بفضله تتم الصالحات، حيث أعانني على الكتابة في هذا الموضوع، والاطلاع على مصادر ومراجع عدة، وجمع ما تيسر مما تفرق من أقوال العلماء والمفسرين والباحثين حول حقيقة التجديد في التفسير، وضوابطه، ومجالاته، ومن خلال معايشتي لهذا البحث ظهرت لي بعض النتائج التي تم التوصل إليها حسب جهدي وعلمي، منها:

أُولًا: أن تجديد الدين يكون بإحيائه ونشره ونفي كل دخيل عنه وتطبيقه في كل مجالات الحياة، وهو محمة عظيمة، ومسؤولية جسيمة، تحتاجها الأمة كلما بعدت بها السبل عن دين الله، فيردها الله بأمره إليه ردًا جميلًا.

ثانيا: أن التجديد في التفسير أحد أوجه التجديد في الدين، بل هو أوضحها وألزمها؛ لأن القرآن الكريم هو مصدر التشريع الأول، فتجديد تفسيره، يعني تجديد جانب كبير من الدين.

ثالثا: أن التجديد في التفسير حاجة ملحة؛ لإحياء معاني كلام الله، ونشرها، ولتطبيق أحكام القرآن وهديه وأخلاقه في حياة المسلمين، ولرد كل تحريف وتأويل يراد به .

رابعًا: أن التجديد في التفسير يستلزم ضوابط للمفسر لابد له من تحصيلها، وضوابط في المنهج لابد من اتباعها، وإلا خرج عن كونه تجديدًا إلى جانب التحريف والتأويل والإلحاد في كلمات الله.

خامسًا: أن تفسير القرآن الكريم ليس بالعمل السهل، وليس عملًا آليًا، وإنما هو عمل صعب المنال، عظيم الخطر لمن لم تتوفر فيه الشروط اللازمة، التي إذا راعاها والتزم بها تهيأ لتلك المرتبة، ولا يكون من المتقولين على الله ـ تعالى ـ بغير علم .

سادسًا: أن هذه الشروط والضوابط التي يجب على المفسر مراعاتها هي المعايير والموازين التي تضبط التفسير والتجديد فيه، وتبعده عن عبث العابثين، وتحميه من كيد الكائدين، وتصد من تعسف في تفسير القرآن العظيم.

سابعًا: أن الشروط والضوابط المذكورة في هذا البحث إنما هي لتحقيق أعلى مراتب التفسير والتجديد فيه، أما المعاني العامة التي يستشعر منها المرء عظمة الله ـ عز وجل والتي يفهمها الإنسان عند سماع القرآن العظيم فهي قدر يكاد يكون مشتركًا بين عامة الناس، وهو المأمور به للتدبر والتذكر، كما جاء في قول الله ـ تعالى ـ : ﴿كِتَبُ أَنْرُلْنَهُ إِلَيْكُ مُبَرَكُ لِيَدَبُرُواْ ءَايَنتِهِ وَلِيَتَذَكَّرُ أُولُواْ ٱلْأَلْبَ فَي وَلِي الله وهذه أقل مراتب ويسره فقال : ﴿وَلَقَدْ يَسَرّنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّ تَرِ فَهَلْ مِن مُدّكرٍ ﴿) ، وهذه أقل مراتب التفسير.

ثامئا : أن للتجديد المشروع مجالات عديدة، واتجاهات كثيرة، لا يزال كثير منها بحاجة إلى مزيد ضبط وتطبيق .

تاسعًا: استحالة التصادم بين الحقائق القرآنية والحقائق العلمية، فإذا حصل تعارض بين حقيقة قرآنية وما يُعْتَقَد أنه حقيقة علمية، فيجب تمحيص هذه الحقيقة العلمية، التي غالبًا ما يثبت أنها ليست حقيقة، بل هي نظرية، وإن أي خلاف ناشئ فهو حمًّا ناتج من أحد الأمرين: إما جمل لغوي باللغة العربية .. وإما جمل علمي .

ومن قبيل التوصيات يمكن أن نقول : ـ

أولًا: ضرورة الاهتمام بتأصيل المصطلحات الشرعية، كـ (تجديد الدين)، و (تجديد التفسير)، واستخدامها في معناها المناسب؛ حتى لا تُتْرَك الألفاظ الشرعية أداة للتلبيس، سيما وأن لفظ التجديد قد استعمل من أطراف متعددة تحمل مناهج متباينة، فتوضيح

^{(&#}x27;) سورة ص (٢٩) .

⁽۲) سورة القمر (۱۷) .

معناه الشرعي واستعماله فيه يزيل اللبس ويرفع الوهم، ولا يتركه حصرًا على من ضلت مناهجهم يدلسون به على الناس.

ثانيًا: توجيه الاهتمام لتأصيل اتجاهات التجديد المقبولة في تفسير القرآن وتطبيقها وتحرير مصطلحاتها، مما يفيد العلم تجديدًا وفائدة، والناسَ تقريبًا وبيانًا.

ثالثًا: المسارعة لدحض وبيان الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن بأسلوب موضوعي؛ يبين أصولها وغاياتها ووسائلها.

رابعًا: المسارعة للتجديد في وسائل وطرق عرض تفسير كلام الله بأساليب تجمع بين الجدة والتشويق ومناسبة أحوال وأفهام المتلقين.

خامسًا: الأمة الإسلامية في العصر الحديث بحاجة إلى تفسير يُعْنَى بالتفسير بالمَّثُور، بالقرآن وبالسنة، يورد الآية القرآنية ويورد بعدها ما يفسرها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وينطلق بعدهما لبسط ما تدل عليه من معان وما ترسمه من حقائق.

الأمة الإسلامية بحاجة إلى هذا النوع من التفسير، يورد فيه المفسر ما صح من الأحاديث ويبين درجته، ويورد ما ضعف منها، أو ما هو موضوع ويحذر من القول به، فقد انتشرت في كتب التفسير أحاديث يرددها الناس ويحسبونها صحيحة، ويقفون عندها لا يتجاوزونها، وإذا جئت بتفسير آخر أصح منه نظر إليك من طرف أو صوب عليك بصره وكأنك أتيت بالجرم الكبير الذي لا يغتفر.

نحن ـ أمة الإسلام ـ بحاجة إلى تفسير ينشر التفسير الحق ويظهره، ويورد التفسير الضعيف أو الموضوع ويرده ويبطله حتى لا تقوم قائمة إلا للحق، وحتى ينمحى الباطل.

سادسًا: أنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ هذا القرآن الكريم لحكم عظيمة، غايتها تصحيح العقائد وتقويم السلوك، فعلى المفسر أن يجعل هذا الأمر في ذهنه عند تفسيره، ثم عليه وهو طبيب العقول أن يكون كطبيب الأجساد، ينظر في مريضه ويشخص داءه، ثم يصف له الدواء، وعلى المفسر أن ينظر إلى مجتمعه فيحدد أمراضه، ويظهر مواطن ضعفه وتفككه وانحلاله، ثم يصف له الدواء القرآني، سواء كانت علله في العقيدة أو في السلوك.

وكم يسرني ذلكم المفسر الذي أراه يفسر الآية القرآنية ثم أراه يضرب الأمثلة من مجتمعه ـ في غير تشهير ـ ويلتمس لها العلاج القرآني، وكم يسرني ذلكم المفسر الذي يرى عادة ذميمة في مجتمعه أو تحللًا أو إهمالًا لواجب أو انتشارًا لبدعة فلا يمر بآية هي علاج لهذا أو ذاك إلا ويربط بينها ويشير إلى علاجها ويأمر به.

سابعًا: إن التفسير قد اتسع بعد صدر الإسلام، فدخلت فيه علوم شتى، فاهتم بعض العلماء بهذه العلوم فأدخلوها في التفسير وأكثروا منها، ولا ينبغي أن نكون من أعداء تلك العلوم، ولكن المرجو أن ينفر طائفة من شتى أصحاب العلوم والمعارف يستفيد من خبراتهم نفر من أهل العلم الشرعي، يسألونهم عن حقائقه فيستشهد بها هؤلاء في التفسير ولا يفسرون بها النص، ويسألونهم عن نظرياته فلا يوردونها لا تفسيرًا ولا استشهادًا؛ لأنها ما زالت متأرجحة لا تستقر، ومن يستمسك بمتأرجح فإنه لا بد متأرجح معه وإن سقط سقط معه.

وبعد، فهذا ما تيسر لي من معالجة هذا الموضوع المهم، واستخلاص نتائجه وتوصياته، وأنا لم أبخل على هذا البحث بوقت أو جمد، فعسى الله ـ تعالى ـ أن يكتب عليه الأجر والمثوبة، وإني أستغفر الله الغفور الرحيم مما فيه من خطأ أو سهو أو نسيان، وما هو إلا جمد المقل، فأسأل الله أن يبارك فيه، ويجعله خالصًا لوجمه الكريم، وأن ينفعني به في الدنيا والآخرة، وينفع به كل من قرأه أو نظر فيه.

وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم إلى يوم الدين .

المراجع والمصادر

القرآن الكريم .

كتب التفسير وعلوم القرآن

- 1- اتجاه التفسير في العصر الحديث منذ عهد الإمام محمد عبده إلى مشروع التفسير الوسيط لمصطفى محمد الحديدي الطير، ط مجمع البحوث الإسلامية ـ مصر ـ ١٣٩٥هـ .
- ٢- اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر في القرن العشرين للدكتور: محمد إبراهيم شريف، ط
 دار السلام للطباعة ـ القاهرة ـ ٢٠٠٨م .
 - ٣- اتجاهات التفسير في العصر الحديث للدكتور: عبدالمجيد عبدالمحتسب، ط دار الفكر، الأولى ١٩٧٣م.
- ٤- اتجاهات التفسير في العصر الراهن للدكتور: عبدالمجيد عبدالسلام المحتسب، ط منشورات مكتبة النهضة الإسلامية ـ عَمَّان ـ الثالثة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- ٥- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر للدكتور : فهد بن عبدالرحمن الرومي، ط رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد ـ المملكة العربية السعودية ـ الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .
- ٦- اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث للدكتور : عفت محمد الشرقاوي، ط مكتبة سعيد رأفت ـ الأردن ـ الأولى ١٩٧٢م .
- ٧- الإتقان في علوم القرآن لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب
 ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م، بتحقيق / محمد أبوالفضل إبراهيم .
- ٨- أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ط دار الإصلاح ـ الدمام ـ الثانية ١٤١٢هـ
 ١٩٩٢م .
- ٩- الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير لمحمد بن محمد بن سويلم أبوشهبة، ط مكتبة السنة ـ القاهرة ـ الرابعة .
- ١٠ أصول التفسير لكتاب الله المنير للشيخ : خالد عبدالرحمن العك، ط مكتبة الفارابي ـ دمشق ـ الأولى
 ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
- 11- أصول التفسير وقواعده للشيخ : خالد عبدالرحمن العِك، ط دار النفائس ـ بيروت ـ الثانية ١٤٠٩هـ ١٩٨٨م .
- 17- الإعجاز العلمي إلى أين؟ مقالات تقويمية للإعجاز العلمي للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، ط دار ابن الجوزي ـ الرياض ـ الثانية ١٤٣٣هـ.
 - ١٣- الإعجاز العلمي في القرآن لسامي أحمد الموصلي، ط دار النفائس ـ بيروت ـ الأولى .
- ١٤- أنوار التنزيل وأسرار التأويل لناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٨هـ .

- ١٥- الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث لمنصور محمد حسب النبي، ط دار المعارف ـ القاهرة ـ .
- 17- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله ـ عز وجل ـ لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري، ط مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ١٣٩٠هـ ١٩٧١م .
 - ١٧- البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ط دار الفكر ـ بيروت ـ ١٤٢٠هـ .
- ١٨- بحوث في أصول التفسير للدكتور: محمد لطفي الصباغ، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الأولى
 ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م .
- ١٩- بحوث في أصول التفسير ومناهجه للدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي، ط مكتبة التوبة ـ الرياض ـ الرابعة ١٤١٩هـ .
- · ٢- بحوث ونماذج من التفسير الموضوعي للدكتور : محمد نبيل غنايم، ط دار الهداية للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ٢٠٠٢م .
- البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبدالله بن بهادر الزركشي، ط دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صورته دار المعرفة ـ بيروت ـ وبنفس ترقيم الصفحات) الطبعة الأولى
 ١٣٧٦هـ ١٩٥٧م، بتحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم .
- ٢٢- تأويلات أهل السنة للإمام أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م .
- ٢٣- التبيان في آداب حملة القرآن لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي، ط دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ الثالثة ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- آلتبيان في أيمان القرآن لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ط دار عطاءات العلم ـ
 الرياض ـ ودار ابن حزم ـ بيروت ـ الرابعة ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م .
- ٢٥- التجديد في التفسير في العصر الحديث إعداد: دلال بنت كويران بن هويمل البقيلي السلمي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى كلية الدعوة وأصول الدين سنة ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
- 77- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد(التحرير والتنوير) لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، ط الدار التونسية للنشر ـ تونس ـ ١٩٨٤م.
- ٢٧- التسهيل لعلوم التنزيل لأبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن جزي الكلبي، ط شركة دار الأرقم بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي الأرقم بن الأرقم بن القاسم محمد بن أحمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن أبي الكلبي، طرق الأرقم بن أبي القاسم محمد بن أحمد بن أحمد بن عبدالله بن أبي الكلبي، طرق الأرقم بن أبي القاسم الأرقم بن أبي الأرقم بن أبي الأرقم بن أبي القاسم الأرقم بن أبي الأرقم بن أبي الأرقم بن أبي الأرقم بن أبي القاسم الأرقم بن أبي القاسم الأرقم بن أبي القاسم الأرقم بن أبي الأ
- ٢٨- تطور تفسير القرآن للدكتور: عبدالحميد محسن، ط وزارة التعليم العالي بالعراق ـ جامعة بغداد ـ
 ١٤٠٨ هـ .
- ٢٩- تطور تفسير القرآن للدكتور: عبدالحميد محسن، ط وزارة التعليم العالي بالعراق ـ جامعة بغداد ـ
 ١٤٠٨هـ .

- ·٣٠ تعريف الدارسين بمناهج المفسرين للدكتور: صلاح الدين الخالدي، ط دار القلم ـ دمشق ـ الثالثة 12٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- ٣١- التفسير البسيط لأبي الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدي، ط عمادة البحث العلمي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ الأولى ٤٣٠هـ.
- ٣٢- التفسير البياني للقرآن الكريم للدكتورة : عائشة محمد علي عبدالرحمن، المعروفة ببنت الشاطئ، ط دار المعارف ـ القاهرة ـ السابعة .
- ٣٣- التفسير العلمي للقرآن في الميزان للدكتور : أحمد عمر أبوحجر، ط دار ابن قتيبة ـ بيروت ـ الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م.
 - ٣٤- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- ٣٥- تفسير القرآن العزيز للإمام عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٩هـ.
- ٣٦- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي، ط مكتبة نزار مصطفى الباز ـ السعودية ـ الثالثة ١٤١٩هـ بتحقيق/ أسعد محمد الطيب .
- ٣٧- تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسهاعيل بن عمر بن كثير، ط دار طيبة للنشر والتوزيع، الثانية . ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، بتحقيق : سامي محمد سلامة .
- ٣٨- تفسير القرآن الكريم أصوله وضوابطه لعلي بن سليمان العبيد، ط مكتبة التوبة ـ الرياض ـ الأولى ١٩٨٨م .
 - ٣٩- تفسير القرآن بين القدامي والمحدثين لجمال البنا، ط دار الشروق ـ القاهرة ـ الأولى ٢٠٠٨.
- التفسير اللغوي للقرآن الكريم لمساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط دار ابن الجوزي ـ الرياض ـ الأولى ١٤٣٢هـ .
- 21- التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم لنخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، بإشراف الدكتور: مصطفى مسلم، طكلية الدراسات العليا والبحث العلمي بجامعة الشارقة ـ دولة الإمارات العربية المتحدة ـ الأولى ١٤٣١هـ ٢٠١٠م.
- ٤٢- التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور: أحمد السيد الكومي و الدكتور: محمد أحمد القاسم، نشره المؤلفان، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م.
- ٤٣- تفسير النصوص وآيات القِصَاص والدِّيَات للدكتور: إسهاعيل سالم عبدالعال، ط مكتبة النصر للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الأولى ١٩٩٢م.
- عنصير أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ جمع وتحقيق ودراسة لعبدالله أبوالسعود بدر، ط دار عالم
 الكتب ـ الرياض ـ الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٦م .

- 20- تفسير سورة يوسف ـ عليه السلام ـ للسيد الإمام محمد رشيد رضا، ط دار النشر للجامعات ـ القاهرة _ الأولى ١٣٥٥هـ ١٩٣٦م .
 - ٤٦- التفسير معالم حياته منهجه اليوم لأمين الخولي، ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ الأولى ١٩٨٢م .
 - ٤٧- التفسير نشأته تدرجه تطوره لأمين الخولي، ط دار الكتاب اللبناني ـ بيروت ـ الأولى .
- ٤٨- التفسير والبيان لأحكام القرآن لعبدالعزيز بن مرزوق الطريفي، ط مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الأولى ٢٣٨هـ.
- 29- التفسير والمفسرون أساسياته واتجاهاته ومناهجه في العصر الحديث للدكتور: فضل حسن عباس، ط دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ الأولى ٢٠١٦هـ ٢٠١٦م.
 - ٥- التفسير والمفسرون للدكتور: محمد السيد حسين الذهبي، ط مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ .
 - ٥١ التفسير ورجاله لمحمد الفاضل بن عاشور، ط دار الكتب الشرقية ـ تونس ـ الثانية ١٩٧٢م .
- ٥٢- تكوين ملكة التفسير للشريف حاتم الشريف العوني، ط دار التأصيل ـ المنصورة ، مصر ـ الأولى ١٤٢٩هـ.
- ٥٣- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين لعبدالعزيز الضامر، ط جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الأولى ١٤٢٨هـ.
 - ٥٤- التيسير في أصول واتجاهات التفسير لعاد علي عبدالسميع، ط دار الإيمان ـ الإسكندرية ـ ٢٠٠٦م.
- ٥٥- التيسير في قواعد علم التفسير للإمام محمد بن سليمان الكافيجي، ط دار القلم ـ دمشق ـ الأولى ١٤١٠هـ ١٩٩٠م.
- ٥٦- جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري، ط مؤسسة الرسالة الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، بتحقيق/أحمد محمد شاكر .
- ٥٧- جامع التفاسير لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، طكلية الآداب جامعة طنطا _ مصر ـ الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- ٥٨- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبدالله محمد بن أجمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ط دار الكتب المصرية ـ القاهرة ـ الثانية ١٣٨٤هـ ١٩٦٤م .
- 90- جواهر القرآن لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط دار إحياء العلوم ـ بيروت ـ الثانية ٢٠٦هـ ـ ١٤٠٦م .
- ٦٠- الجواهر في تفسير القرآن الكريم لطنطاوي جوهري، ط مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الثانية
 ١٣٥٠هـ .
- ٢٠ خلاصة بحث التفسير العلمي للقرآن الكريم بين المجيزين والمانعين لمحمد الأمين ولد الشيخ، ضمن كتاب
 : تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، ط المكتبة العصرية ـ بيروت ـ .

- 77- الخلاصة في تدبر القرآن الكريم للدكتور: خالد بن عثمان السبت، ط دار الحضارة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الأولى ١٤٣٧هـ ٢٠١٦م.
- 77- الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، ط دار الفكر ـ بيروت ـ . .
- 75- دراسات حول القرآن الكريم للدكتور : إسهاعيل أحمد الطحان، ط مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ الثانية 18٠٨هـ ١٩٨٨م .
- ٦٥- دراسات في أصول التفسير للدكتور: محسن عبدالحميد، ط دار الثقافة ـ المغرب ـ الثانية ٤٠٤ هـ ١٩٨٤م .
- 77- دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني للدكتور: أحمد العمري، ط مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م .
 - ٦٧- دراسات في التفسير للدكتور: محمد بلتاجي، ط مكتبة الشباب ـ القاهرة ـ ١٩٨٩م.
- 7.۸- دراسات في علوم القرآن الكريم للدكتور: فهد بن عبدالرحمن الرومي، نشره المؤلف ـ الرياض ـ الطبعة الثانية عشرة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- 79- دراسات في علوم القرآن للدكتور: محمد بكر إسهاعيل، ط دار المنار ـ القاهرة ـ الثانية 1219هـ 1999م.
- · ٧- دراسات ومباحث في تاريخ التفسير ومناهج المفسرين لحسن يونس حسن عبيدو، ط مركز الكتاب للنشر ـ القاهرة ـ .
- ٧١- الدلالات العقدية للآيات الكونية للدكتور: عبدالمجيد بن محمد الوعلان، ط دار ركائز للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الأولى ١٤٤٠هـ ٢٠١٩م .
- ٧٢- الزيادة والإحسان في علوم القرآن لشمس الدين محمد بن أحمد الحنفي المكي المعروف بعقيلة، ط مركز البحوث والدراسات بجامعة الشارقة ـ الإمارات ـ الأولى ١٤٢٧هـ .
- ٧٣- العجاب في بيان الأسباب لأحمد بن على بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، ط دار ابن الجوزي .
- ٧٤- علم أصول التفسير محاولة في البناء للدكتور: مولاي عمر بن حماد، ط مؤسسة البحوث والدراسات العلمية (مبدع) ـ فاس، المملكة المغربية ـ الأولى ٢٠١١هـ ٢٠١٠م.
- ٧٥- علم التفسير كيف نشأ وتطور حتى انتهى إلى عصرنا الحاضر للدكتور: عبدالمنعم النمر، ط دار الكتب الإسلامية ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م.
- ٧٦- علوم القرآن الكريم لنور الدين محمد عتر الحلبي، ط مطبعة الصباح ـ دمشق ـ الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

- ٧٧- علوم القرآن مدخل إلى تفسير القرآن وبيان إعجازه للدكتور : عدنان محمد زرزور، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠١هـ ١٩٨١م .
- ٧٨- عناية المسلمين بإبراز وجوه الإعجاز في القرآن الكريم للدكتور: محمد السيد جبريل، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية ـ .
- ٧٩- العواصم من الفتن في سورة الكهف للشيخ : عبدالحميد محمود طهاز، ط دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ـ دمشق ـ الأولى ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
- ٨٠ فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ط دار ابن كثير ـ دمشق ـ الأولى ١٤١٤هـ .
- ٨١- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) لشرف الدين الحسين بن
 عبدالله الطيبي، ط جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم ـ الإمارات العربية المتحدة ـ الأولى ١٤٣٤هـ ٢٠١٣م .
- ٨٢- الفرقان والقرآن للشيخ : خالد عبدالرحمن العِك، ط دار الحكمة ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
- ٨٣- فصول في أصول التفسير للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، ط دار ابن الجوزي ـ الرياض ـ الثانية ١٤٢٣هـ.
- ٨٤- فضائل القرآن لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي، ط دار ابن كثير ـ دمشق ـ الأولى ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
- ٨٥- فهم القرآن ومعانيه لأبي عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي، ط دار الكندي ، ودار الفكر ـ بيروت ـ الثانية ١٣٩٨هـ.
- ٨٦- الفوز الكبير في أصول التفسير للإمام أحمد بن عبدالحليم المعروف بولي الله الدهلوي، عَرَّبه من الفارسية : سلمان الحسيني الندوي ط دار الصحوة ـ القاهرة ـ الثانية ـ ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م.
- ٨٧- القرآن وعلوم الأرض لمحمد سميع عافية، ط دار الزهراء للإعلام العربي ـ القاهرة ـ الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ٨٨- قواعد الترجيح عند المفسرين للدكتور: حسين علي الحربي، ط دار القاسم ـ الرياض ـ الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
- ٨٩- قواعد التفسير جمعاً ودراسة للدكتور: خالد بن عثمان السبت، ط دار ابن عفان ـ الجيزة ـ الأولى ١٤٢١هـ.
- ٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لأبي القاسم محمود بن عمرو الزمخشري، ط دار الكتاب العربي ـ ببروت ـ الثالثة ١٤٠٧هـ .
- 91- الكشف والبيان عن تفسير القرآن لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الأولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

- 97- كيف نفهم القرآن دراسة في المذاهب التفسيرية واتجاهاتها للدكتور: كامل موسى، والدكتور: علي دحروج، ط دار بيروت المحروسة للطباعة والنشر ـ بيروت ـ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
- 97- لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير لمحمد بن لطفي الصباغ، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الثالثة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م .
 - ٩٤- مباحث في إعجاز القرآن للدكتور : مصطفى مسلم، ط دار القلم ـ دمشق ـ الثالثة ١٤٢٦هـ ٢٠٥م .
 - 90- مباحث في التفسير الموضوعي للدكتور : مصطفى مسلم، ط دار القلم ـ دمشق ـ الثانية ١٤١٨هـ .
- 97- مباحث في علوم القرآن لمناع بن خليل القطان، ط مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الثالثة ١٤٢١هـ . ٢٠٠٠م.
- 97- المحرر في علوم القرآن للدكتور: مساعد بن سليمان الطيار، ط مركز الدراسات والمعلومات القرآنية بمعهد الإمام الشاطبي للقرآن وعلومه ـ الرياض ـ الثانية ٢٠٠٨هـ .
- ٩٨- المدخل إلى التفسير الموضوعي للدكتور: عبدالستار فتح الله سعيد، ط دار التوزيع والنشر الإسلامي . ـ القاهرة ـ الثانية ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- 99- مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه للدكتور: عدنان محمد زرزور، ط دار القلم، ودار الشامية (دمشق ـ بيروت) الثانية ١٤١٩هـ ١٩٩٨م.
- ٠٠٠- مدخل إلى علوم القرآن والتفسير للدكتور: فاروق حمادة، ط مكتبة المعارف ـ الرباط ـ الأولى ١٣٩٩هـ ١٣٧٩م.
- ١٠١- المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد بن سويلم أبوشُهبة، ط مكتبة السنة ـ القاهرة ـ الثانية ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م .
- ١٠٢- مسائل نافع بن الأزرق عن عبدالله بن عباس، جمعها وحققها وعلق عليها الدكتور : محمد أحمد الدالي، ط الجفان والجابي للطباعة والنشر ـ دمشق ـ الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٣م.
- 1.۳- المسند الصحيح من التفسير النبوي للقرآن الكريم من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة النساء للدكتور: القاضي بن المفضل بن أحمد برهون، رسالة دكتورة نوقشت بجامعة الرباط ـ المملكة المغربية ـ سنة 1٤١٧هـ ١٩٩٦م.
- 3 · ١ مع الإمام أبي إسحاق الشاطبي في مباحث من علوم القرآن الكريم وتفسيره للدكتور: شايع بن عبده بن شايع الأسمري، ط الجامعة الإسلامية ـ المدينة النبوية ـ الأولى ٢ · · ٢ هـ ، ٢ · ٠ ٢م.
- ٠٠٠- المعجزة العلمية في القرآن والسنة، ضمن كتاب: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة لعبد المجيد اللهجيد الله المكتبة العصرية ـ بيروت ـ .
 - ١٠٦- المعجزة الكبرى القرآن لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، ط دار الفكر.

- ۱۰۷- المفسر شروطه، آدابه، مصادره دراسة تأصيلية للدكتور: أحمد قشيري سهيل، ط مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- ١٠٨- مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر للدكتور: مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، ط دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الثانية ١٤٢٧هـ .
- ١٠٩ مقالات في علوم القرآن وأصول التفسير للدكتور مساعد بن سليان الطيار، ط دار الحديث ـ الرياض ـ الأولى ١٤٢٥هـ.
- ١١٠- مقدمة في أصول التفسير لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط دار مكتبة الحياة ـ بيروت ـ ١٤٩٠هـ ١٩٨٠م .
- 111- مقدمتان في علوم القرآن: مقدمة كتاب المباني في نظم المعاني، ومقدمة تفسير ابن عطية، نشرهما من المخطوطات المحفوظة في دار الكتب ببرلين، ودار الكتب المصرية، ووقف على تصحيحها وطبعها الأستاذ الدكتور: أرثر جفري ط مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٥٤م.
- ١١٢- المكي والمدني في القرآن الكريم لعبدالرزاق حسين أحمد، ط دار ابن عفان ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .
 - ١١٣- من بلاغة القرآن لأحمد عبدالله البيلي، ط دار نهضة مصر ـ القاهرة ـ ٢٠٠٥م.
- ١١٤- مناهج المفسرين للدكتور: منيع عبدالحليم محمود، ط دار الكتاب المصري ـ القاهرة ـ ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م
 - ١١٥- مناهج المفسرين للدكتور: مصطفى مسلم، ط دار المسلم ـ الرياض ـ الأولى ١٤١٥هـ .
- 117- مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد عبدالعظيم الزرقاني، ط مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.
- ١١٧- منهجية البحث في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم للدكتور: زياد خليل محمد الدغامين، ط دار البشير ـ عَمَّان ـ الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
- ١١٨- موازنة بين منهجي مدرسة المنار ومدرسة الأمناء في التفسير وعلوم القرآن للدكتور: رمضان خميس الغُريِّب، ط دار البشير للثقافة والعلوم ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٣٩هـ ٢٠١٨م.
- 119- الناسخ والمنسوخ في القرآن العزيز وما فيه من الفرائض والسنن لأبي عُبيد القاسم بن سلَّام بن عبد الله الهروي البغدادي، ط مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الثانية ـ ١٤١٨هـ ١٩٩٧م.
- ٠١٠- الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم للقاضي أبي بكر محمد بن عبدالله بن العربي المعافري، ط مكتبة الثقافة الدينية، الأولى ١٤١٣هـ ١٩٩٢م.
- ١٢١- الناسخ والمنسوخ لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسهاعيل بن يونس النحاس، ط مكتبة الفلاح ـ الكويت ـ الأولى ١٤٠٨هـ .

- ١٢٢- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم للدكتور: محمد عبدالله دراز، ط دار القلم للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ ٢٠٠٦هـ ٢٠٠٥م .
 - ١٢٣- النكت والعيون لعلي بن محمد بن حبيب، الشهير بالماوردي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ .
- ١٢٤- الواضح في علوم القرآن تأليف : مصطفى ديب البغا و محيى الدين ديب مستو، ط دار الكلم الطيب ـ دمشق ـ الثانية ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

كتب الحديث وعلومه

- ١٢٥- الإبانة الكبرى لأبي عبدالله عبيدالله بن محمد ابن بطة، ط دار الراية للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الثانية ١٤١٥هـ.
- 177- الاقتراح في بيان الاصطلاح لتقي الدين أبي الفتح محمد بن علي بن وهب المعروف بابن دقيق العيد، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ .
- ۱۲۷- إكمال المعلم بفوائد مسلم (شرح صحيح مسلم) للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ط دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ـ مصر ـ الأولى ١٤١٩هـ ١٩٩٨م .
- ١٢٨- الباعث على الخلاص من حوادث القصاص لأبي الفضل زين الدين عبدالرحيم بن الحسين العراقي، ط دار الوراق ـ الرياض ـ الأولى ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- ١٢٩- تغليق التعليق على صحيح البخاري لأحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ ودار عمار ـ عمان الأردن ـ الأولى ١٤٠٥هـ .
- ۱۳۰- التنوير شرح الجامع الصغير للأمير محمد بن إسهاعيل بن صلاح الصنعاني، ط مكتبة دار السلام ـ الرياض ـ الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.
- ۱۳۱- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم لزين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ السابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
- ۱۳۲- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ـ ho ـ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) لأبي عبدالله محمد بن إسهاعيل البخاري، ط دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- ۱۳۳- جامع بيان العلم وفضله لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، ط دار ابن الجوزي ـ المملكة العربية السعودية ـ الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٤م.
- ١٣٤- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع لأبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، ط مكتبة المعارف ـ الرياض ـ .
- ١٣٥- الزهد للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي، ط دار المشكاة للنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الأولى ١٤١٤هـ ١٩٩٣م .

- ١٣٦- سلسلة الآثار الصحيحة أو الصحيح المسند من أقوال الصحابة والتابعين لأبي عبدالله الداني بن منير آل زهوي، ط دار الفاروق، الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- ١٣٧- السنة لأبي بكر أحمد بن عمرو بن الضحاك ابن أبي عاصم، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الأولى . ١٤٠٠هـ .
 - ١٣٨- السنة لأبي عبدالله محمد بن نصر المروزي، ط مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠٨هـ .
- ۱۳۹- السنن الكبرى للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الثالثة 1۳۹- ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- ٠١٤٠ السنن الكبرى للإمام أحمد بن شعيب بن علي النسائي، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠١هـ ٢٠٠١م.
- ١٤١- السنن لأبي عثمان سعيد بن منصور بن شعبة الخرساني، ط الدار السلفية ـ الهند ـ الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٢م.
- 127- السنن للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني، ط دار الرسالة العلمية، الأولى 127- السنن للإمام أبي داود سليمان بن الأرنؤوط .
- 12۳- السنن للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، ط شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ـ القاهرة ـ الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، بتحقيق/أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي .
- 122- شرح صحيح البخاري لأبي الحسن علي بن خلف بن بطال، ط مكتبة الرشد ـ السعودية ـ الثانية 127 هـ ٢٠٠٣م .
- ١٤٥- الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ، ط دار الوطن ـ الرياض ـ الثانية ١٤٢٠هـ ١
- 1٤٦- شعب الإيمان للإمام أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الأولى ١٤٢٣هـ ٢٠٠٣م.
- ١٤٧- العظمة للإمام عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأيي الشيخ الأصبهاني، ط دار العاصمة ـ الرياض ـ الأولى ١٤٠٨هـ.
- 1٤٨- عمدة القاري شرح صحيح البخاري للإمام بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ .
- 1٤٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد أشرف بن أمير بن علي العظيم آبادي، ط دار الكتب العلمية ـ ببروت ـ الثانية ١٤١٥هـ .
- ١٥٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار المعرفة ـ بيروت ـ ١٣٧٩هـ .

- ١٥١- فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ط مكتبة السنة ـ مصر ـ الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
- ١٥٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير لزين الدين عبدالرؤوف بن علي المناوي، ط المكتبة التجارية الكبرى ـ القاهرة ـ الأولى ١٣٥٦هـ .
- ١٥٣- الكاشف عن حقائق السنن لشرف الدين الحسين بن عبدالله الطيبي، ط مكتبة نزار مصطفى الباز ـ مكة المكرمة ، الرياض ـ الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م .
- 10٤- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس للإمام إسماعيل بن محمد العجلوني، ط مكتبة القدسي لصاحبها: حسام الدين القدسي ـ القاهرة ـ ١٣٥١هـ.
- ١٥٥- الكفاية في علم الرواية لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن محمدي الخطيب البغدادي، ط المكتبة العلمية ـ المدينة النبوية ـ .
- ١٥٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لأبي الحسن علي بن أبي بكر بن سليان الهيثمي، ط مكتبة القدسي ـ القاهرة ـ ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .
- ١٥٧- المدخل إلى السنن الكبرى لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، ط دار الخلفاء للكتاب الإسلامي ـ الكويت ـ .
- ١٥٨- المستدرك على الصحيحين لأبي عبدالله الحاكم محمد بن عبدالله بن محمد بن الحكم النيسابوري، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤١١هـ ١٩٩٠م.
- ١٥٩- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ـ ρ ـ (صحيح مسلم) لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ.
- ١٦٠- المسند للإمام أبي عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ط مؤسسة الرسالة، الأولى ١٤٢١هـ ١٠٠١م، بتحقيق/شعيب الأرنؤوط.
- 171- المسند للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ط جمعان بن حسن الزهراني ـ الرياض ـ الأولى 171- 1 المسند للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، ط جمعان بن حسن الزهراني ـ الرياض ـ الأولى 171-
- 177- المصنف في الأحاديث والآثار لأبي بكر عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن عثان بن أبي شيبة، ط مكتبة الرشد ـ الرياض ـ الأولى 12.9هـ.
- ١٦٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط دار العاصمة للنشر والتوزيع ـ الرياض ـ الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م .
 - ١٦٤- المعجم الأوسط لأبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ط دار الحرمين ـ القاهرة ـ .

- ١٦٥- المعجم الكبير لأبي القاسم سليان بن أحمد بن أيوب الطبراني، ط مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ـ الثانية .
- 177- المفاتيح في شرح المصابيح لمظهر الدين الحسين بن محمود الزيداني، ط دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية ـ وزارة الأوقاف الكويتية ـ الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- ١٦٧- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ليحيى بن شرف النووي، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الثانية ١٣٩٢هـ .
- ١٦٨- المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جهاعة، ط
 دار الفكر ـ دمشق ـ الثانية ٤٠٦هـ .
- 179- موافقة الخبر الخبر في تخريج أحاديث المختصر لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ط مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ـ الرياض ـ الثانية ١٤١٤هـ ١٩٩٣م.
- ٠١٧- نوادر الأصول في أحاديث الرسول ـ ρ ـ لأبي عبدالله محمد بن الحسن بن بشر المعروف بالحكيم الترمذي، ط دار الجيل ـ بيروت ـ .

كتب العقيدة

- ۱۷۱- الاعتصام للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، ط دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع ـ المملكة العربية السعودية ـ الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م .
- ۱۷۲- إعلام الموقعين عن رب العالمين لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤١١هـ ١٩٩١م .
- 1۷۳- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيميه، ط دار عالم الكتب ـ بيروت ـ السابعة ١٤١٧هـ ١٩٩٩م.
- ١٧٤- البراهين العلمية على صحة العقيدة الْإسلامية لعبد المجيد العرجاوي، ط دار وحي القلم ـ دمشق ـ الأولى ٢٠٠٨م .
- 1۷٥- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، ط دار المنهاج ـ الرياض ـ الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
- 1٧٦- الصواعق المرسلَّة في الرد على الجهمية والمعطلة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، ط دار العاصمة ـ الرياض ـ الأولى ١٤٠٨هـ .
- ١٧٧- علم التوحيد للدكتور: عبدالعزيز بن عبدالرحمن الربيعة، نشره المؤلف ـ الرياض ـ الطبعة الأولى 1٧٧- علم التوحيد للدكتور:
- ١٧٨- الفِصَل في الملل والأهواء والنحل للإمام علي بن أحمد بن حزم الأندلسي، ط مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ

- 1۷۹- الله يحدث عباده عن نفسه للدكتور: عمر بن سليمان الأشقر، ط دار النفائس للنشر والتوزيع ـ الأردن ـ الأولى ١٤٣٥هـ ٢٠١٤م.
- ١٨٠- المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية على مذهب أهل السنة والجماعة لإبراهيم البريكان، ط دار السنة للنشر والتوزيع ـ السعودية ـ الرابعة ٤١٦هـ ١٩٩٦م.

كتب الفقه وأصوله

- ١٨١- الإحكام في أصول الأحكام لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ط دار الآفاق الجديدة ـ بيروت
 - ١٨٢- الأصول للإمام محمد بن أحمد السرخسي، ط دار المعرفة ـ بيروت ـ .
- ۱۸۳- الفقيه والمتفقه لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، ط دار ابن الجوزي ـ الرياض ـ الثانبة ١٤٢١هـ.
- ١٨٤- قواعد الأحكام في مصالح الأنام للإمام عز الدين عبدالعزيز بن عبد السلام، ط مكتبة الكليات الأزهرية ـ القاهرة ـ ١٤١٤هـ ١٩٩١م.
- ۱۸۵- مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية ـ ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
 - ١٨٦- المجموع شرح المهذب لأبي زكريا محيى الدين يحيى بن شرف النووي، ط دار الفكر.
- ۱۸۷- منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة للدكتور: مسفر بن علي القحطاني، ط دار الأندلس الخضراء للنشر والتوزيع ـ السعودية ـ الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٠٣م.
- ۱۸۸- منهج الاستنباط من القرآن الكريم لفهد بن مبارك الوهبي، ط مركز الشاطبي للدراسات القرآنية ـ السعودية ـ الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .
- ۱۸۹- الموافقات لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد الشاطبي، ط دار ابن عفان ، الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.
 - ١٩٠- الموسوعة الفقهية الكويتية لمجموعة من العلماء، ط وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ الكويت ـ .

كتب السيرة والتاريخ

- ١٩١- البداية والنهاية لأبي الفداء إسهاعيل بن عمر بن كثير، ط دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ـ المملكة العربية السعودية ـ الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .
- ۱۹۲- المعرفة والتاريخ لأبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جوان الفارسي الفسوي، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ الثانية ١٤٠١هـ ١٩٨١م .

كتب اللغة العربية

- 19۳- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، ط مكتبة البابي الحلبي ـ القاهرة ـ .
- ١٩٤- مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .

كتب المعاجم والغريب

- 190- ترتيب العلوم لمحمد بن أبي بكر المرعشي الشهير بساجقلي زاده، ط دار البشائر الإسلامية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م .
 - ١٩٦- تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهري، ط دار إحياء التراث العربي ـ بيروت ـ الأولى ٢٠٠١م .
- ۱۹۷- جمهرة اللغة لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ط دار العلم للملايين ـ بيروت ـ الأولى ١٩٨٧م.
 - ١٩٨- العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، ط دار ومكتبة الهلال.
- ١٩٩- لسان العرب لأبي الفضل محمد بن مكرم بن على بن منظور، ط دار صادر ـ بيروت ـ الثالثة ١٤١٤هـ
- · ٢٠٠ الحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسهاعيل بن سيده، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤٢١هـ · ٢٠٠٠م .
- ٢٠١- مختار الصحاح لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، ط المكتبة العصرية ـ بيروت ، صيدا ـ الخامسة ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
- ٢٠٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير لأبي العباس أحمد بن محمد بن علي الفيومي، ط المكتبة العلمية ـ بيروت ـ .
- ٢٠٣- معجم الفروق اللغوية لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، ط مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم» الأولى ١٤١٢هـ .
- ٢٠٤- معجم اللغة العربية المعاصر للدكتور : أحمد مختار عبدالحميد عمر، ط عالم الكتب الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.
- ٢٠٥- مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، ط دار الفكر ـ بيروت ـ ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

كتب تراجم الأعلام ورجال الحديث

٢٠٦- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ط دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ٢٠٠٣م .

- ٢٠٧- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها للإمام أبي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي المعروف بابن عساكر، ط دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٨م.
- ۲۰۸- تهذیب الکمال فی أسهاء الرجال لیوسف بن عبدالرحمن بن یوسف المزي، ط مؤسسة الرسالة ـ بیروت ـ الأولى ۱۶۰۰هـ ۱۹۸۰م .
- ٢٠٩ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني، ط مكتبة السعادة ـ القاهرة ـ ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
- · ٢١٠ سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي، ط دار الحديث ـ القاهرة ـ ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م .
- ۲۱۱- الطبقات الكبرى لأبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ط دار الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى . ۱۶۱هـ ۱۹۹۰م .
- ٢١٢- فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لمحمد عبدالحي بن عبد الكبير بن محمد الإدريسي المعروف بعبد الحي الكتاني، ط دار الغرب الإسلامي ـ بيروت ـ الثانية ١٩٨٢م .

كتب أخرى

- ٢١٣- إحياء علوم الدين لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، ط دار المعرفة ـ بيروت ـ .
- ٢١٤- الإسلام في عصر العلم لمحمد فريد وجدي، ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الثالثة .
- ٢١٥- الإسلام في مواجحة التحديات المعاصرة لأبي الأعلى المودودي، تعريب: خليل أحمد الحامدي، ط دار القلم ـ الكويت ـ الرابعة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.
 - ٢١٦- الإسلام والحضارة الغربية لمحمد محمد حسين، ط دار الفرقان ـ الكويت ـ .
- ٢١٧- الإسلام يتحدى، مدخل علمي إلى الإيمان لوحيد الدين خان، تعريب الدكتور: ظفر الإسلام خان، مراجعة وتحقيق الدكتور: عبد الصبور شاهين، ط مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ .
- ٢١٨- إشكالية التحيز رؤية معرفية ودعوة للاجتهاد لعبدالوهاب المسيري، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ الولايات المتحدة الأمريكية ـ الثانية ١٩٩٧م .
 - ٢١٩- أصناف المعرفة ومستويات الإيمان للدكتور: عبدالوهاب بو حديبة، ط منشورات مجلة الحياة.
 - ٢٢٠- البحث التربوي الأزمة والمخرج لأحمد المهدي عبدالحليم، ط دار الوفاء ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢١هـ .
- ٢٢١- بدائع الفوائد لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية، ط دار الكتاب العربي ـ ببروت ـ .
- ٢٢٢- تاريخية الفكر العربي والإسلامي لمحمد أركون ،ط المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ـ الثالثة ١٩٩٨م

_ 7 £ 7 _

- ٢٢٣- تجديد الخطاب الديني بين التأصيل والتحريف لمحمد شاكر الشريف، وهو الكتاب رقم ٦٠ من إصدارات مجلة البيان سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .
- ٢٢٤- التربية الإبداعية في منظور التربية الإسلامية لخالد بن حامد الحازمي، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية ٢٠٠٢هـ ٢٠٠٢م.
- ٢٢٥- التيار العلماني الحديث وموقفه من تفسير القرآن الكريم لمنى محمد بهي الدين الشافعي، ط دار اليسر ـ القاهرة ـ الأولى ١٤٢٩هـ .
- ٢٢٦- الثوابت والمتغيرات في مسيرة العمل الإسلامي المعاصر للدكتور : صلاح الصاوي، ط أكاديمية الشريعة بأمريكا، الطبعة الأولى ٢٤٢٠هـ ٢٠٠٩م .
- ٢٢٧- دراسات في الاختلافات العلمية للدكتور : محمد أبوالفتوح البيانوني، ط دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة ـ القاهرة ـ الثانية ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .
 - ٢٢٨- وليل المسلم الحزين لحسين أحمد أمين، ط مكتبة مدبولي ـ القاهرة ـ الثالثة ١٩٧٨م.
- ٢٢٩- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان للدكتور: محمد عبدالله دراز، ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ـ ٢٠١٤م.
- ٢٣٠- ربانية لا رهبانية لأبي الحسن علي الحسني الندوي، ط دار الفتح للطباعة والنشر ـ بيروت ـ الأولى ١٣٨٦هـ ١٩٦٦م.
 - ٢٣١- رسالة في اللاهوت والسياسة لباروخ سبينوزا ترجمة حسن حنفي، ط دار الطليعة ـ بيروت ـ .
- ٢٣٢- الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية لأبي الحسن الندوي، ط مطبعة التقدم ـ القاهرة ـ الثالثة ١٩٧٧م .
- ٢٣٣- الصواعق الشديدة على أتباع الهيئة الجديدة تأليف : حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجري، نشره المؤلف ـ بالرياض ـ الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ .
- ٢٣٤- الفتاوى الإسلامية من دار الإفتاء المصرية، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ـ الثانية 181٨ هـ ١٩٩٧م .
- ٢٣٥- فتاوى اللجنَّة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، جمع وترتيب: أحمد الدويش، ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء ـ الرياض ـ الثالثة .
- ٢٣٦- الفكر الإسلامي قراءة عملية لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط مركز الإنماء القومي ـ بيروت ـ الثانية 1997م .
- ٢٣٧- الفكر الديني في مواجمة العصر للدكتور: عفت الشرقاوي، ط دار الدعوة ـ بيروت ـ الثانية ١٩٧٩م .
- ٢٣٨- الفلسفة القرآنية لعباس محمود العقاد، ط دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة ـ الثانية . ٢٠٠٦م .

- ٢٣٩- القبض والبسط في الشريعة لعبداكريم سروش ترجمة دلال عباس، ط منشورات دار الجديد ـ بيروت ـ ٢٠٠٢م.
 - ٢٤٠- القرآن والملحدون لمحمد عزة دروزة، ط المكتب الإسلامي ـ بيروت ـ الأولى ١٣٩٣هـ ١٩٧٣م.
- ٢٤١- قضايا في نقد العقل الديني لمحمد أركون، ترجمة هاشم صالح، ط دار الطليعة ـ بيروت ـ الثالثة ٢٠٠٤م.
 - ٢٤٢- ما هي النهضة لسلامة موسى، ط مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة ـ القاهرة ـ ٢٠١٢م.
- ٢٤٣- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، ط دار الكتاب العربي ـ بيروت ـ الثالثة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م.
 - ٢٤٤- مستقبل الثقافة في مصر لطه حسين، ط دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٧٣م.
 - ٢٤٥- مفهوم النص لنصر حامد أبوزيد، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٠م.
- ٢٤٦- مفهوم تجديد الدين للدكتور: بسطامي محمد سعيد، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث ـ المملكة العربية السعودية ـ الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م.
- ٢٤٧- المقدمة لولي الدين عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، ط مؤسسة الكتب العلمية ـ بيروت ـ الأولى ١٤١٤هـ .
- ٢٤٨- منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور: فهد عبدالرحمن الرومي، ط مؤسسة الرسالة ـ ببروت ـ الثانية ٢٤٠٢هـ .
- ٢٤٩- منهجية التعامل في علوم الشريعة في ضوء التحديات المعاصرة للدكتور: عدنان زرزور، ط المعهد العالي للفكر الإسلامي ـ عَمان ـ ١٩٩٥م.
- ٢٥٠ موسوعة المفاهيم الإسلامية العامة، لمجموعة من المؤلفين، الإصدار الأول، ط وزارة الأوقاف المصرية ـ القاهرة ـ ٢٠٠٠م، بإشراف أ.د/محمود زقزوق، وزير الأوقاف المصري.
 - ٢٥١- نحن والقرآن محمد عبد الله السمان، ط دار الفكر ـ دمشق ـ ٢٠١٦م.
- ٢٥٢- نحو معجم تاريخي للمصطلحات القرآنية للدكتور: الشاهد محمد البوشيخي، ط مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ـ المدينة النبوية ـ .
- ٢٥٣- نحو نظام معرفي إسلامي لفتحي حسن ملكاوي، ط المعهد العالمي للفكر الإسلامي ـ عمان ـ ١٤٢٠هـ .
- ٢٥٤- النص القرآني بين فهم العلماء وذوقهم للدكتور : مصطفى الصاوي الجويني، ط منشأة المعارف ـ الإسكندرية ـ ١٩٩٣م .
- ٢٥٥- النص القرآني من تهافت القراءة إلى أفق التدبر لقطب الريسوني، ط منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ـ المملكة العربية السعودية ـ الأولى ٢٠١٠م.
- ٢٥٦- النص، السلطة الحقيقة، الفكر الديني بين إرادة المعرفة وإرادة الهيمنة لنصر حامد أبوزيد، ط المركز الثقافي العربي ـ بيروت، الدار البيضاء ـ الأولى ١٩٩٥م.

٢٥٧- النظريات العلمية الحديثة، مسيرتها الفكرية وأسلوب الفكر التغريبي العربي في التعامل معها ـ دراسة نقدية ـ الدكتور : حسن بن محمد حسن الأسمري، ط مركز التأصيل للدراسات والبحوث ـ السعودية ـ الأولى ١٤٣٣هـ ٢٠١٢م .

٢٥٨- نقد الحقيقة لعلى حرب، ط المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ـ الثالثة ٢٠٠٠م.

٢٥٩- نقد الخطاب الديني لنصر حامد أبوزيد، ط دار ابن سينا ـ القاهرة ـ الثانية ١٩٩٣م.

٢٦٠- نقد النص لعلى حرب،ط المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء ـ الأولى ٢٠٠٠م .

٢٦١- نقض النظريات الكونية لأبي نصر محمد بن عبدالله الإمام، ط دار الآثار ـ صنعاء ـ الأولى ١٤٢٩هـ ٢٠٠٨م.

٢٦٢- هذا هو الإسلام لفضيلة الإمام محمد متولي الشعراوي، ط الدار المصرية للنشر ١٩٨٧م.

٢٦٣- اليوم والغد لسلامة موسى، ط المطبعة العصرية ـ القاهرة ـ ١٩٢٧م.

مجلات ودوريات

٢٦٤- مجلةُ إسلاميةُ المعرفة - الأردن - العدد ٥٩ .

770- مجلة البحوث الإسلامية (مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والافتاء والارشاد) ـ المملكة العربية السعودية ـ .

٢٦٦- مجلة البيان العدد (١٥) السنة الثالثة ربيع الآخر ١٤٠٩هـ ديسمبر ١٩٨٨م.

٢٦٧- مجلة البيان، العدد (١٢٨) ، السنة الرابعة عشر ، الصادر في صفر ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م .

۲۶۸- مجلة البيان، العدد ۲۹۲، بتاريخ ۲۰۱۲/۲/۰م.

٢٦٩ مجلة الثقافة الشهرية ـ مصر ـ العدد ٢٢ نوفمبر ١٩٧٥ .

· ۲۷- مجلة المنار، العدد ۲۸، شهر المحرم ١٣٥٠هـ ١٩٣١م.

٢٧١- مجلة اليسار الإسلامي ، العدد الأول سنة ١٩٨١م .

مواقع إلكترونية

http://www.feker.net - ۲۲۲

/https://www.nama-center.com - TYT

https://www.attyyar.com - ۲۷٤